الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية.

المدرسة الدكتورالية للعلوم الاجتماعية و الإنسانية. **تخصص: علم الاجتماع.**

مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تحت عنوان:

الاحتفالات الدينية و الرباط الاجتماعي: عيد الفطر و عيد الأضحى

دراسة سوسيو- أنثروبولوجية

من إعداد الطالبة : *لغرس سوهيلة.* ***تحت إشراف:*** *الأستاذ الدكتور عبد اللاوي عبد الله .*

السنة الجامعية : *2013-2014.*

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى ذكرى والدي رحمه الله .

و إلى والدتي الغالية.

إلى أخي العزيز جلال.

وإخوتي : ليلى . شهر زاد. أحلام.

و إلى كل العائلة و الأصدقاء .

تشكرات

أول شكر في هذه المذكرة إلى الخالق عز وجل الذي أنار دربي لإتمام هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى المشرف الأستاذ الدكتور عبد الله عبد اللاوي.

كما أوجه الشكر الجزيل إلى كل الأساتذة اللذين ساعدوني في انجاز هذا العمل سواء بالمعلومة أو بالكلمة الطيبة أمثال : الأستاذ بن شرقي بن مزيان ، عبد الإله عبد القادر ، الطاهر بن خرف الله، العايدي عبد الكريم ،...

و إلى كل عمال المكتبات .

كما لا أنسى بطبيعة الحال تقديم الشكر و الامتنان لعينة البحث .

الفهرس

الفهرس

الصفحة

المقدمة : 05

الفصل التمهيدي : الإطار المنهجي للدراسة .

1-الدراسات السابقة :.....10

2-الإشكالية :.....22

3-فرضيات الدراسة 24

4-تحديد المفاهيم :.....24

5-أسباب اختيار الموضوع 30

6-أهداف الدراسة 31

7-أهمية الموضوع.....32

8-المنهجية المتبعة 33

8-1الاطار النظري 33

8-2المنهج المتبع في الدراسة 36

8-3التقنيات المستعملة في الدراسة 38

8-4مجتمع الدراسة 42

9-مجال الدراسة 43

10-صعوبات الدراسة 44

الفصل الأول : الاحتفال ، العيد ، الرباط الاجتماعي .

تمهيد 45

1-الاحتفالات الدينية 46

1-1تعريف الاحتفالات الدينية 46

1-2نماذج من الاحتفالات الدينية.....50

2-العيد الديني 54

2-1تعريف العيد الديني 54

2-2المفاهيم المرتبطة بالعيد الديني 56

2-3أنواع الأعياد الدينية 61

3-الرباط الاجتماعي 64

3-1 تعريف الرباط الاجتماعي 64

3-2 نظريات الرباط الاجتماعي 68

الفهرس

الفصل الثاني : أهمية الأعياد الدينية في بناء الرباط الاجتماعي .

تمهيد.....72

1-المظاهر الثقافية للاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى 73

1-1أهمية العادات و التقاليد في عيدي الفطر و الأضحى.....74

1-2 عيد الفطر بين العادات و التقاليد 76

1-3عيد الأضحى بين العادات و التقاليد.....85

1-4 القيم الدينية (الممارسات) لعيدي الفطر و الأضحى.....89

2-الأعياد الدينية و بناء العلاقات الاجتماعية 102

2-1 العلاقات الأسرية 104

2-2 العلاقات الجوارية و القرابية 109

الفصل الثالث :مركزية العائلة و الطفل خلال العيدين .

تمهيد.....118

1-الأعياد الدينية و مركزية العائلة 119

1-1الطقوس و اللقاءات العائلية : السياحة و الترويح 119

2-الأعياد الدينية و مركزية الطفل 135

الفهرس

2-1 أهمية الطفل في الاحتفال : المظاهر و الأسباب 136

2-2 ثقافة الطفل العيدية 143

الفصل الرابع :الأعياد الدينية كمحدد للهوية .

تمهيد.....149

1-الاحتفال بالعيدين يعكس الخصوصية الاجتماعية.....153

2-الإسلام كمحدد للهوية 157

2-1 الاعتقاد و الممارسة 158

2-2 التضحية في الميثولوجيا 163

2-3- رمزية الاحتفال.....175

استنتاج عام 184

الخاتمة 187

المراجع 191

الملاحق.....208

المقدمة

تتضمن دراستي هذه مفهومين أساسيين ألا وهما الاحتفالات الدينية و الرباط الاجتماعي باعتبارهما من المواضيع المركزية و المحورية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية في وقتنا الحالي . فالربط بين هذين المفهومين في هذه الدراسة ليس ربطا عفويا أو عشوائيا بل هو ربطا فهميا و علميا وواقعيا في الوقت ذاته ،بحيث نجد العديد من الدراسات و البحوث من مختلف التخصصات قد تناولت موضوع الطقوس عامة و الطقوس الدينية خاصة و استخلصت معظمها أن الطقوس تعتبر وسيلة من الوسائل المؤدية للتضامن و الاندماج الاجتماعيين ،و اللذان يعتبران وجهان لعملة و احدة ألا و هو الرباط الاجتماعي.

و من بين هؤلاء الباحثين و المفكرين الذين أشاروا إلى ذلك نجد كل من m .sagalem c.riviere و e.durkheim و j.maizaneuve و غيرهم وعليه سأشير إشارة قصيرة إلى هذه الدراسات النظرية التي تناولت أو اهتمت بالجانب الوظيفي للطقوس سواء أن تعلق الأمر بالجانب النفسي أو الاجتماعي أو الثقافي و هذا كله من أجل ربط الدراسات النظرية بدراستي الميدانية هذا من جهة و من جهة أخرى فالإطار النظري يسهل و يوضح مسار الدراسة الميدانية . فللطقوس وظائف عدة و متنوعة و من بين هذه الوظائف نذكر الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها (الطقوس) و هي وظيفة الاتصال ،فمن خلالها يتصل أفراد المجتمع مع بعضهم البعض بحيث تنشأ بينهم علاقات تفاعلية تجعلهم وحدة متكاملة و متداخلة ،و بهذا تعمل الطقوس على تقوية و تنويع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد التي تتلخص في التعاون و التضامن و التسامح و التوافق .وبالمختصر المفيد تعتبر الطقوس عنصر من العناصر" المؤدية للرباط الاجتماعي" [1] .

[1] - sagalen .martine.ethnologi econcept et aires culturelle . paris. vuef . armand colin. 2001 . p : 171

بالإضافة إلى ذلك نجد أن وظيفة الطقوس لا تكمن فقط في اتصال الأفراد بعضهم مع بعض بل تعتبر أيضا وسيلة اتصال الإنسان بربه (القوى فوق طبيعية)من خلال العمليات الرمزية المتنوعة و التي تتمثل في الحركات أو الكلمات أو الجمل ذات الدلالات الخاصة التي لا يفهمها ولا يؤمن بها إلا المعنيون بالأمر كالصلاة و التسبيح و القربان والذكر و الزكاة و تلاوة القران ...الخ .وفي هذا السياق تصبح الطقوس الدينية كأداة للتعبير عن الهوية الدينية و الاجتماعية لمجتمع معين، ذلك لأنها خصوصية اجتماعية بالدرجة الأولى ثم ثقافية بالدرجة الثانية ،وفي هذا المعنى يمكننا القول أن بواسطة الطقوس نستطيع التعرف على ثقافة المجتمعات و بالتالي التنبؤ و توقع ممارسات أفرادها و هذا ما أشار إليه فيكتور عند دراسته للطقوس في المناطق الإفريقية في قوله :"إن الطقوس تعتبر مفتاح،فمن خلاله نفهم جوهر أو بنية المجتمعات "[1]

تعتبر الطقوس كنظام يساهم في عملية الضبط و التنظيم الاجتماعيين فهي بمثابة ميكانيزم له قوته الخاصة في ضبط سلوكات الأفراد و تنظيمها من خلال ممارستها في أوقات معينة قد تكون هذه الممارسة يومية أو أسبوعية أو شهرية أو موسمية أو سنوية ،زيادة عن ذلك تقوم الطقوس بتحديد نطاق السلوك المقبول و المرغوب فيه داخل المجتمع أي التمييز بين السلوك الجيد من السيئ و الحلال من الحرام الفضيلة من الرذيلة و الخير من الشر و غيرها من الممارسات .فمما لا شك فيه أن ضبط و تنظيم ممارسات الأفراد هو من أجل ضمان سلامة البنيان الاجتماعي و المحافظة على أوضاعه و نظمه و مبادئه و معاييره .

1- Victor .w.t .le phénomène rituel –structure et structure. Paris .puf .1990. p.15 .

زيادة عن ذلك نجد أن للطقوس و وظيفة أخرى ألا و هي عملية التنشئة الاجتماعية و بعبارة أخرى تعتبر الطقوس" وسيلة من وسائل المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية "[1] .

أما فيما يخص الوظائف النفسية للطقوس فإننا نجدها هي أيضا بدورها متنوعة و متعددة يمكن إدراجها فيما يلي:

الوظيفة الدفاعية: تعتبر الطقوس كوسيلة ضد القلق و الخوف اللذان يلازمان الإنسان الشيء الذي يجعله(الإنسان) يلجأ إليها لتهدئة اضطراباته و انفعالاته و في هذا الصدد نجد ج.كازانوف

يشير إلى أن "الطقوس بمختلف بدائلها المسارية أو السحرية أو التطهيرية فهي ذات اتجاه واحد في كل وظائفها بحيث لها نفس الهدف وهو إعادة التوازن الداخلي للإنسان الذي يمزقه اتصاله مع تقلبات العالم الخارجي ".[i]

فالطقوس تسمح بتخطي الارتباك و الخوف من القوى فوق الطبيعية أي من المجهول وبالتالي فهي وسيلة لاستعادة التوازن المفقود لدى الإنسان زيادة عن هذا فإننا نجدها تعمل أيضا على ضبط عاطفته (الإنسان)لأنه يتعرض لمختلف التجارب و المواقف في حياته بحيث تظهر عنده أحاسيس متنوعة و مختلفة و أحيانا تكون متناقضة مثل الحزن ،اليأس،البكاء،الحقد ،الكره،...كل هذه الانفعالات و الأحاسيس المؤثرة يمكن للإنسان تخطيها عند ممارسته للطقوس المتنوعة و يظهر هذا غالبا في الطقوس الاحتفالية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف ،الاحتفال بعيد الميلاد ،الاحتفال

---

[1]- Rivière.c. socio-anthropologie des religions. paris .Armand colin.1997. p. 85

بالزواج ،...و غير ها من الاحتفالات التي تعم فيها الفرحة و البهجة و السرور في قلوب الأفراد ، ولكن هذا لا ينفي أو يلغي أهمية الطقوس الأخرى الغير الاحتفالية و أثارها الايجابية على الصحة النفسية للإنسان كالصلاة و الدعاء وقراءة القران الكريم، ...، و هنا نكون في صدد الحديث عن الوظيفة العلاجية للطقوس ،و بجانب هذا نجد الوظيفة التطهيرية للطقوس بحيث تعمل على غرس الأحاسيس و العواطف الحميدة في نفوس الأفراد كالحب و الأمل والراحة ،الطمأنينة ،الصبر،...وتبعده عن كل مظاهر الغضب و الانفعال وفي هذا السياق نجد مالينوفسكي يشير في قوله :"أن وظيفة الطقوس تكمل في أنها تطمئن الأفراد و تمنحهم الشجاعة لمواجهة الصعوبات و الأخطار "[1]

من خلال هذا العرض الموجز للوظائف التي تقوم بها الطقوس سيؤدي بنا الأمر للانتقال إلى الاحتفالات الدينية باعتبارها تندرج ضمن الطقوس الاحتفالية و التي هي بدورها أيضا تساهم في بناء الرباط الاجتماعي بصورة أو بأخرى .

و في هذا الإطار تأتي محاولتي البحثية في دراسة علاقة الاحتفال بعيد الفطر و عيد الأضحى بالرباط الاجتماعي ، بهدف معرفة إن كانا يساهمان في بناء الرباط الاجتماعي و في الوقت ذاته تقويته و ضمان استمراره داخل المجتمع جزائري عامة و المجتمع الوهراني خاصة ، و للوصول إلى ما أسعى إليه سأتبع الخطوات المنهجية الأكاديمية التالية :

---

[1] - Segalen .m .ethnologie –concept et aires culturelle. Paris .vuef. Armand colin ..2001 . p. 63

الفصل التمهيدي :

ويتضمن العناصر التالية : الدراسات السابقة و الإشكالية و الفرضيات و تحديد المفاهيم الأساسية للفرضيات ، ثم أسباب اختيار الموضوع و الهدف من الدراسة و المنهجية

المتبعة ، ثم الإطار الزماني و المكاني للدراسة و أخيرا الصعوبات التي واجهتها أثناء انجاز هذا البحث .

أما الفصل الأول ففيه نعالج العناصر التالية : الاحتفال ، العيد ، الرباط الاجتماعي .

و فيما يخص الفصل الثاني فهو يتضمن عادات و تقاليد عيدي الفطر و الأضحى و كذلك العلاقات الاجتماعية المتنوعة داخل المؤسسات التالية :الأسرة و القرابة خلال فترة الاحتفال .

و الفصل الثالث : نشير فيه إلى مركزية العائلة و الطفل في العيدين .

أما الفصل الرابع : نتناول فيه الإسلام كمحدد للهوية الإسلامية لمجتمع الدراسة من خلال عرض عناصر الدين الإسلامي الأساسية : المعتقد و الممارسة و الأسطورة و في النهاية الإشارة إلى رمزية الاحتفال بالعيدين "عيد الفطر و عيد الأضحى" .

ثم صياغة الاستنتاج العام و أخيرا الخاتمة .

1-الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة مصدرا هاما و ضروريا في البحث العلمي لأنه لا يبدأ من فراغ ، بحيث يرتكز عليها الباحث في بداية بحثه حتى تتضح له الأمور. بمعنى آخر تلك الدراسات السابقة هي عبارة عن استطلاع حول موضوع البحث الذي يسمح للباحث بالتعرف على المنطلقات النظرية و التعرف أيضا على الأساليب و المعالجة المنهجية التي تمت بها و كذلك النتائج التي توصلت إليها للاستفادة منها في الأطر النظرية والمنهجية.

وما هو جدير بالذكر أن الاطلاع على الدراسات السابقة لا يعني تلك الدراسات التي ترتبط مباشرة بموضوع البحث أو تلك الدراسة التي تحمل نفس العنوان و بعبارة أخرى يطلع الباحث على الدراسات السابقة سواء ارتبطت بالموضوع من قريب أو من بعيد .

و تتمثل هذه الدراسات فيما يلي :

-الدراسة الأولى :

في هذه الدراسة المعنونة ب " سلبيات و ايجابيات الممارسات و الاحتفالات الدينية " للدكتورة منال جاد الله التي تطرقت فيها إلى دراسة الاحتفالات الدينية الإسلامية في المجتمع المصري و المجتمع المغربي .

"في هذه الدراسة ترى الباحثة أن الدين عنصر أساسي باعتباره نظاما للحياة و تخص بالذكر الحياة الاجتماعية ، ففهم الثقافة مرتبط بفهم عناصر الدين التي تؤثر في الأنساق المكونة لتلك

الثقافة ، إلا أن الإشكال الذي أثير في هذه الدراسة : كيف أن الدين الإسلامي واحد في كافة المجتمعات الإسلامية عامة و العربية خاصة (مصر و المغرب) واحد إلا أن طريقة الممارسات الدينية الاحتفالية بالخصوص تختلف من مجتمع لآخر ؟

و عليه ، فهدف الدراسة هنا هو الوقوف موقفا علميا في التمييز بين الغث و الثمين في المعتقد أو العقيدة الإلهية و الأفكار الإنسانية و الممارسات و الاحتفالات المجتمعية التي أكدت الدراسات الميدانية على اختلافها و تمايزها ليس من مجتمع لآخر بل في المجتمع الواحد على الرغم من أحادية المعتقد أو العقيدة الدينية.

و من بين الأسباب التي أدت بالباحثة للاهتمام بالموضوع هي كالتالي :

-تعتبر الشعائر و الاحتفالات مصدرا هاما للتعرف على القيم و المعتقدات المجتمعية.

-تعد كل من الاحتفالات التالية : الاحتفال بليلة القدر ، الاحتفال بيوم عاشوراء ، الاحتفال بعيد الأضحى من أهم المناسبات الدينية التي تحتفل بها المجتمعات الإسلامية .

-انتظام حدوث الاحتفال ، و لذلك من الضروري معرفة الدور و الوظيفة (الظاهرة و الكامنة) التي تؤديها الاحتفالات للفرد و المجتمع .

استعمال المنهج المقارن ، من أجل المقارنة بين المجتمع المصري و المجتمع المغربي (خاصة مدينتي الإسكندرية و الرباط) للتعرف على أوجه الشبه و أوجه الاختلاف بين الظواهر"[1] .

كما استعملت الباحثة النظرية البنيوية الوظيفية ،" حيث ركزت على نظرية ميرتون في فهم وظيفة الاحتفالات الكامنة (الغير المقصودة) و الوظيفة الظاهرة (المقصودة) ، و ذلك من أجل الذهاب إلى ما وراء الأغراض الظاهرة للسلوك الاجتماعي و خاصة في الاحتفالات لفهم مختلف أنماط السلوك فهما دقيقا و بالتالي التعرف على المعنى الكامن للسلوك و الوظيفة الكامنة للاحتفالات . و كذلك اعتمدت على النظرية الرمزية بالاعتماد على أفكار بارسونز .

أما التقنية المستخدمة في هذه الدراسة هي تقنية المقابلة و الملاحظة بالمشاركة .

و قد استغرق البحث مدة سنتين تقريبا من عام 1999- 2001".

وتتلخص نتائج الدراسة فيما يلي :

-حرص أفراد المجتمع المغربي على إتباع أفعال و تصرفات نمطية متوارثة دون أن يكون لها دلالة واضحة تستحضر ذهنيا أثناء السلوك ، كما أنها أشبه بأنماط سلوكية تم توارثها عبر أجيال .

-الاحتفال بليلة القدر يضفي على الأفراد السعادة و البهجة .

-أظهرت الدراسة اختلاف المجتمعين في شكل و مضمون و مغزى الاحتفال ، ففي المجتمع المصري تمثلت الوظيفة الظاهرة للغالبية القادرين على النحر في الامتثال لأوامر الله و حققت

[1]-جاد الله منال. سلبيات و ايجابيات الممارسات و الاحتفالات الدينية. الإسكندرية. منشأة المعارف. 2007.ص :16-08.

الوظيفة الكامنة و هي التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع .و في المجتمع المغربي أظهرت الوظيفة الظاهرة خروج مراسيم الاحتفال من طابعها الديني إلى الطابع الاجتماعي"[1].

-"ميل أفراد المجتمع المغربي إلى إضفاء الروح الدينية على معظم الاحتفالات مما نتج عنه المزج بين الجانبين الديني و الدنيوي في غالبية الاحتفالات سواء الدينية أو الاجتماعية.

-أهمية الاحتفالات باعتبارها مصادر هامة للتعرف على القيم و المعتقدات و هي من بين عناصر التراث الشعبي لمجتمعين عربيين إسلاميين.

- انتظام حدوث الاحتفال حقق التماسك و الترابط و التكافل بين الأفراد - أفراد المجتمع المصري و أفراد المجتمع المغربي "[2] .

ما يمكن التنويه إليه أن من الصعوبات التي واجهتها الباحثة عدم وعي المبحوثين بأهمية هذه الاحتفالات و رمزيتها داخل المجتمع و بالتالي يمكننا القول أن الباحثة لم توفق في اختيار العينة التمثيلية المناسبة لبحثها ومنه تبقى النتائج المتحصل عليها نسبية حتى داخل المجتمع المصري و المجتمع المغربي (مجتمع الدراسة) لأنه بإمكان إيجاد أفراد يتمتعون بوعي لأهمية و رمزية الاحتفالات .

[1]- جاد الله منال . سلبيات و ايجابيات الممارسات و الاحتفالات الدينية . نفس المرجع .ص :15- 16 - 51.

[2]- جاد الله منال . سلبيات و ايجابيات الممارسات و الاحتفالات الدينية . نفس المرجع . ص :53 - 54 .

-الدراسة الثانية :

كما نجد دراسة أخرى أنثروبولوجية للدكتورة علياء شكري عند دراستها لثقافة بعض المجتمعات المحلية في المملكة العربية السعودية ، حيث حاولت الباحثة "معرفة الاتجاهات العامة للتغير الاجتماعي و الثقافي و كذلك محاولة عرض بعض أجزاء التراث الشعبي للمجتمعات المحلية موضوع الدراسة (قرية سبت العلاية ، قرية الطرفين ، قرية تنومة) . مستخدمة في ذلك المنهج التاريخي من أجل الكشف عن الأصول التاريخية للتراث الشعبي والمنهج الأنثروبولوجي من أجل فهم المجتمع"[1] .

و فيما يخص الأداة المستعملة في هذه الدراسة هي تقنية الملاحظة بكل أنواعها وتقنية المقابلة بنوعيها الفردية و الجماعية.

أما عن نتائج الدراسة فقد كانت كالآتي :

- "يعتبر عيد الفطر و عيد الأضحى من الأعياد الدينية الأساسية في جميع القرى .

- إن الاحتفال بشهر رمضان يرتبط بعادات و تقاليد خاصة ، كما أن هذا الاحتفال يختلف اختلافا بعيدا عما كان عليه في الماضي القريب .

-التغير البارز في عيد الأضحى هو أن اللحم كان له مكانة كبيرة في العيد لأنه (اللحم) مصدر المتعة لعامة الناس ، إلا أنه اليوم و مع تحسن الأحوال المعيشية لمجتمعات الدراسة أصبح اللحم يدخل في الغذاء اليومي لكل أسرة .

---

[2]-الجوهري محمد. الأنثروبولوجيا -أسس نظرية و تطبيقات عملية. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.1997.ص: 533-536 .

-أصبح اليوم الاحتفال بالأعياد و المواسم أقل بهجة مما كان عليه في الماضي ، ذلك لأن ارتفاع مستوى المعيشة جعل مظاهر التعبير الغذائية عن الفرحة بالموسم تتضاءل ، مع العلم أن الغذاء هو محور لتلك الاحتفالات "[1].

في الحقيقة تناولت هذه الدراسة أهمية و مركزية الاحتفالات الدينية (الاحتفال بعيد الفطر و الاحتفال بعيد الأضحى) من مختلف الجوانب و التي تتمثل في: المستوى الاجتماعي (التحام الجماعة) و المستوى الفردي " النفسي" (قلة البهجة و السرور و الفرحة) و على المستوى الاقتصادي (ارتفاع مستوى المعيشة أي ارتفاع سعر الغذاء الذي يعتبر محور الاحتفالات) .

لكن ما يعاب في هذه الدراسة أنها لم تعطي أهمية كبيرة للمعنى الذي تتضمنه تلك الممارسات الدينية و الاجتماعية خلال الاحتفالات .

-الدراسة الثالثة :

إضافة إلى تلك الدراسات نجد دراسة أنثروبولوجية أخرى للدكتورة منى إبراهيم الفرنواني عندما حاولت دراسة نظام تبادل الهدايا و علاقته بالتضامن الاجتماعي ، "انطلاقا من طرح التساؤلات التالية : ما هي الأبعاد التي تقف وراء هذا التبادل ؟ و ما إذا كانت أبعادا اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية ؟ أو هي خليط من الأبعاد الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ؟

و تتمثل فرضيات الدراسة فيما يلي: :

- -يرتبط تقديم الهدايا في مجتمع البحث بمناسبة معينة .

[1]-الجوهري محمد. الأنثروبولوجيا-أسس نظرية وتطبيقات عملية. نفس المرجع. ص: 590-591-592.

-وجود أبعاد تعمل على تحديد نطاق تبادل الهدايا ، كبعد القرابة ، علاقات الجيرة و الصداقة .

فالهدف من الدراسة هو محاولة تقديم رؤية واقعية للآراء النظرية و بالخصوص آراء كل من مارسيل موس من خلال دراسته' **للهدية** '؛ كذلك آراء ديفيد شيل في دراسته' **لاقتصاديات الهدايا**'.

واعتمدت الباحثة على المنهج الأنثروبولوجي و منهج دراسة الحالة .

وكان مجال الدراسة بمدينة ' إطسا' في محافظة ' الفيوم ' بمصر"[1] .

و في الأخير ، توصلت الباحثة إلى النتائج التالية :

-"يلعب تبادل الهدايا دورا في بلورة العلاقات الاجتماعية داخل مجتمع البحث .

-تعد مناسبة عيد الأضحى مجالا لإظهار التضامن الاجتماعي بين الأفراد و خاصة داخل نطاق القرابة أو الجيرة .

-إن عملية تبادل الهدايا لها أبعاد اجتماعية ، اقتصادية و ثقافية ، بحيث تساهم في بناء نمط من العلاقات الاجتماعية و التي تعمل على زيادة التضامن الاجتماعي .

-تتنوع أنماط تبادل الهدايا بين الهدايا الملزمة الرد و التي نجدها مثلا في عيد الفطر حيث من الواجب تبادل أطباق الحلوى بين الأفراد ، و الهدايا الغير الملزمة الرد"[2] تلك التي نجدها في عيد الأضحى أي ما يمنحه الفرد الغني من اللحم للفرد الفقير أي هذا الأخير غير ملزم برده .

---

[1]-شكري علياء و آخرون. الأسرة و الطفولة- دراسات اجتماعية و أنثروبولوجية. مصر. دار المعرفة الجامعية. الطبعة الأولى.ص: 297-299.

[2]- شكري علياء و آخرون. الأسرة و الطفولة -دراسات اجتماعية و أنثروبولوجية.نفس المرجع.ص: 333.

ما يمكن التنويه إليه أن عيد الفطر و عيد الأضحى هما من بين المناسبات (الزواج ، الميلاد ، الختان ،...الخ) التي تطرقت الباحثة في دراستها ، وعليه لم يتم معالجتهما بشكل عميق و مفصل .

-الدراسة الرابعة :

و في دراسة أخرى للدكتور نور الدين طوالبي المعنونة ب " الدين و الطقوس و التغيرات " نجد أنه قد تناول جزء من الموضوع باعتبار عيد الأضحى طقس ديني من بين الطقوس التي تم معالجتها في هذه الدراسة و عليه فالموضوع الرئيسي و المحوري للدراسة هو الدين الإسلامي و مدى تأثره بالتغير الاجتماعي في المجالين المديني و الريفي . وقد تمحورت الإشكالية فيما يلي :" لو لم تكن غائية الطقس دينية بالضرورة – و قد يفترض بنا شرعيا اعتبارها دينية – فما يكون إذا هدفها الحقيقي ؟ .

فالجواب المؤقت لهذه الإشكالية فتمثل في أن العودة المكثفة إلى الطقس غايتها الوحيدة هو إعادة بناء العلاقات الأسرية التي ذهب بها التغير الاجتماعي .

و فيما يخص الوسيلة لجمع المعطيات فتمثلت في الاستمارة التي تضمنت المحاور التالية :

المواقف الدينية – المواقف الطقسية – تمثلات التغير الاجتماعي ، و كل من هذه المحاور احتوت على مجموعة من الأسئلة . و قد شمل مجتمع البحث الطبقات التالية : الطبقة الدنيا ، الطبقة الوسطى و الطبقة العليا بمدينة الجزائر العاصمة و مدينة قسنطينة .

أما نتائج الدراسة فكانت متنوعة و لكن سيتم عرض جزء منها وأخص بالذكر تلك التي لها صلة بالموضوع (مواقف و آراء لممارسة العيد) و التي تتمثل فيما يلي :

-إن المواقف أو الآراء المبررة لممارسة العيد هي مفاضلة دينية أساسا و محققة للذات فيما يتعلق بواجب الطبقات الوسطى و الدنيا في حين تضيف الطبقة العليا و التي تقدر هذه المسألة ، الحاجة للتماثل الاجتماعي ' أن يفعل المرء كما يفعل الجميع ' ، و إدخال البهجة إلى قلوب الأولاد ...الخ" [1] .

ما يمكن الإشارة إليه أن هذه الدراسة تناولت عيد الأضحى بصورة سطحية بمعنى أنها لم تتعمق في دراسته بحيث كان عنصر ثانوي بجانب العناصر الأخرى .

الدراسة الخامسة :

أما عبد الغني منديب في دراسته المعنونة ب " الدين و المجتمع " دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب التي عالج فيها الإشكالية التالية :" ما هي الكيفية التي يعيش بها الناس إيمانهم الديني؟

أما الفرضية الرئيسية التي انطلق منها الباحث هي : أن جوهر الإيمان الديني للناس هو اعتقاد ثابت لا يتحول ، و ما يتغير هو الأشكال التي يتجسد عبرها هذا الإيمان على مستوى الواقع ، هذه الأشكال التي يلحقها بالضرورة التبدل بفعل الحركة الدائبة لهذا الواقع .

[1]-طوالبي نور الدين . الدين و الطقوس و التغيرات .الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية .الطبعة الأولى 1988.ص: 82-182-201.

فالهدف من هذه الدراسة هو معرفة الكيفية التي يعيش بها الناس معتقداتهم الدينية في حياتهم اليومية ، بمعنى دراسة الأبعاد التطبيقية (الممارسات) للمعتقدات الدينية و التي قسمها إلى ثلاث أنواع:

أ- الممارسات اليومية: و تتضمن البسملة ، الحمدلة ،الاستغفار ، الدعاء و الصلاة .

ب-الممارسات الموسمية : تشمل عاشوراء ، رمضان وعيد الفطر ، عيد الأضحى ، الحج و عيد المولد النبوي .

ج-الممارسات الظرفية : زيارة الأضرحة ،الطقوس الجنائزية و الختان .

أما التقنيات المستعملة لجمع المعطيات تمثلت في : الملاحظة و الملاحظة بالمشاركة إلى جانب المقابلة التي بلغ عددها مائة مقابلة شملت ثمانون منها العينة الرئيسية من المبحوثين الذين ينتمون إلى فئة عمرية تتراوح ما بين 25 و 50 سنة و قد توزعت هذه المقابلات بالتساوي بين الذكور و الإناث و تخصيص عشرين مقابلة أيضا لفئة تفوق أعمارهم الخمسين سنة .التي تم تطبيقها على خمسة دواوير من خمس جماعات قروية تنتمي كلها إلى منطقة دكالة التي توجد بوسط المغرب"[1] . و اعتمد في منهجيته على الفهم و التفسير و التحليل.

فالنتيجة العامة التي استخلصها من دراسته أن التدين لا يمكن دراسته إلا في سياق الحس المشترك للمجتمع المدروس .

[1]- منديب عبد الغني. الدين و المجتمع – دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب. المغرب. الدار البيضاء. إفريقيا الشرق.2006.ص: 7-9-11..

و بجانب هذه النتيجة نجد استنتاجات[1] أخرى وهي :

-تبادل الناس الزيارات يوم العيد و أن هذه الزيارات تخضع لنظام معين يجعل كبار السن و الشأن هم الذين يستقبلون الأصغر سنا و الأقل مكانة داخل المجتمع .

-حرص جميع الأسر حتى المعوزة منها على التضحية بأجود الخرفان و أسمنها ، حتى لو تعدى ثمن الأضحية القدرات الشرائية للمضحين .

-التحام الجماعة و يظهر ذلك من خلال تبادل الزيارات ، و تشمل هذه الزيارات زيارة الأحياء للأحياء و زيارة الأحياء للأموات "[2] .

ما يمكن الإشارة إليه أن هذه النتائج تبقى نسبية لأنها شملت المجال الريفي فقط هذا من جهة و من جهة أخرى تبقى هذه النتائج خاصة بالمجتمع المغربي دون سواه .

كما أن هذه الدراسة لم تتناول كل الممارسات الدينية و نذكر على سبيل المثال طقس الزكاة الذي يندرج ضمن الممارسات الموسمية (وفق لتصنيفات الباحث للممارسات).

زيادة عن ذلك نجد أن الباحث في دراسته لم يميز بين التدين الشعبي (كزيارة الأضرحة) و التدين الرسمي مثلما فعل عند تمييزه بين الممارسات اليومية و الممارسات الظرفية و الممارسات الموسمية .

---

[1]- **ملاحظة** : سيتم ذكر الاستنتاجات الخاصة بعيد الفطر و عيد الأضحى فقط .

[2] – منديب عبد الغني. الدين و المجتمع – دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب.نفس المرجع. 146-147-184 .

وفي الأخير ، يتضح لنا أن الدراسات السابقة للدين عامة و الاحتفالات الدينية خاصة متنوعة و مختلفة سواء على مستوى الاتجاهات أي دراسات سوسيولوجية (كدراسة نور الدين طوالبي و دراسة منديب عبد الغني) و دراسات أنثروبولوجية (كدراسة علياء شكري و منى الفرنواني و منال جاد الله) أو على مستوى المعالجة (الإشكالية أو المنهج أو النتائج).

و لكن كل الدراسات السوسيولوجية و الأنثروبولوجية اهتمت بموضوع الاحتفالات الدينية و عالجته من مختلف الجوانب الاجتماعية منها و الثقافية و الاقتصادية و حتى الرمزية.

و نحن في دراستنا هذه نجمع بين الاتجاهين أي دراسة سوسيو أنثروبولوجية التي تعتبر الاحتفالات الدينية كوسيلة للرباط الاجتماعي و وسيلة للاندماج الثقافي في الوقت ذاته .

2-الإشكالية :

تعتبر الاحتفالات مركز كل الديانات ، حيث لا يخلوا أي دين من الاحتفال و هذا ما يعني أن الاحتفال يعتبر ضرورة دينية و ضرورة اجتماعية في آن واحد .

فالاحتفال بالأعياد هو من خصائص المجتمعات و الحضارات و جزء مهم من نسيجها الثقافي و هذا ما يؤكد انعدام وجود مجتمع بدون عيد وخاصة تلك الأعياد المرتبطة بالأحداث الدينية المهمة أي تلك التي عملت على تغيير حياة الإنسان ، وهذا ما يجعل للعيد خاصية ثقافية –دينية تتميز بها المجتمعات (المجتمعات الإسلامية) عن غيرها من المجتمعات ، ذلك لما تتضمنه من تاريخ و تراث خاص بها ، و لأن الأمر كذلك فمن المستحيل أن ينسى أو يتناسى الأفراد عيدهم و هنا يستوجب علينا الإشارة إلى عيد الفطر و عيد الأضحى (موضوعا الدراسة) باعتبارهما من بين الاحتفالات المهمة و الضرورية في الدين الإسلامي .

فالاحتفال بعيد الفطر و عيد الأضحى له آثار و سمات متعددة ومتنوعة سواء على المستوى الديني أو المستوى النفسي أو المستوى الاجتماعي .

فمن الناحية الدينية يعتبران عبادة ذلك لأن إحياء السنة الإبراهيمية هو دليل على الإيمان هذا من جهة و من جهة أخرى فهما يتضمنان مجموعة من الممارسات الدينية المتنوعة كالصلاة ، الزكاة ،التكبير، الصيام و الخطاب الديني ...، و كل هذه الممارسات يكتسب من خلالها الفرد الأجر و الثواب و المغفرة من الخالق عز وجل .

أما من الناحية النفسية فالأعياد هي وسيلة للترفيه على النفس فمن خلالها ينسى أو يتناسى الأفراد أحزانهم و همومهم و مشاكلهم التي يعانون منها في حياتهم الاجتماعية (اليومية) و عليه فالأعياد تساهم في بث الفرحة و البهجة و السرور في نفوس الأفراد .كما نجد أيضا أن في الأعياد تصفى و تتطهر القلوب من البغض و الحقد و الكره ،... الذي يكون يكنه الأفراد لبعضهم البعض لتعم المودة والمحبة و الرحمة فيما بينهم فتقوى علاقاتهم مع بعضهم البعض حتى تلك العلاقات التي يسودها التوتر و عدم التفاهم و نقصد هنا الأفراد المتخاصمين وهذا ما يشير إلى أن العيد هو فرصة للتسامح و التصالح الاجتماعيين .وهنا نكون في صدد الحديث عن أهمية الأعياد من الناحية الاجتماعية بحيث نجدها تساهم أيضا في تحرير الأفراد من الروتين اليومي و الدخول للعيش في الحياة الجديدة و المختلفة و المتميزة عن الحياة اليومية من حيث الممارسات و الأجواء و الأحوال .

وبناءا على ما تم ذكره ، يتضح لنا أن للأعياد الدينية أهمية عظمى داخل المجتمع سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الاجتماعي وعليه فالإشكال المطروح هو كالآتي : فيما تتمثل أهمية الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى داخل المجتمع الجزائري عامة و المجتمع الوهراني خاصة ؟

هذه الإشكالية تتولد عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية و نحددها فيما يلي :

-هل يعتبر كل من عيد الفطر و عيد الأضحى وسيلة من وسائل الرباط الاجتماعي ؟

-وإن كانا حقا من الوسائل التي تؤدي إلى الرباط الاجتماعي فكيف يساهمان في بناءه (الرباط الاجتماعي) ؟ .

-وهل يعكس كل من عيد الفطر و عيد الأضحى الهوية الإسلامية لمجتمع الدراسة ؟

3-فرضيات البحث:

1-يساهم كل من عيد الفطر و عيد الأضحى في بناء الرباط الاجتماعي وتقويته و ذلك من خلال بناء و إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية الأسرية منها و العائلية و الجوارية ، وكذلك من خلال العادات و التقاليد التي يشترك الأفراد في ممارستها .

2- يعبر كل من عيدي الفطر و الأضحى على الهوية الإسلامية لمجتمع الدراسة .

4-تحديدالمفاهيم:

مما هو معروف أن تحديد مفاهيم الدراسة يعتبر أمر ضروري ، ذلك لأن تحديدها له أهمية خاصة بحيث تمثل (المفاهيم) اللغة العلمية التي يتخاطب بها الباحث و يوصل بها عمله البحثي للآخرين، وبناءا على هذا فقد حاولنا حصر مفاهيم بحثنا و تعريفها ضمن المعنى المناسب و المتضمن للدراسة أي ما يطلق عليها بالتعريف الإجرائي و هي كالآتي :

1-الاحتفال:

يعرف كايوا الاحتفال (Caillois) أنه : "مجال للإفراط " حيث يتوجه المحتفلون إلى خرق القاعدة اليومية القائمة على القناعة و البساطة ، فيتحقق الإفراط في الاستهلاك " [1].

[1]-بوزيدة عبد الرحمان . الجزائري و أسطورته – المخيال الاجتماعي و آليات التماهي -الجزائر . المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ . العدد الأول . 2003. ص : 39.

يشير التعريف إلى أن أيام الاحتفال تكون مميزة عن الأيام العادية الأخرى ، ويتجلى هذا التمييز في تغير نمط النظام الغذائي حيث ترتفع نسبة الاستهلاك سواء على المستوى الكمي أو المستوى الكيفي و بعبارة مختصرة يعتبر الاحتفال موسم استهلاكي حيث يفرض السوق نفسه في هذه المناسبة ، و هذا ما نلاحظه اليوم خلال إقدامنا على الاحتفال .

ولكن التميز الذي نلاحظه أيام الاحتفال لا يشمل فقط الجانب الاستهلاكي بل يتعداه ليشمل جوانب أخرى نذكر على سبيل المثال تميز في الجانب الديني(صلاة العيد ، صلاة التراويح ،...) وتميز في الجانب الاجتماعي و الثقافي (زيارة المقابر ، تبادل عبارات التهاني بين الأفراد ، ...) ، وهذا ما يؤدي بنا للقول أننا " عندما نحتفل فإننا نخرج من العادي المبتذل " [1] .

2-العيد :

" سمي العيد عيدا لعود السرور و البهجة و الأنس فيه ، و لأنه يعود كل سنة بالأفراح المتجددة و المسرات المتعددة ، و لأننا نعود من جديد فنلتقي نهنئ بعضنا البعض و نتبادل أصفى التمنيات و أزكى التهاني و التحيات " [2] .

يتضح من خلال هذا التعريف أن العيد مناسبة يتم إحيائها سنويا ، و فيها يلتقي أفراد المجتمع فيتبادلون عبارات التهاني فيما بينهم و يتمنون لبعضهم البعض السعادة و الهناء و الفرح طيلة الحياة .

---

[1]-برشيد عبد الكريم . فلسفة التعييد الاحتفالي.المغرب. الدار البيضاء .دار توبقال للنشر. الطبعة الأولى.2012.ص:51

[2]-الطويلي أحمد .المواسم و الأعياد بتونس . تونس. أسود على أبيض دار الطباعة و النشر.1997.ص: 31.

إذن : العيد هو مناسبة للتضامن و الإخاء و بالتالي يعتبر(العيد) كوسيلة للرباط الاجتماعي .

3-عيد الفطر:

عيد الفطر:هو مناسبة دينية ، تعبر عن الانتهاء من أداء الواجب الديني " شهر رمضان" . "فعيد الفطر هو عيد البهجة و السرور و الغناء و الفرح و المرح " [1] .

لعيد الفطر آثار ايجابية على الصحة النفسية للأفراد فهو فترة للاستراحة و المرح و نسيان هموم الحياة و مشاكلها وهذا انطلاقا من الاجتماعات و اللقاءات العائلية و الجوارية أي انشغال الأفراد يوم العيد في تبادل التهاني و الزيارات فيما بينهم .

فعيد الفطر هو وسيلة لتقوية العلاقات الاجتماعية وفي الوقت ذاته يعكس الهوية الإسلامية .

4-عيد الأضحى :

عيد الأضحى :"هو يوم الفداء و الحب و يوم التضامن و اتحاد القلوب في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، إذ يجتمع في ضحى هذا اليوم مئات الآلاف من المؤمنين القانتين برحاب مكة المكرمة يلبون و يسبحون و يحمدون الله تعالى و يتضرعون إليه بالدعاء و الاستغفار و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم "[2] .

---

[1]-الطويلي أحمد . المواسم و الأعياد بتونس . نفس المرجع . ص : 32.

[2]-الطويلي أحمد . المواسم و الأعياد بتونس . نفس المرجع . ص : 39-40.

يشير التعريف أن عيد الأضحى هو رباط روحي ففيه يقدم الأفراد ابتهالاتهم و صلواتهم داعين من الخالق عز وجل التوبة و المغفرة و كذلك هو اليوم الذي يقدم فيه الناس احترامهم و إخائهم لسيدنا و أبونا إبراهيم عليه السلام .و هذا الرباط الروحي الذي يتمتع به الأفراد يؤدي بهم في آخر المطاف إلى الارتباط مع بعضهم البعض ، وهنا يمكننا القول أن الرباط الديني (الروحي) يؤدي إلى وجود الرباط الاجتماعي.

5-الرباط الاجتماعي :

يعرف Beaujouan jean الرباط الاجتماعي أنه : " مجموع العلاقات التي يقيمها الأفراد مع عائلاتهم و أصدقائهم و جيرانهم و زملائهم في العمل أو مع مختلف المجموعات التي ينتمون إليها أو مع أحياء أخرى"[1] .

من هنا نفهم أن الرباط الاجتماعي هو مجموع العلاقات التي تنشأ بين الأفراد و التي من خلالها يندمجون داخل مجتمعهم فيتبنون قيمه و عاداته و معتقداته،...الخ و يعبرون عن هويتهم الاجتماعية .و قد تكون طبيعة العلاقة ايجابية كوجود التعاون ، التسامح ، التضامن بين الأفراد كما تكون العلاقة أيضا سلبية يسودها الصراع و التنافس . ومن هنا نقول أن " العلاقة كتعبير عن الرباط الاجتماعي "[2] .

---

[1] - Beaujouan jean. l argent et lien social . paris. 2006. P : 02

[2] - Gustave Nicolas. Les concepts fondamentaux de la psychologie social .paris. Dunod. 2005p :30.

6-الهوية الإسلامية :

الهوية الإسلامية :" يعني الإيمان بعقيدة هذه الأمة ، و الاعتزاز بالانتماء إليها ، و احترام قيمها الحضارية و الثقافية ، و إبراز الشعائر الإسلامية و الاعتزاز و التمسك بهاو الشعور بالتميز و

الاستقلالية الفردية و الجماعية ، و القيام بحق الرسالة ، و واجب البلاغ و الشهادة على الناس ، و هي محصلة و نتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم و هي تحاول نجاحها في هذه الحياة "[1] .

يرتكز مفهوم الهوية الإسلامية على مبدأ الدين الواحد ' الدين الإسلامي ' دون الاكتراث إلى الاختلافات الثانوية التي تفرق بين الإسلام في الجزائر و الإسلام في تونس أو المغرب أو مصر مثلا .

فمظاهر الهوية الإسلامية تتعدد و تتنوع حيث نجد المظاهر العقائدية ومظاهر العبادة والمظاهر الثقافية والمظاهر الاجتماعية والمظاهر الاقتصادية والمظاهر الوجدانية ووجود هذه المظاهر يعكس بالضرورة خصوصية و تميز المجتمع عن المجتمعات الأخرى الإسلامية منها و الغير الإسلامية.

يمكننا إبراز مفهوم الهوية الإسلامية على المستوى الواقع من خلال الاعتقادات و الممارسات الدينية اليومية منها و الموسمية كأداء زكاة الفطر ، أداء صلاة العيد ، التكبير يوم العيد ' الله أكبر' ، قول بسم الله و الحمد لله ، وغيرها من الممارسات التي يتضمنها كل من عيد الفطر و عيد الأضحى .

---

[3]-مسيهر العاني خليل نوري . الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية في الموقع التالي :

www. Tassel.com/display/pub/defaut

7-العادات و التقاليد :

تعبر كل من العادات و التقاليد على التراث الثقافي للمجتمع .

ففيما يخص تعريف العادات: "فهي عبارة عن الممارسات التي تستلزمها الحياة الاجتماعية في مجتمع من المجتمعات، وتتصل بالأعمال والأفعال الضرورية التي ترتبط بالمعاملات بين الناس كما تعبر عن الممارسات التي تتناقلها الأجيال المتعاقبة في المجتمع، تلبية لمستلزمات الحياة الاجتماعية، ولكل مجتمع عاداته الخاصة به"[1] .

أما التقاليد :" فهي عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا و الاتفاق الجمعي ، وهي تستمد قوتها من المجتمع و تحتفظ بالحكم المتراكمة و ذكريات الماضي التي مر بها المجتمع يتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل "[2] .

تعتبر العادات و التقاليد كإطار مرجعي لسلوكات الأفراد ، بحيث تحدد لهم الأساليب و التصرفات للتعامل مع الآخرين كما تحدد أيضا السلوك المسموح و المرغوب فيه داخل المجتمع.

وإيجازا لما سبق ، نقول أن للعادات و التقاليد دور هام في الحياة الاجتماعية بحيث يقومان بتنظيم المجتمع و ضبط العلاقات بين أفراده ، كما يؤديان أيضا إلى التماسك و الاندماج الاجتماعيين.

فالعادات و التقاليد وسيلتان من الوسائل المؤدية للرباط الاجتماعي .

---

[1]-شروخ صلاح الدين .علم اجتماع تربوي.الجزائر .عنابة. دار العلوم للنشر والتوزيع.2004.ص:33.

[2] -عبد الحميد أحمد رشوان. المجتمع-دراسة في علم الاجتماع . الإسكندرية.المكتب الجامعي الحديث. الطبعة الثانية . 2002. ص: 204.

5-أسباب اختيار الموضوع :

إن اختياري لهذا الموضوع يعود لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية وهي كالآتي :

-اهتمامي و ميولي الشديد بدراسة مواضيع تصب في ميدان علم الاجتماع الديني ،ولهذا اخترت مكون أساسي من مكونات الدين الذي يتمثل في الطقوس بصفة عامة و الاحتفالات الدينية بصفة خاصة .

- كثرة الدراسات النظرية عن الاحتفالات الدينية مقارنة مع الدراسات الميدانية التي تكاد تنعدم تماما وعليه جاءت دراستي لتغطية هذا النقص من جهة و الغوص في هذا الميدان من جهة أخرى.

- قلة أو انعدام الدراسات السوسيولوجية عن الأعياد الدينية الإسلامية ونخص بالذكر عيدي الفطر و الأضحى وهذا ما دفعني لدراستها.

-تحتل الاحتفالات الدينية مكانة عظمى في المجتمعات الإسلامية عامة و المجتمع الجزائري خاصة ، ذلك لأنها تعكس وتعبر عن هويته .

-يعتبر الرباط الاجتماعي مفهوم محوري و حديث في علم الاجتماع بحيث تطرق إليه الباحثين من الجانب النظري فحسب ولهذا ارتأيت لاستعماله في الجانب الميداني بوضع له مؤشرات و متغيرات تعكس ماهيته .

-لقد أشار حميد آيت عمارة في إحدى دراساته أنه من الصعب بناء الرباط الاجتماعي في المجتمع الجزائري وذلك بسبب انتشار و اتساع روح الفردانية فيه .

6-أهداف الدراسة:

-تهدف دراستي لمعرفة ما يلي :

- في هذه الدراسة أحاول معرفة دور و وظيفة الأعياد الدينية في المجتمعات الإسلامية عامة و المجتمع الجزائري خاصة ، وذلك من خلال معرفة دورها على المستوى الاجتماعي من خلال اكتشاف مدى مساهمتها في بناء الروابط الاجتماعية بين الأفراد هذا من جهة و من جهة أخرى دورها على المستوى الفردي أي الآثار التي تتركها في نفسيتهم (الأفراد) .

- كما ذكرت آنفا أن الاحتفال بالعيدين - عيد الفطر و عيد الأضحى - له وظيفة اجتماعية و هي تقوية العلاقات بين الأفراد و عليه في هذه الدراسة أحاول معرفة إن كانت هذه الأعياد الدينية الإسلامية تساهم في تجديد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد سواء إن كانت العلاقة التي تربطهم علاقة محبة و إخاء أو علاقة عداء و الخصام .

- ما يميز الأعياد الدينية الإسلامية هو ارتباطها بفرائض و سنن و التي تتمثل في الصلاة (صلاة العيدين) و الصوم (صوم عرفة ، صيام شهر رمضان) و خطب العيدين وكذلك ارتباطها بعادات و تقاليد و هذه الأخيرة نجدها تختلف من مجتمع إسلامي لآخر بالرغم من أن مناسبة الاحتفال واحدة عند كل المجتمعات الإسلامية الأمر الذي يؤدي بنا للقول أن الاحتفال يأخذ طابع ثقافي خاص بمجتمع معين دون آخر و بهذا فهدفي من هذه الدراسة معرفة أهم الممارسات الدينية و الاجتماعية و الثقافية في عيدي الفطر و الأضحى للمجتمع الجزائري عامة و المجتمع الوهراني - حي الحمري خاصة- ذلك لأن الاختلاف الثقافي لا يكون بين المجتمعات فقط فالاختلاف نجده داخل المجتمع الواحد و حتى داخل أسر ذلك المجتمع .

7-أهمية الموضوع :

تتبلور أهمية الموضوع فيما يلي:

-تعتبر الاحتفالات الدينية مركز كل الديانات ، من جهة أننا نجدها في كل ديانة الإسلامية منها و البوذية و المانوية و المسيحية و اليهودية و الكنفوشوسية و من جهة أخرى أنها (الاحتفالات) ترتبط بأحداث دينية ثابتة في مختلف المجتمعات الدينية عامة و المجتمعات الإسلامية خاصة سواء كانت فرضا أو سنة .

-يعتبر عيد الفطر المرحلة الانتقالية من الزمن المقدس إلى الزمن الدنيوي ، ذلك لأن الأفراد عند انتهائهم من أداء الواجب الديني – الانتهاء من صيام شهر رمضان – ينتقلون لأداء الواجب الاجتماعي و الديني في آن واحد و هو الاحتفال بعيد الفطر الذي يأخذ الطابع الاجتماعي و الثقافي للمجتمع وبالتالي يعكس هويته .

-الاحتفال بعيد الأضحى هو تعبير عن بداية لمرحلة جديدة للمجتمع الإنساني، بحيث أصبح يقدم قربان حيواني بدل من قربان إنساني ويتجلى ذلك من خلال قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أراد ذبح ابنه إسماعيل امتثالا لأمر الخالق عز وجل هذا من جهة و من جهة أخرى أشار الباحثين في دراستهم أن مختلف الديانات كانت تتضمن طقس القربان و الذي تمثل في تقديم الإنسان كذبيحة للآلهة سواء لإرضائها أو التماس العفو منها .

-تعتبر الاحتفالات الدينية الإسلامية –عيد الفطر و عيد الأضحى –كوسيلة تؤدي لمزج أو لتزاوج بين ما هو مقدس بما هو دنيوي و ذلك من خلال الممارسات الدينية و الاجتماعية و الثقافية التي يقوم بها الأفراد في فترة معينة و محددة .

8-المنهجية المتبعة :

8-1الاطار النظري :

ما هو معروف أن أي دراسة علمية تحتاج إلى بناء نظري ، فالنظرية توجه مسار البحث وعليه سأعتمد في دراستي هذه على النظرية الوظيفية ،باعتبارها النظرية الملائمة و المناسبة للدراسة ذلك لأن موضوع بحثي يندرج ضمن مواضيع علم الاجتماع الديني ونحن نعلم أن المدخل الوظيفي لطالما اهتم بالدين باعتباره نظام من الأنظمة الاجتماعية له دوره و أهميته داخل المجتمع بحيث يعمل على توازنه و استقراره و استمراره ،و من بين الباحثين و المفكرين الذين أشاروا إلى ذلك نجد روبرت ميرتون (robert Merton)ومالينوفسكي برونسلو (Malinowski Bronislaw) وراد كليف براون (rad cliffe Brown)وماكس فيبر(max weber) ودافيز كينقسلي (Davis Kingsley) وهارتزلر (hertzler) وإميل دوركايم (emille Durkheim) وغيرهم من المنظرين . ولكن قبل التطرق لعرض أفكار كل باحث يجب علينا أن نشير أولا إلى أهم الأفكار التي يتضمنها التحليل الوظيفي للدين عامة و التي تتمحور فيما يلي :

1) " أن الدين هو مجموعة من الممارسات لها مجموعة من النتائج المتميزة أو الوظائف .
2) يؤكد الاتجاه الوظيفي على فكرة الارتباط المتبادل بين الأشياء داخل المجتمع .
3) كما يؤكد أيضا على فكرة التكامل ، فالتكامل هنا ينصب على التضامن البشري أو على التماسك بين البشر المشاركين في النسق الديني .
4) وأخيرا يتضمن التحليل الوظيفي للدين فكرة الفائدة الاجتماعية للنسق الاعتقادي المشترك ذلك النسق الذي يؤدي وظيفة تكاملة بين معتنقي الدين (نتيجة لوحدة القيم و المعايير والجزاءات...) و ذلك

لأن الدين يؤدي وظيفة هامة تتمثل في الضبط الاجتماعي من خلال ما يحدده من معايير و جزاءات – دنيوية و أخروية لمن ينتهكها " [1] .

فالدين في ضوء الاتجاه الوظيفي يصبح له دلالة : دلالة اجتماعية و دلالة دينية ذلك " لارتباطه بعناصر التجربة الإنسانية التي تتمثل في الاحتمالية و انعدام القوة و الندرة التي هي سمات أساسية للأوضاع الإنسانية ، و أن وظيفة الدين في هذا الارتباط هو تحقيق شيئين :

أحدهما : نظرة واسعة إلى العالم الآخر في محتوى يكون البؤس و الإحباط كأشياء مجربة كمعنى.

و الآخر : الطقوس كأشياء تسهل العلاقة بين العالم الآخر الذي يحقق الأمن الكافي و الضمان للأفراد لبقاء حياتهم " [2]. .

ومما سبق ذكره ، يؤدي بنا الأمر للإشارة إلى ما جاء به مالينوفسكي من أفكار حول الدين بحيث نجده يعطيه وظيفة ايجابية ذلك لأن "الدين في مشكلة الحياة و الموت يعطي الاعتقاد القوى بالخلود و انفصال النفس عن الجسد واستمرارية الحياة بعد الموت .فشعائر الموت و الاتحاد مع الموتى وعبادة أرواح الأسلاف ،يعطي الدين من خلالها شكل و محتوى الاعتقاد الايجابي .[3]

---

[1]–السمالوطي نبيل محمد توفيق . الدين و البناء الاجتماعي – التحليل البنائي الوظيفي – جدة . المملكة العربية السعودية . دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة . الطبعة الأولى . 1981. ص : 132–133–135–137.

[2]–مصطفى الخشاب سامية . دراسات في علم الاجتماع الديني . القاهرة . دار المعارف . الطبعة الأولى . [2] 1988.

ص : 99– 100.

[3] –محمد أحمد بيومي. الإسكندرية.دار المعرفة الجامعية للنشر و الطباعة و التوزيع . 2006. ص :211 .

وهذا يتفق مع ما ذهب إليه كل من هارتزلر و دافيز حينما أشاروا على أن الدين يساعد الناس على التخلص من الاحباطات التي يواجهونها في محاولتهم الحصول على الغايات الجميلة و المهمة في حياتهم الاجتماعية .

في حين يشير راد كليف براون على أن الوظيفة الاجتماعية للدين تتمثل في أنه "يحافظ على تضامن الجماعة "[1]

أما دوركايم فإننا نجده يقوم في كتابه "**الأشكال الأولية للحياة الدينية** " بتحليل الدين في ضوء ما يقوم به من وظيفة والتي" تتمثل في تقوية الروابط الاجتماعية و تحقيق تكامل الفرد مع المجتمع ،إذ تعبر المعتقدات الدينية في نظره على الطابع الجمعي للمجتمع من خلال التمثلات ،بينما تقوم الطقوس الدينية بتنظيم ،كما يعبر الدين عن قيم عامة[2].

ومن ثم فالنظرية الوظيفية تهتم بتوضيح وظيفة أي ظاهرة أو طقس من طقوس الثقافة ، و بالتالي فمهمة الباحث هو البحث عن الوظيفة الحقيقية للسمة الثقافية و التي قد تكون كامنة – على حد تعبير روبرت ميلتون – غير واضحة للعيان ، و هي تختلف عن الوظيفة الظاهرة للسمة الثقافية و التي يدركها أفراد المجتمع و قد لا تمثل هذه الوظيفة " الوظيفة " الحقيقية لها .و من ثم لا تتضح لنا تلك الوظيفة إلا من خلال الدراسة الأنثروبولوجية الميدانية و التي تتجه اتجاها وظيفيا .

---

[1]–أحمد سالم الأحمر .علم الاجتماع الأسرة – بين التنظير و الواقع المتغير –لبنان. بيروت..دار الكتاب الجديد المتحدة. 2004. ص :47.

[2]–حلبي عبد الرزاق و آخرون .نظرية علم الاجتماع .دار المعرفة الجامعية .الإسكندرية .2002.ص :211[2].

ففي دراستنا هذه سأركز على عنصر من العناصر الأساسية للدين ألا وهي الطقوس الدينية و التي تمثل الجانب العملي له (الدين) ،ومن بين هذه الطقوس اخترت الاحتفالات الدينية الإسلامية – الاحتفال بعيد الفطر و الاحتفال بعيد الأضحى لمعرفة وظيفتهما داخل المجتمع الجزائري عامة و الوهراني خاصة .

8-2 المنهج المتبع في الدراسة :

إن موضوع البحث هو الذي يفرض على الباحث استخدام منهج معين دون غيره يمكنه من دراسة موضوعه دراسة علمية سوسيولوجية ،لذلك فتحديد المنهج أو المناهج المستخدمة في البحث تعتبر خطوة مهمة وضرورية لتوضيح المسار الذي سيتبعه الباحث للوصول إلى الإجابات على الأسئلة التي تم طرحها في بداية البحث وعليه في بحثنا هذا سوف أعتمد على المناهج التالية :المنهج الوصفي و المنهج التاريخي و المنهج الفهمي التفسيري .

8-2-1المنهج الوصفي :الذي يمكننا من وصف الظاهرة محل الدراسة أي وصف مختلف السلوكات و الممارسات خلال فترة الاحتفال بالعيدين "عيد الفطر و عيد الأضحى " فالمنهج الوصفي يعد من أكثر مناهج البحث ملائمة لتحقيق فهما أفضل للظاهرة التي ندرسها لأنه يساعدنا على فحص العوامل المختلفة المؤثرة في تنظيم الظاهرة المدروسة و في وظائفها "[1].

[1]-شريف فاتن .الأسرة والقرابة –دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية –. الإسكندرية. دار الوفاء للنشر و الطباعة الطبعة الأولى .2006 ص :324.

فالمنهج الوصفي لا يقتصر في معرفة معالم الظاهرة بل يساعدنا أيضا على تحديد أسبابها وبالتالي فهمها .

8-2-2 المنهج التاريخي : لقد أشار العديد من الباحثين أمثال كارل ماركس و أوغست كونت و سروكن و رايت ميلز على أهمية المنهج التاريخي في تحليل الظواهر الاجتماعية بحيث لا يمكن عزل هذه الظواهر عن سياقها التاريخي أو العصر الذي تنتمي إليه ذلك من أجل فهمها . فالحياة اليوم ترتبط أو لها علاقة بالحياة الماضية (السابقة) و امتداد لها . فاستخدام المنهج التاريخي في البحوث الاجتماعية هو من أجل الوصول إلى المبادئ و القوانين عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية و تحليل الحقائق التي شكلت الحاضر و بالتالي تحديد الظروف التي أدت إلى نشوء تلك الظاهرة ففهم الماضي يؤدي بنا لفهم الحاضر و بالتالي إمكاننا من استخلاص مبادئ و قوانين السلوك الإنساني وهذا ما قام به أوغست كونت عند دراسته للمر احل التي مر بها الفكر الإنساني بدءا من المرحلة اللاهوتية الدينية و مرورا بالمرحلة الميتافيزيقية و في الأخير المرحلة العلمية الوضعية و بالمثل وقياسا لما تم ذكره سابقا نجد أن دراستي تحتاج للاعتماد على مثل هذا المنهج لأن الاحتفال بعيد الأضحى ما هو إلا إحياء لحادثة دينية مهمة وهي ومحاولة ذبح سيدنا إبراهيم ابنه إسماعيل طاعة و امتثالا للخالق عز وجل و انطلاقا من هذا الموقف يتضح لنا أنه كان يقدم قربان إنساني و من تلك الحادثة أصبح يقدم قربان حيواني أي دخول الإنسان مرحلة جديدة .

فالمنهج التاريخي :"هو عملية منظمة و موضوعية ،لاكتشاف الأدلة و تحديدها و تقييمها و الربط بينها من أجل إثبات حقائق معينة ،و الخروج منها إلى استنتاجات تتصل بأحداث جرت في الماضي . فهو عمل يتم بروح التقصي الناقد من أجل إعادة البناء ،و صمم ليحقق عرضا صادقا أمينا لعصر مضى "[1].

8-2-3 المنهج الفهمي التفسيري : نسعى في هذه الدراسة إلى معرفة الدوافع التي تؤدي بالأفراد للاحتفال بالأعياد الدينية "عيد الفطر و عيد الأضحى " وبالتالي معرفة الأسباب التي تؤدي بهؤلاء الأفراد للتمسك بالعادات و تقاليد و مختلف الممارسات خلال فترة الاحتفال . و عليه فان فهم الفعل يتضمن فهم أسبابه ، وهنا يكون التفسير مرتبط بالمعنى الذي يعطيه الأفراد لتصرفاتهم و ممارساتهم .

8-3التقنيات المستعملة في الدراسة :

8-3-1 الملاحظة :لقد استخدمنا هذه الأداة البحثية في مرحلة الاستطلاع حتى نتمكن من التقرب و التعرف على الواقع الاجتماعي لظاهرة الاحتفالات الدينية الإسلامية التي تتمثل في عيدي الفطر و الأضحى ، بحيث نزلت إلى الميدان وملاحظة الناس مباشرة سواء هم في الشارع أو في الأسواق وما لفت انتباهي أن الأفراد عند اقتراب موعد الاحتفال يستعدون لاستقباله من خلال من خلال شراء مستلزمات و مواد غذائية للاحتفال بهذه المناسبتين السعيدتين كشراء خروف العيد ، شراء مواد غذائية لصنع الحلويات ، شراء أواني جديدة ،...الخ .

[1]- حسين عبد الحميد رشوان .في مناهج العلوم .الإسكندرية. مؤسسة شباب الجامعة . 2003. ص :132

كما أفدتنا هذه الأداة في بناء دليل المقابلة ،وعليه فان استخدامنا لهذه الأداة لها أهميتها في بحثنا هذا وتتلخص نوعية هذه الملاحظة في تلك"التي تسمح بملاحظة مجموعة ما بطريقة غير موجهة من أجل القيام بسحب كيفي بهدف فهم المواقف والسلوكات "[1].

فهناك من الباحثين من عرف الملاحظة على أنها :"تعني المشاهدة أو المعاينة المباشرة للموقف الاجتماعي و أشكال السلوك أو أنماط التفاعل ...الخ ،و الملاحظة بمعنى الاقتصار على مشاهدة موضوع البحث بقصد جمع بيانات ترتبط به "[2]

8-3-2 المقابلة : لقد استخدمنا تقنية المقابلة ذلك لأنها الأداة الأكثر ملائمة لبحثنا هذا فمن خلالها نستطيع ملاحظة المبحوث الشيء الذي يسهل لنا عملية التعمق في فهم مواقف المبحوثين.

ويتلخص نوع هذه المقابلة في المقابلة شبه الموجهة :"بمعنى أنها ليست مفتوحة تماما و لا هي محصورة بعدد كبير من الأسئلة الدقيقة ،هذه الأسئلة لن يطرحها الباحث كلها بالضرورة وفقا للترتيب الذي سجلها فيه ،و للصياغة التي اعتمدها ،بل سيستدرج المستجوب ليتكلم بانفتاح و بالكلمات التي يتمناها ،و بالنظام الذي يناسبه "[3].

---

[1]–موريس أنجرس .منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية – تدريبات علمية –. دار القصبة للنشر و التوزيع . الجزائر . 2004. ص :184 .

[2]–حلبي علي عبد الرزاق و آخرون .البحث العلمي الاجتماعي –لغته و مداخله ومناهجه و طرائقه – .دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية .2003. .ص :245

[3]–كيفي ريمون و لوك فان كمبنهود .دليل البحث في العلوم الاجتماعية .المكتبة العصرية .الجزائر الطبعة الأولى .1997.ص :230.

فالمقابلة :"هي حوار لفظي وجها لوجه بين باحث قائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو مجموعة أشخاص آخرين ، وعن طريق ذلك يحاول القائم بالمقابلة الحصول على المعلومات التي تعبر عن الآراء أو الاتجاهات أو الإدراك أو المشاعر أو الدوافع أو السلوك في الماضي أو الحاضر "[1]

-دليل المقابلة :

وتتكون المقابلة من عدة محاور و هي كالتالي :

- معلومات شخصية عن المبحوثين و تتمثل في :السن ،الجنس ،المهنة ، نوع الأسرة .

-معرفة أهم مظاهر الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى و مدى مساهمتها في إدماج الأفر اد داخل النظام الثقافي للمجتمع .

- معرفة الممارسات الدينية خلال فترة الاحتفال بالعيدين – عيد الفطر وعيد الأضحى – و مدى أهميتها عند الأفراد.

- تأثيرات عيد الفطر و عيد الأضحى على العلاقات الاجتماعية .

- محاولة معرفة دور كل من عيدي الفطر و الأضحى في إعادة بناء العلاقات بين أفراد الحي .

-معرفة تأثيرات الحداثة على سلوكات و ممارسات الأفراد خلال فترة الاحتفال بالعيدين .

- محاولة معرفة إن كان عيد الفطر و عيد الأضحى يؤديان إلى التضامن الاجتماعي .

- معرفة الآثار التي يخلفها كل من عيدي الفطر و الأضحى في نفسية الأفراد .

[1]–محمد علي محمد .البحث الاجتماعي –دراسة في طرائق البحث و أساليبه . الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية . (ب .ت).ص :336.

-وصف دقيق لكيفية إجراء المقابلة :

ما هو معروف في البحث العلمي هو تجريب الأداة المستخدمة في البحث من أجل اكتشاف و معرفة النقائص الموجودة فيها حتى يتسنى للباحث تعديل و تغيير أسئلته وجعلها تتطابق مع هدف دراسته ،وعليه في دراستي هذه قمت بتجريب هذه المقابلة على 09 مبحوثين لأسر ممتدة وأسر نووية – تنتميان إلى المجال الحضري بمدينة وهران ،وقد استغرقت كل مقابلة حوالي ساعة إلى ساعتين ،و قد تم إجرائها خلال فترة زمنية تمتد من 01 أفريل 2011 إلى غاية 12 أفريل 2011.

وبعد هذا التاريخ قد تم الإجراء الفعلي للمقابلة و الذي سيتم ذكره لاحقا في الإطارللدر اسة .

وما هو جدير بالذكر أيضا أنه عند إجرائي للمقابلات ما لفت انتباهي هو أن سلوكات المستجوبين تتباين وتختلف من مستجوب لآخر فمنهم من كان له الرغبة الشديدة في إجراء المقابلة ،و منهم من لم تكن له الرغبة في إجرائها إلا من باب الخجل و منهم من رفض تماما إجر اء هذه المقابلة الشيء الذي دفعني للبحث عن أفراد آخرين (وهذا شيء عادي يتعرض له أي باحث)

أما من ناحية الأسئلة فقد كانت مفهومة و واضحة لكل المستجوبين و ذلك يعود إلى طريقتي في طرح الأسئلة و تبسيطها ، أما فيما يخص الإجابة على الأسئلة فقد اختلفت طريقة الإجابة من مبحوث لآخر فمنهم من كان يجيب وهو في منتهى الهدوء و منهم من كان يجيب و هو مضطرب ، ومنهم من كان يجيب وهو مضطرب تارة و هادئ تارة أخرى وهذا يعود بالطبع إلى طبيعة الشخصية في استجاباتها لموقف معين .

بالإضافة إلى ما تم ذكره كان هناك نوع من الاهتمام من طرف المبحوثين و هذا ما يشير إلى درجة تقبل و تحفز للموضوع بنسبة كبيرة ،بحيث أقروا بأنه موضوع مهم و أنه جدير بالبحث و الدراسة .

8 – 4 مجتمع البحث و العينة :

يشمل مجتمع البحث في هذه الدراسة أسر تقطن في حي الحمري (Hai el hamrie) بمدينة وهران ، و لقد تم اختيار المجال الحضري للأسباب الآتية :

–ما هو معروف أن نمط العيش في المجال الحضري يتميز بالتغير الاجتماعي السريع و ضعف الروابط الشخصية و بالتالي سيادة الروابط الرسمية وهذا ما يشير إلى سيادة العلاقات الاجتماعية السطحية بين أفراد المجتمع .

– وجود اللاتجانس الاجتماعي بمعنى تباين في المستويات الثقافية و المهنية و التعليمية للأفراد و الجماعات الشيء الذي ينجم عنه تنوع الآراء و الاتجاهات التي تؤدي إلى ضعف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد .

– يتميز بسيادة الفردية ونتيجة لذلك نجد ضعف في الروابط الاجتماعية .

أما العينة التمثيلية لمجتمع البحث فشملت 24 مبحوثا وقد تم اختيارها بشكل مقصود مع مراعاة الضوابط التالية :

–أن تشتمل العينة كلا الجنسين :حيث شملت النساء و الرجال .

–أن تشتمل العينة متغير السن .

-أن تشتمل العينة متغير المهنة .

9- المجال الجغرافي للدراسة :

وهران هي ثاني أكبر مدن الجزائر بعد العاصمة و أحد أهم مدن المغرب العربي ، تقع في شمال غرب الجزائر على بعد 432كيلوا مترا عن الجزائر العاصمة .

و تشمل المدينة 26 بلدية ومن بينها بلدية وهران و هي مقسمة إلى قطاعات إدارية نذكر من بينها:

1)سيدي الهواري : القصبة ، سانت لويس ، الميناء القديم.

2)سيدي البشير : سانت شارل ، بلاطو، وسط المدينة.

3)ابن سينا : كافينياك ، دلمونت.

4)السعادة: كميل، يانت أنطوان.

5)الحمر ي: غوالم (مديوني) .

و قد تمت الدراسة في حي الحمري و الذي يتضمن مجموعة من الشوارع نذكر على سبيل المثال شارع ميسوم محمد، شارع بلبشير محمد ، شارع سيدي عابد، شارع مكاوي الطيب ، شارع حمدان علي .

فحي الحمري يعتبر من بين الأحياء الشعبية التي تبقى أعمال الشغب فيها مستمرة نذكر على سبيل المثال" خروج شبان حي الحمري و حي ابن سينا الشعبيين يوم الأربعاء 05 يناير 2011

إلى الشوارع حيث أغلقوا الطرقات بالحجارة و العجلات المطاطية التي أشعلوا فيها النيران و هذا ما أثار هلعا كبيرا في المدينة حيث أغلقت المحلات و اختفت الحافلات و السيارات "[1] .

10-صعوبات البحث :

من بين الصعوبات التي واجهتها أثناء انجاز هذا البحث هي :

1-نقص أو بالأحرى انعدام المراجع التي تتحدث عن أهمية و دور الاحتفالات الدينية داخل المجتمع.

2-عدم إيجاد مراجع تتناول علاقة الاحتفالات الدينية الإسلامية بالرباط الاجتماعي .

3-صعوبة إجراء المقابلة وذلك بسبب :- رفض بعض المبحوثين لإجراء المقابلة .

- استهزاء بعض المبحوثين بالمقابلة .

- خروج بعض المبحوثين عن الموضوع .

- رفض بعض المبحوثين تسجيل المقابلة .

[1] www.alafdal.net/t 2526-topic -

تمهيد :

يتناول هذا الفصل من الدراسة المعنون ب " الاحتفال ، العيد ، الرباط الاجتماعي " مجموعة من العناصر ألا وهي :

العنصر الأول 'الاحتفالات الدينية' و هو يتضمن تعاريف خاصة بالاحتفالات بالإضافة إلى عرض نماذج منها كالنموذج الإسلامي و النموذج اليهودي و النموذج المسيحي .

أما العنصر الثاني ألا وهو 'العيد الديني' فسيتم فيه عرض تعاريف متنوعة للعيد الديني إضافة إلى مميزاته و المفاهيم المرتبطة به (العيد) و في الأخير أنواعه و التي تتجلى في عيد الفطر و عيد الأضحى .

أما العنصر الأخير فيتمثل في ' الرباط الاجتماعي' بحيث تم تعريفه و طرح أهم نظرياته من منظور بيار بورديو و إميل دوركايم .

1-الاحتفالات الدينية :

تعتبر الاحتفالات مظهرا من مظاهر الثقافة ، وهذه الأخيرة تختلف من حيث الزمان و المكان والعادات و التقاليد و الأساطير و الرموز و بعبارة مختصرة تختلف و تتنوع الاحتفالات من مجتمع لآخر و من ثقافة لأخرى وهنا نكون في صدد الحديث عن النسبية الثقافية التي أشار إليها كل من فرانز بواس(f. boise) و روث بندكت (b. Ruth)و جون ديوي(j. Dewey) ، وعليه فالاحتفالات (الاحتفالات عامة والاحتفالات الدينية خاصة) هي عامة أي أننا نجدها في كل المجتمعات الإنسانية وخاصة في الوقت ذاته ذلك لأنها تأخذ حقيقة اجتماعية ثقافية خاصة بمجتمع دون آخر .

1-1 تعريف الاحتفالات الدينية :

قبل تطرقنا لتعريف الاحتفالات الدينية يتطلب منا الأمر الإشارة إلى ما معنى الاحتفال؟

في قاموس علم الاجتماع يعرف الاحتفال على أنه : "مجموعة من المظاهر الاجتماعية الدالة على الفرح و الابتهاج و تكون غالبا مؤسسة على الحوادث التاريخية أو الميثولوجية يعيد إحيائها المجتمع في الحاضر لكي يؤكدها و ذلك من خلال الرموز للتعبير عن الهوية الثقافية و الدينية و السياسية ، و معظمها (الحفلات) تأتي في فترات منظمة وفقا للمواسم (الفصول) أو تكون سنوية " [1] .

[1]- Raymond Boudon . dictionnaire de sociologie .France . paris. Loisirs . 2001 . P :100

يتضمن التعريف مجموعة من الوظائف التي تقوم بها الاحتفالات و كذلك مجموعة من الخصائص و المميزات التي تتميز بها و هي كالآتي :

-أن الاحتفالات مجموعة من السلوكات التي يمارسها الأفراد في مناسبات معينة ، بحيث تكون تلك السلوكات معبرة عن الفرح و السرور و الابتهاج .

-فالهدف من اقامة الاحتفالات هو دوام تذكير الناس بهذه المناسبات حتى تستمر و تكون حية في نفوسهم و حياتهم و بالتالي ترسيخها في العقول و القلوب .

-فالاحتفال سلوك متكرر يحدث في فترات زمنية معينة أي يتخذ صفة الثبات و الانتظام .

- اختلاف شكل الاحتفال من مجتمع لآخر هو نتيجة لاختلاف و تنوع الثقافات ، ذلك لأن الاحتفالات غنية بالرموز ذات الدلالات و المعاني المتنوعة .

-هناك احتفالات لها علاقة بالمواسم أي ترتبط بالفصول كفصل الصيف و فصل الشتاء ونجد ذلك مثلا في الهند (احتفال الأوكيبا)[1] .

- وفي الأخير يعتبر الاحتفال كوسيلة للرباط الاجتماعي و بالتالي فهو يؤدي إلى التضامن و التماسك أفراد المجتمع و اندماجهم داخل النظام الاجتماعي للمجتمع من خلال الممارسات المتنوعة الدينية منها و الثقافية و الاجتماعية.

[1]- ويسمى أيضا حفل : التقليد .

و في هذا السياق نجد روسRoss يعرف الاحتفال على أنه : " الرابطة التي تجمع شتات الجماهير و إذا انحلت هذه الرابطة تفرقت الجماهير وصارت أمورها مضطربة " [1] .

وانطلاقا من هذه التعاريف نستنتج أن الاحتفال هو : " تجمع عدة أفراد بهدف إحياء ذكرى اجتماعية أو دينية أو ثقافية ، و هي تعبر عن أواصر العلاقة الموجودة بين الأفراد المجتمعين ، و أن الاحتفال يتخذ أشكالا و أنواعا متعددة تعكس ثقافة مجتمع ما من أفكار و معتقدات و عناصر فولكلورية متنوعة كالرقص و الغناء و القصص و الألعاب ،...الخ .

هذا فيما يخص الاحتفالات عامة أما الحديث عن الاحتفالات الدينية خاصة فيمكن تعريفها على أنها : "مناسبة مؤثرة في نفسية المؤمنين " [2]

فالاحتفالات الدينية تعمل على إحياء التجربة الدينية ، بمعنى آخر أنها تقوم بتعيين أهمية المناسبة التي أقيمت من أجلها ، بحيث تكون تلك المناسبة مرتبطة بمشاعر و أحاسيس الأفراد وبالتالي تكون حاملة لمعاني و دلالات معبرة نذكر على سبيل المثال :

"**الاحتفال بليلة القدر**" [3] التي ارتبطت ببداية نزول القرآن الكريم على خاتم الأنبياء و الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

"**حفلة le sabbat**" [1]وهي حفلة تقام بمناسبة خلق الإله للسماء و الأرض في ستة أيام "[2].

---

[2]–دياب فوزية .القيم و العادات الاجتماعية– بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية. بيروت. دار النهضة العربية للطباعة و النشر. 1980. ص : 183.

[2] – Roger Caillois .L'homme et le sacré .France. éditions Gallimard. 1950. P : 124

[3]–تندرج ليلة القدر ضمن الاحتفالات الإسلامية .

"**الاحتفال بمولد كونج فتسو**"[3] وهو رسول ولد في الثامن و العشرين من شهر سبتمبر "[4].

1-3 خصائص الاحتفالات الدينية :

ما هو معروف أن الاحتفالات الدينية عامة و الإسلامية خاصة أنها عديدة و متنوعة وهي ذات خصائص و مميزات يمكن إجمالها فيما يلي :

-"تقام الاحتفالات في إطار عائلي أو محلي بمعنى أنها تضم مجموعة من العائلات .

-الاحتفالات هي عبارة عن فرح ابتهاج عائلي .

-تضامن اجتماعي .

-وجبة طعام مشتركة يعني نموذج مشترك و موحد في الأكل و الحلويات .

-اقتصاد خاص مقارنة مع الأيام الأخرى و عام لأن كل الناس تتقيد بهذا السلوك .

-تظهر الاحتفالات كفترة للاستراحة و تغيير روتين الحياة الاجتماعية"[5] .

مما سبق ذكره ، يتضح لنا أن للاحتفالات الدينية أبعادا متنوعة و كثيرة تتجلى في :

- **البعد النفسي** : الاحتفالات هي وسيلة لإدخال الفرح و السرور في نفوس الأفراد .

---

[1]-تندرج ضمن الاحتفالات اليهودية .

[2] - -malherbe. Michel . les religions de l'humanité. Paris. Picard. 1990.p : 171.

[3]-يندرج ضمن الاحتفالات الصينية .

[4]-السقاف أبكار . الدين في الصين و الهند و إيران . لبنان. بيروت. مؤسسة الانتشار العربي . الطبعة الأولى.2004.ص:149.

[5] - Charny Jean-Paul .sociologie religieuse de l'islam .France. Paris .éditions sindbad . 1977.p :187-190-191

-**البعد الاجتماعي** : تعتبر الاحتفالات وسيلة للتضامن الاجتماعي و كذلك وسيلة لتغيير الروتين اليومي الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد .

-**البعد الثقافي** : تبرز الاحتفالات الخصوصية الثقافية للمجتمع من خلال الأطعمة و الحلويات التي تحضر في هذه المناسبات السعيدة .

-**البعد الاقتصادي** : تغيير اقتصادي يعني خلال الاحتفال ترتفع النسبة الاستهلاكية للمواد الغذائية ذلك لأن في الاحتفال تكون أطعمة و حلويات خاصة و مميزة بحيث تعكس مناسبة الاحتفال .

1-3 نماذج من الاحتفالات الدينية :

تظهر الحفلة في كل الديانات و عليه فإننا نجدها متعددة و متنوعة تبعا لتعدد و تنوع الديانات وهي كالآتي :

1-3-1 الاحتفالات الإسلامية: :

يتضمن الدين الإسلامي مجموعة من الاحتفالات و تتمثل فيما يلي :

-الاحتفال بعاشوراء : في 10 محرم .

-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف : في 12ربيع الأول .

-الاحتفال بليلة الاسراء و المعراج : في 27 رجب .

-الاحتفال بليلة القدر : 27من شهر ر مضان .

-الاحتفال بعيد الفطر : 1 شوال .

-الاحتفال بعيد الأضحى : 10 ذي الحجة .

1-3-2 الاحتفالات المسيحية :

من بين الاحتفالات التي نجدها في الدين المسيحي هي كالآتي :

-"حفلة نوال (noël) في شهر جوان .

-حفلة ليبيفاني (l'épiphanie) في 6 جانفي .

-حفلة باك (pâques) في شهر ماي أو جوان .

-حفلة بونتيكوت (pentecôte) في شهر ماي أو جوان .

- حفلة توسان [1](toussaint) ما بين شهري ماي و جوان "[2] .

1-3-3 الاحتفالات اليهودية :

يشمل الدين اليهودي مجموعة من الاحتفالات نذكر منها ما يلي :

-"حفلة سبات (le sabbat) و هو عيد أسبوعي يحتفل به اليهود كل يوم سبت .

-الاحتفال بعيد رأس السنة العبرية و يكون في أوائل شهر أكتوبر .

-الاحتفال بعيد يوم الغفران في 10 أكتوبر .

---

[1]-في عام 2009 كانت في 14 من شهر جوان و في عام 2010 كانت في 30 ماي .

[2] - Vidal . j et ries . j. dictionnaire des religions .presses universitaires de France. paris. puf. 1984 . p : 573.

-الاحتفال بعيد الحانوكة في 25 ديسمبر" [1].

-" الاحتفال بعيد الفصح في 14 أفريل.

- الاحتفال بعيد الخطاب في 21 أفريل .

- الاحتفال بعيد الفوز في 14 مارس"[2].

1-3-4 الاحتفالات الهندوسية :

نذكر منها ما يلي :

- "حفلة شفا (Shiva) في شهر جانفي أو شهر فيفيري .

- حفلة هولي (holi) في شهر فيفري أو شهر مارس .

-حفلة كريشنا (Krishna) في جويلية أو أوت .

- حفلة دورقا (durga) في شهر أكتوبر أو شهر نوفمبر"[3] .

---

[1]-محمود محمد حمودة . التبيان في الفرق و الأديان .الأردن . عمان .مؤسسة الوراق للنشر .الطبعة الأولى . 2001. ص : 218- 219- 220.

[2]-الساموك سعدون محمود.موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة- العقائد. الجزء الأول. الأردن. عمان . دار المناهج للنشر و التوزيع .2006. ص : 177- 178

[3]-Grigorigrigorieff Vladimir .religions du monde entier . Belgique . marabout . 1989.p : 266-267.

وختاما على ما تم ذكره نستخلص أن زمن الاحتفال في بعض الأديان ثابت سواء في اليوم أو في الشهر كالاحتفالات اليهودية و الاحتفالات الإسلامية ، في حين نجد أديان أخرى يكون فيها زمن غير ثابت أي في تغير مستمر قد يكون في شهر أو في آخر " ماي أو جوان – فيفري أو مارس " كالاحتفالات الهندوسية و المسيحية .

و لكن ما السبب في ذلك ؟ ذلك لأن التغير و عدم الثبات يرجع أو يعود إلى طبيعة الاحتفال في حد ذاته ، فنحن نعلم إن الاحتفالات الدينية تتعدد و تتنوع قد تكون تعبر عن منظر طبيعي أو عن فصل من الفصول فالكون صورة للمتغيرات ، و بما أن المواسم غير ثابتة فان مراسم الاحتفالات غير ثابتة أيضا فعلى سبيل المثال نجد أن الهندوس يبدءون مراسيم الاحتفال بعيد "هولي"[1] وقت اخضرار الزرع و تفتح الأزهار و هذا قد يكون في شهر فيفري أو شهر مارس .

كما نجد أيضا بعض الاحتفالات الدينية تقام في شهر معين و بهذا تضفي عليه صفة القداسة أي يصبح شهرا مقدسا و كمثال على ذلك نجد معظم الاحتفالات المسيحية تقام في شهر ماي و جوان ، كما نجد أيضا بعض الاحتفالات الرومانية تكون في شهر مارس" كحفلة إيكيريا (equiria) في الرابع عشر من شهر مارس و حفلة كينكاتريس (quinqua tris) في التاسع عشر من شهر مارس "[2] ،... و غيرها من الاحتفالات التي تقام في هذا الشهر .

---

[1]– و هو عيد الألوان يحتفل به الهندوس كل سنة .

[2] – Hus . Alain . les religions grecque et romaine . paris .1961 p : 91

2) العيد الديني :

يعتبر العيد شكل من أشكال الاحتفالات الدينية و عليه فالعيد في المفهوم العام و الشامل فنجده يتعدد و يتنوع ، فهو احتفال بحادثة أو مناسبة مهمة وقعت في زمن مضى .

و معنى العيد أيضا هو موسم الفرح و الابتهاج و السرور.

2-1 تعريف العيد الديني :

نقصد بالعيد الديني : " هو إعادة تحيين لحدث بدئي ' لتاريخ مقدس ' و ممثلوه هم الآلهة أو الكائنات النصف إلهية " [1] .

إذن : العيد الديني هو إعادة انجاز حالي لحادث مقدس كان قد حدث في ماض أسطوري ' في البدء' و بمعنى آخر يعتبر العيد زمن أسطوري أولي يكون حاضرا في كل زمان فالمشاركة الدينية في عيد من الأعياد تستلزم الخروج من الديمومة أو الصيرورة الزمنية العادية بغية أو بهدف إعادة التكامل مع الزمن الأسطوري (المقدس) الذي يتكرر إحيائه بالعيد ذاته ، و بهذا يصبح الأفراد الذين يساهمون في إحياء هذا العيد معاصرين للآلهة ' الإله' و للأحداث التي جرت في الماضي " الزمن الغابر" .

وعليه ، فان دلالة الأعياد الدينية ما هي إلا رغبة الإنسان الديني في الاندماج في الزمن الأصلي (الزمن المقدس) و ذلك لمعاصرة الآلهة ، و لرغبته في أن يحيا العالم الأولي و النقي أي العيش في بداية و أصول تكون ذلك العالم .

---

[1]–مرسيا الياد . المقدس و المدنس . ترجمة :عبد الهادي .عباس. دار دمشق للطباعة و النشر و التوزيع. الطبعة الأولى. 1988. ص : 81.

زيادة عن ذلك نجد أن الإنسان يرغب في أن يعيش في حضور الآلهة ، و بهذا يمكننا القول أن إعادة إحياء الأعياد دوريا ما هو إلا حنينا أي حنين للرجوع إلى الأصل و في هذا المعنى نجد مرسيا إلياد يشير في قوله : " أن العيد ليس ' احتفالا بذكرى ' حادث أسطوري (و إذن ديني) بل العيد هو إعادة تحقيقه في الحاضر الحالي "[1] .

فالعيد يجري دائما في الزمان الأصلي ، و لذا فان" إعادة تكامله في هذا (الزمان) الأصلي للمقدس هي التي تميز بوجه الدقة سلوك الإنسان أثناء العيد عن سلوكه قبله و بعده ، زيادة عن ذلك نجد أن الزمان البعيد الذي يمضيه الناس بالاحتفالات يتميز ببعض المحرمات " التابو" "[2] .

و مما سبق ذكره ، نستخلص النقاط التالية :

-الغرض من الاحتفال بالأعياد الدينية دوريا هو في الأساس حنين الفرد للرجوع إلى الأصل و هذا الأمر يمكن إدراجه ضمن المستوى الباطني ، أما حديثنا عن المستوى الظاهري فيتجلى الأمر في إعادة إحياء حادثة دينية مقدسة .

-سلوكات الإنسان خلال فترة الاحتفال تكون متميزة عن سلوكا ته في الأيام العادية .

-تعتبر الأعياد الدينية فترة من فترات الزمن المقدس .

-ترتبط الأعياد الدينية بطابوهات ، منها ما هو ديني ومنها ما هو اجتماعي .

---

[1]-مرسيا إلياد . ترجمة : عادل العوا . المقدس و العادي .بيروت . دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع. 2009. ص : 114.

[2]- مرسيا إلياد . ترجمة : عادل العوا . المقدس و العادي . نفس المرجع . ص : 117_ 118 .

2-2 المفاهيم المرتبطة بالعيد الديني :

و بما أن العيد يرتبط بمفاهيم أساسية وهي **الزمن المقدس** ، **الطابو** يتطلب منا الأمر تعريفهما.

2-2-1 الزمن المقدس :

قبل أن نتطرق لتعريف الزمن المقدس يتطلب منا الأمر الإشارة إلى معنى المقدس .

المقدس :" هو عبارة عن الأشياء الخارجة عن التعامل و هو محاط بالتبجيل و موضع التحريم"[1] .

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الأشياء المقدسة تختلف عن الأشياء العادية أي كل ما يحدث في إطار الحياة اليومية ، و هو محاط بنوع من الطابوهات (المحرمات) .

فالفرد داخل المجتمع يتعايش – و يعيش– مع الأشياء المقدسة و الأشياء العادية فالفرق بينهما (المقدس و العادي (الدنيوي) ، أن المقدس هو ما يسيجه الممنوع أو المحرم و يجمعه ،أما الدنيوي فهو الذي يطبق ما يجمعه الممنوعات "[2] .

[1]–سهيل المقدم مهى .محاكمة دوركايم في الفكر الاجتماعي العربي .لبنان. بيروت.دارالنهضة العر بية للطباعة و النشر .1992.ص: 49.

[2]–شحاتة صيام .الولي و المقدس.مصر العربية للنشر و التوزيع.القاهرة . الطبعة الأولى . 2010.ص: 23.

كما نجد أيضا مرسيا إلياد يشير إلى طبيعة الحدود الفاصلة بين ما هو مقدس و ما هو دنيوي في قوله:

" ... أن القدسي يتجلى دائما كحقيقة من صعيد آخر غير صعيد الحقائق الطبيعية ...يعلم الإنسان بالمقدس لأنه يتجلى ، يظهر نفسه شيئا مختلفا كل الاختلاف عن الدنيوي... ليس ثمة انقطاع لاستمرار ظهور الآلهة بدءا من تجلي القدسي في شيء ما كحجر أو سحر ، و انتهاء بالتجلي الأعلى

الذي يمثل لدى المسيحي تجلي الله في يسوع ، انه الفعل الخفي فيه...تجلى شيء مختلف تماما ، أي حقيقة لا تنتسب إلى عالمنا في أشياء تشكل جزء لا يتجزأ من عالمنا الطبيعي و الدنيوي..."[1] .

تتنوع و تتعدد مواضيع المقدس منها ما يتعلق بالأشخاص (الأنبياء ، الكهنة ،..) و منها ما يتعلق بالقوى فوق طبيعية (الإله، الملائكة ،...) و منها ما يتعلق بالأمكنة (المسجد ،الكعبة، الكنيسة ...) و منها ما يتعلق بالأزمنة (شهر رمضان ، ليلة القدر ، العيد ،...) ، وكل هذه الأشياء " ليس في ذاتها هي التي لها القداسة و لكن طبيعة الاتجاهات و المشاعر هي التي تضفى عليهم القداسة "[2] ، بمعنى أن الأشياء المقدسة تختلف من مجتمع لآخر و من دين لآخر.

[1]–شحاتة صيام.الولي و المقدس.نفس المرجع . ص : 22–23.

[2]–بيومي محمد أحمد .علم الاجتماع .الإسكندرية .الدار الجامعية. (ب,ت) ص :286.

بعد هذه الإشارة القصيرة للمقدس سنمر مباشرة لتعريف الزمن المقدس و هو الزمن الذي " يندرج ضمن الأحداث التاريخية ذات الطابع الديني التي تحدث قطيعة بينه و بين الزمن الدنيوي ، وهو سريع التأثير و يظهر هذا من خلال الحفلة التي تأتي بشكل دوري "[1] .

ومن هنا نفهم أن الزمن المقدس يتضمن حدث ديني – تاريخي كان له تأثير قوي و حاسم في الحياة البشرية كخلق السماء و الأرض ، نزول القرآن على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه و سلم ، ولادة الأنبياء والرسل ، الفداء ' افتداء سيدنا إبراهيم ابنه إسماعيل '، ...الخ .

ومن أهم خصائص و مميزات الزمن المقدس نجد : الانعكاس و الاسترجاع .

أ-**الانعكاس** و نعني به تعيين مناسبة الحدث الديني .

ب-**الاسترجاع** و نقصد به استرجاع الزمن المقدس إلى مالا نهاية ،و هو يقبل التكرار بصورة غير محدودة .

وخلاصة القول، أن الزمن المقدس يختلف عن الزمن الدنيوي ذلك لأنه مرتبط بالدين أي له صلة مع الإله و هو مستمر غير منقطع أي يتم إحياءه بشكل منظم و دوري وفي الأخير فهو يحظى بالاحترام و التقدير من طرف أفراد المجتمع.

---

[1]- Chilini.j et branthomme. histoir des pèlerinages non chrétiens-entre magique et sacre : le-chemin des dieux . paris. hachette.1987.p : 41

2-2-2 الطابو:

يعرفه فان جنيب **الطابو:**" بأنه تحريم أفعال ' لا تفعل ' ' لا تعمل ' "[1] .

ونجد تعريف الطابو[2] في قاموس علم الاجتماع بأنه: " من جانب يشير إلى ما يجمع المقدس و الممنوع سوية ، و من جانب آخر يكون كسر للممنوعات "[3] .

من خلا هذه التعارف يتضح لنا أن الطابو هو مجموعة من الممنوعات و المحرمات سواء إن تعلق الأمر بالجانب المقدس أو الجانب الغير المقدس ، وهو أنواع طابو ديني ، طابو اجتماعي ، طابو اقتصادي ، طابو ثقافي ...الخ. .

فالطابو يشترك في تمثيله مجموعة من الأفراد ينتمون إلى مجتمع ما و في هذا السياق نجد إميل دوركايم يشير إلى" أثاره (الطابو) الاجتماعية التي تربط الجماعة الاجتماعية معا لخلق المقدسات العامة و العواطف المشتركة "[4] .

و الآن يجدر بنا الإشارة إلى بعض الطابوهات الدينية و الاجتماعية التي نجدها ترتبط بالأعياد الدينية – نخص بالذكر عيدي الفطر و الأضحى– نذكر منها ما يلي :

---

[1]– Gennep .a. v. les rites de passage .paris. éditions picard. 1981. P : 10

[2]–**الطابو** : يعود أصل الكلمة إلى بولينيزيا . **للطابو** مصطلحات عدة : الممنوع ، التحريم ، المحظور .

[3]– Gilles .f et couche. P. dictionnaire de sociologie .paris. Armand colin édition. 1991.p : 204

[4] معن خليل العمر.معجم علم الاجتماع المعاصر.الأردن.عمان .دار الشروق للنشر و التوزيع.الطبعة الأولى.2006.ص:409

أ-عيد الفطر : -عدم الصيام يوم العيد .

-تحريم الشجار و الخصومات بين أفراد المجتمع .

ب-عيد الأضحى : -ذبح الخروف لا خنقه .

-عدم ذبح الخروف قبل صلاة العيد .

2-2-3 علاقة المقدس بالطابو :

ما يمكن التنويه إليه أن هناك علاقة وطيدة بين المقدس و الطابو ، فكل مقدس هو طابو و لكن ليس بالضرورة كل طابو هو مقدس ، ذلك لأن المقدس هو مصدر التحريم أما الطابو فهو مقتبس من المقدس .و هذا ما يعني أن الطابو يكون مرتبط أو له علاقة بالدين[1] الشيء الذي يعطي للطابو قوة و تأثيرا داخل المجتمع .

2-3 أنواع الأعياد الدينية :

في هذا العنصر من الدراسة سنشير إلى مناسبتين مهمتين في الدين الإسلامي ألا و هما : عيد الفطر و عيد الأضحى.

2-3-1 عيد الفطر :

عيد الفطر أو العيد الصغير : و هو الاحتفال" بنهاية شهر رمضان و بداية شهر شوال "[2] .

---

[1]- للمزيد من المعلومات استعن بالمرجع التالي:

Hutton Webster. Le tabou étude sociologique. p :343.

[2] - Chadli ben Abdallah . fêtes religieuse et rythmes de Tunisie .Tunis. éditions hamadi gerbi 1988.p :89 .

فعيد الفطر هو المرحلة الانتقالية من الزمن المقدس " شهر رمضان " إلى الزمن الدنيوي " شهر شوال" مع العلم أن عيد الفطر هو في حد ذاته زمنا مقدسا.

وما يميز هذه المرحلة الانتقالية هي أنها تكون مصحوبة أو مرتبطة بمجموعة من الطقوس و الممارسات و التي تتمثل في طقوس الخروج و طقوس الدخول و بعبارة أخرى طقوس الانتهاء من مرحلة سابقة (زمن مقدس) و طقوس بداية مرحلة جديدة (زمن دنيوي) و التي تتمثل مثلا في صلاة العيد و كذلك تبادل الزيارات و التهاني بين الأفراد أي ممارسات و طقوس دينية و اجتماعية .

و فيما يخص طقوس الانتهاء نضرب على سبيل المثال زكاة الفطر و عملية السحور.

فعيد الفطر هو "حفلة للتصالح الاجتماعي" [1] .

بمعنى أن العيد هو فرصة لتوثيق و تقوية العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد .

2-3-2 عيد الأضحى :

عيد الأضحى أو العيد الكبير : و هو يوم النحر و الذي يكون في العاشر من شهر ذي الحجة. اليوم الذي تذبح فيه الكباش أو حيوان آخر من أجل إحياء السنة الإبراهيمية

ومعنى العيد أيضا اتحاد القلوب و اجتماع المؤمنين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي برحاب مكة المكرمة لعبادة الخالق عز وجل وطلب منه المغفرة و العفو .

1- Lafon.michel. prière et fêtes musulmanes-suggestions aux chrétiens. Paris.les éditions du cerf.1982.p :65

فعيد الأضحى يرتبط بالذبيحة [1] و التي تتضمن شروطا في ديننا الحنيف و هي كالآتي :

-نحر كبش لا عيب فيه " لا أعور و لا أعمى و ليس مريضا و لا مشوها و لا هرما و لا خصيا .

يمدد على الجانب الأيسر باتجاه القبلة و تتلى العبارة الاسترضائية ' بسم الله و الله أكبر' و يقطع الشريان السباتي دفعة واحدة "[2] .

-من الضروري أن يقوم الذكر (الرجل) بذبح الحيوان(الكبش)، ففي المجتمعات الإسلامية نجد في غالب الأحيان أن " الأب يمثل الدور الأول في أداء طقس التضحية "[3] .

ما يمكن التنويه إليه أن عدم التزام الأفراد بهذه الشروط يعني اختراقهم للنظام الديني أي اختراق الطابو الديني .

وما يمكن أن نختم به هذا العنصر أن لكل من عيدي الفطر و الأضحى سننا و آدابا تتلخص فيما يلي :

-" **الاغتسال** : من آداب العيد الاغتسال قبل الخروج للصلاة .

---

[1]-**الذبيحة الإلهية**: و نقصد بها "طقس ديني مركزي ، تجسد مسار رمزي معقد ، و سلوكات متنوعة ، و تتكون من حركات و كلام و عناصر الهبة والعطاء . أنظر إلى المرجع التالي:

Clevenot Michel. L'etas des religions dans le monde .paris. Edition du serf et éditions découvert . 1987p:388.

[2] – شبال مالك . ترجمة : أنطوان الهاشم. معجم الرموز الإسلامية – شعائر-تصوف – حضارة . بيروت. دار الجيل.الطبعة الأولى . 2000. ص: 229.

[3] Anne-marie. b et sidi mmaamar.h.et les autres .la fête du mouton. Paris. Cnrs éditions.1998.p :20

-**الأكل قبل الخروج للصلاة** : من آداب العيد أكل تمرات قبل الخروج إلى الصلاة لما رواه البخاري عن أنس بن مالك قال: " كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات و يأكلهن وترا .

-**التكبير يوم العيد** : و هو من السنن العظيمة في يوم العيد .

-**التهنئة** : التي يتبادلها الناس فيما بينهم مثل قول بعضهم البعض تقبل الله منا ومنكم ، عيد مبارك أو غيرهما من عبارات التهنئة .

-**التجمل للعيد** :عن جابر رضي الله عنه قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم جبة يلبسها للعيدين و يوم الجمعة "[1] .

تعتبر هذه الآداب التي يتضمنها كل من عيدي الفطر و الأضحى سلوكات تدل على الإيمان و في هذا المعنى يروي الديليمى في مسند الفردوس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال " حسن الأدب من الإيمان " [2] .

سواء إن كانت الآداب المتعلقة بالعبادات كالصلاة و الطهارة و التكبير أو الآداب المتعلقة بالعادات كالتزيين و التهنئة و الأكل ، كلها تدل على الإيمان لأن مصدرها الأول هو الله سبحانه و تعالى و مصدرها الثاني يتمثل في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

[1]– ديرا محمد .في ظلال شهر رمضان برنامج عملي للصيام.المغرب. إفريقيا الشرق. 2009.ص: 92-93-94.

[2]–الشاذلي عبد الله . موسوعة التصوف الإسلامي – الالتزام الصوفي .القاهرة . دار الآفاق العربية .الطبعة الأولى . 2006.ص: 19.

3- الرباط الاجتماعي:

يعتبر الرباط الاجتماعي من المفاهيم الأساسية و المحورية في العلوم الاجتماعية ، بحيث نجد العديد من الباحثين و المفكرين قد تطرقوا لتعريفه ، وعليه سنحاول عرض هذه التعاريف التي تناسب و تتماشى مع أهداف بحثنا هذا.

3-1تعريف الرباط الاجتماعي :

3-1-1 أصل الكلمة : « **lien social** » كلمة ذات أصل لاتيني « ligament » ومعناه الشيء الذي يبحث على الربط ، أي يربط و يجمع " [1].

يتضح من خلال هذا التعريف أن الرباط الاجتماعي هو الوسيلة التي تؤدي إلى توحيد و جمع أفراد المجتمع ، وكثير من الوسائل التي تعمل أو تساهم في ذلك نذكر على سبيل المثال " اللغة " باعتبارها وسيلة اتصال بين الأفراد و وسيلة للتفاهم فيما بينهم أيضا . ومن هنا نشير إلى أن من أهم الوظائف التي تقوم بها اللغة هي وظيفة الربط ، الربط بين أفراد المجتمع .

كما نجد أيضا وسيلة أخرى تؤدي إلى الربط بين الأفراد ، وهنا نكون بصدد الحديث عن " الدين" . فالدين يعتبر وسيلة من الوسائل المؤدية للرباط الاجتماعي وفي هذا السياق نجد « Bucard » يقر " أن الدين هو الرباط الأساسي للإنسانية " [2] .

---

[1]–معتوق جمال . قراءة نقدية في الروابط الاجتماعية –حالة المجتمع الجزائري.الجزائر. جامعة الجزائر.منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية .2008. ص :255.

[2]–ميموني رشيد . البعد الاجتماعي في القرآن – مقاربة سوسيومعرفية .الجزائر. جامعة قسنطينة .2009. ص :186.

يعتبر الدين الرباط الذي يؤدي إلى تماسك الأفراد مع بعضهم البعض هذا من جهة و الرباط الذي يربط الفرد بربه من جهة أخرى .و هنا يمكننا القول أن الدين هو القانون وفي هذا السياق نشير إلى ما ألح عليه تارد « tarde » في قوة القانون الإدماجية بمعنى أن القانون هو ما يؤسس الرابطة الاجتماعية ما دام يجعل الأشخاص الذين يربط بينهم متشابهين من خلال الالتزام بقانون واحد و الموافقة عليه "[1] .

و القانون يقصد به تارد هنا ' الدين' لأنه المنهج الذي يسير وفقه الأفراد .

3-1-2 التعريف السوسيولوجي :

يعرف حمدوش رشيد الرباط الاجتماعي أنه : " تلك العلاقات الاجتماعية التي تتم و تجمع بين الأفراد في حالات وجه لوجه ، سواء أكانت علاقات شخصية أو لا شخصية "[2] .

من هنا نفهم أن الرباط هو التفاعل الذي يحدث بين الأفراد مهما كانت نوع العلاقة التي تربطهم مع بعضهم البعض كعلاقة قرابة أو علاقة صداقة أو علاقة جوار ،...الخ . و للتوضيح أكثر قد تكون العلاقة الاجتماعية ايجابية يسودها التعاون و التسامح و الرأفة و التشاور وكل هذه العمليات تسمح للأفراد العيش مع بعضهم في وئام و سلام و محبة ، كما قد تكون سلبية يسودها الصراع و الشجار و التنافس الأمر الذي يجعل العيش فيما بينهم مستحيلا

[1]– بتمخلوف.ع و آخرون. الرابطة الاجتماعية –حوارات فلسفية .المغرب.الدار البيضاء. نشر الفنك .2006. ص: 58 .

[2]–حمدوش رشيد. مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة . الجزائر. دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع. 2009.ص: 34.

حيث تكثر الأنانية و البغضاء و الحسد و غيرها من الأحاسيس و المشاعر البغيضة و السيئة و في هذه الحالة يكون الرباط الاجتماعي ضعيف و مهدد بالانهيار و الزوال على غرار الحالة الأولى و التي يكون فيها الرباط الاجتماعي قوي و بالتالي استمرار و استقرار المجتمع .

3-1-3 مفهوم الرباط الاجتماعي من المنظور الإسلامي :

في الحقيقة إن الرباط الاجتماعي في "الإسلام ليس باجتماعي محض كما يعرضه التصور الغربي على شكل مجموعة معقدة من العلاقات بين الإنسان و الإنسان في إطار مجتمع و لكن يمتد إلى علاقة تبادلية ثلاثية دائرية بين الإنسان و الإنسان و الإله " [1]حسب الشكل التالي :

التصور الغربي للعلاقة الاجتماعية

الإنسان الإنسان

التصور الإسلامي للعلاقة الاجتماعية

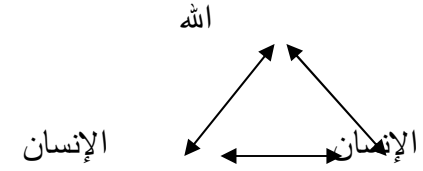

[1]-ميموني رشيد .البعد الاجتماعي في القرآن -مقاربة سوسيو معرفية . نفس المرجع . ص : 182-183.

وهذا يعني أن حقيقة الرباط الاجتماعي يكون مبني على علاقة ثلاثية إنسان –إنسان و إنسان مع اله ، لا علاقة ثنائية إنسان و إنسان . ففيما يخص العلاقة الأولى ' العلاقة الثلاثية ' تكون العلاقة في إطار مزدوج عبادة و معاملة و هذه الأخيرة تكون مبنية على قيم و مبادئ أخلاقية حميدة حتى يستمر و يستقر الرباط بنوعيه الرباط الدنيوي : التضامن الاجتماعي (علاقة إنسان مع إنسان) و الرباط الأخروي : التضامن الإلهي (علاقة إنسان مع اله) .

و هذا ما جعل القرآن الكريم يمنع كل ما قد يحدث شرخا في الرباط الاجتماعي أو يضعفه مثل العقائد و التصورات الفاسدة و الأخلاق السيئة متدرجا في سلم التحريم حسب درجة خطورتها (التحريم أو الكراهية ،...) كعبادة الأصنام ، السحر ، القتل ،... و كل أشكال المنكر"[1] .

ومن هنا يتضح لنا أن للقيم و الأخلاق الحميدة أهمية عظمى في الحفاظ على الرباط الاجتماعي و استمراره و استقراره داخل المجتمع .

وخلاصة القول ، إن الاختلاف في مفهوم الرباط الاجتماعي بين المنظورين الغربي و الإسلامي أمر طبيعي ، ذلك لأن من خصائص المجتمع الإسلامي "أنه مجتمع رباني ، مجتمع إنساني ، مجتمع أخلاقي و مجتمع مترابط و غيرها من الخصائص و المميزات "[2] .

---

[1]–ميموني رشيد . البعد الاجتماعي في القرآن مقاربة سوسيو معرفية . نفس المرجع . ص : 197.

[2]–أبو مغلي عماد عادل. العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم . الأردن.اربد. دار الكندي للنشر و التوزيع . الطبعة الأولى.2009.ص :133.

3-2 نظريات الرباط الاجتماعي :

قبل الخوض في عرض أهم المفكرين و الباحثين الذين ساهموا في دراسة موضوع الرباط الاجتماعي يتطلب منا الأمر أن نشير إشارة قصيرة إلى أسباب تراجع استعمال المفهوم و في الوقت ذاته الإشارة إلى أسباب عودة هذا المفهوم إلى الساحة العلمية .

أولا: من بين الأسباب التي أدت إلى تراجع استعمال المفهوم هي :

"أ-تشتت النظريات و المقاربات في تناولها لموضوع العلاقات الاجتماعية ، مما أدى الى تنوع المواضيع و تطور الدراسات الخاصة بها .

ب-التطرق للرباط الاجتماعي بصفة محتشمة و ضعيفة "[1] .

إذن : سبب اندثار و تلاشي استعمال مفهوم الرباط الاجتماعي يعود إلى تنوع و اختلاف الاتجاهات و المواضيع التي تؤدي في آخر المطاف إلى عدم طرح أي مشكل بمعنى عدم تحديد و ضبط ما معنى الرباط الاجتماعي .

ثانيا : بعد الأزمة التي شهدها مفهوم الرباط الاجتماعي ، يعود من جديد إلى الساحة العلمية و السبب في ذلك هو:

أ- التغيرات الجذرية التي عرفها المجتمع الأوروبي خلال الحقبة الصناعية.

ب- تأسيس كل من تونيز « tonniez » و دوركايم « Durkheim »نظر ية الرباط الاجتماعي .

[1]-حمدوش رشيد . مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة . نفس المرجع . ص : 37.

بعد هذا التوضيح – لمسألة الرباط الاجتماعي – الذي تمحور بين الأزمة و العودة في نفس الوقت ، ننتقل للحديث عن المفكرين و الباحثين الذين اهتموا بدراسته (الرباط الاجتماعي) أمثال دوركايم ، تونيز، بيار بورديو و ماكس فيبر و غيرهم . و لكن ما يميز هذه الدراسات أنها بنيت على ثنائيات متناقضة لتوضيح مسألة الرباط الاجتماعي عامة و العلاقات الاجتماعية خاصة و نضرب أمثلة على هذه الثنائيات فيما يلي :

1)"ماكس فيبر: يقرن النظام العاطفي (الوجداني) بالنظام العقلاني .

2)تونيز: يقرن المجتمع المحلي بالمجتمع التعاقدي الحديث .

3)إميل دوركايم: المجتمع الذي يسود فيه التضامن العضوي بالمجتمع الذي يسود فيه التضامن الآلي"[1] .

3-2-1 نظرية بيار بورديو :

تتلخص أفكار بيار بورديو في هذا الشأن من خلال نظرية توفيقية بين' الموضوعية و الذاتية' حيث يرى أنه" يوجد هناك تناغم و تطابق و انسجام بين البني المجتمعية و البني الذهنية ، بين انقسامات العالم الاجتماعي الموضوعي و بين المبادئ التي يمارسها الفاعلون في نظرته"[2] .

إن تكامل الذاتي مع الموضوعي و الفرد مع الجماعة يعني حدوث ما يسمى بالاندماج الاجتماعي أي انصهار الفرد داخل الجماعة و بالتالي حدوث و تأسيس ما يسمى بالعلاقة –

[1]–حمدوش رشيد . مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة . نفس المرجع. ص : 48.

[2]–حمدوش رشيد . مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة . نفس المرجع . ص : 34.

تأسيس علاقة اجتماعية معينة – و يمكننا قياس هذا في دراستنا هذه من خلال عرض نظام الهدايا الذي نجده يتمركز في المناسبات الدينية و الاجتماعية و الثقافية و ذلك" طبقا ' لمفهوم الرأسمال الرمزي ' فان مانح الهدية يكون في موقف من يملك القوة الرمزية بمعنى أنه مثل الدائن ، بينما من يتقبل الهدية فيكون في موقف المدين بمعنى أن عليه أن يرد الهدية في مناسبة أخرى "[1] .

بمعنى أن سلوكات الأفراد في هذه الحالة تتمحور بين الأخذ و العطاء .

3-2-2 نظرية إميل دوركايم :

لقد اعتمد إميل دوركايم لتوضيح مسألة الرباط الاجتماعي على مفهوم التضامن الاجتماعي و قد عالج هذا الموضوع في ضوء دراسته" لتقسيم العمل " ، بحيث نجده في هذه الدراسة يميز بين نوعين من التضامن : التضامن الآلي و التضامن العضوي ، الذي ربطهما بنظرية التغير الاجتماعي ، أي انتقال المجتمع من مجتمع تقليدي (بدائي) إلى مجتمع متحضر (حديث) و بالتالي الاختلاف بين هذين المجتمعين يكمن في طبيعة هذا التضامن .

وعليه ، " فالتضامن الاجتماعي في المجتمع التقليدي يكون قائما على أساس التشابه و التجانس "[2]

بمعنى وجود اختلافات بسيطة بين الأفراد عند قيامهم بالعمل ، بحيث نجدهم يتشابهون في أعمالهم و أرائهم و عقائدهم و تصرفاتهم ، وتسود بينهم تقاليد واحدة الشيء الذي يجعل عنصر

[1] –السيد حافظ الأسود . الأنثروبولوجيا الرمزية – دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة و تأويلها.الإسكندرية . منشأة المعارف .. 2002.ص : 71.

[2] –Philipe.b;paul.v;.division du travail et lien social .paris .presse université du France .1993.p :261.

الفردية ينعدم . زيادة عن ذلك وجود أحاسيس و عواطف و انفعالات واحدة ، هذا التشابه و التجانس في الأفكار و العواطف و الأعمال يسميه دوركايم بالتضامن الميكانيكي أو الآلي (solidarité mécanique).

أما في المجتمع الحديث فإننا نجد " التضامن العضوي (solidarité organique) و يكون قائما على أساس الاختلاف و اللاتجانس "[1] .

بمعنى أن الأفراد في هذا المجتمع يكون لهم تجارب و خبرات و وظائف مختلفة ، و بالتالي تختلف أدوارهم و أرائهم و عقائدهم و بالتالي سيادة عنصر الفردانية ، حيث تصبح المسؤولية مسؤولية فردية لا جماعية . و أن الفرد هنا يكون خاضعا للقانون لا للتقاليد مثل ما هو موجود في المجتمع التقليدي الذي يسوده التضامن الآلي .

و هذا التخصص في العمل يؤدي إلى زيادة التضامن و التعاون بين الأفراد ، لأن كل فرد سيعمل عملا واحدا و يتخصص فيه و يعتمد في بقية مطالب معيشته على الآخرين و من هنا تزداد قوة التضام اجتماعي بين الأفراد

خلاصة القول ، أن لكل من بيار بورديو و إميل دوركايم مفاهيم خاصة بهما في معالجة موضوع الرباط الاجتماعي ، فالأول اعتمد على مفهوم التكامل – تكامل الذاتي مع الموضوعي– و الثاني ركز على مفهوم التضامن– التضامن الآلي و التضامن العضوي – و لكن هدفهما كان واحدا ألا وهو معرفة طبيعة و حقيقة الرباط الاجتماعي .

[1] – Philipe. B; Paul .v .division du travail et lien social . le même referens. P :261.

الفصل الثاني :أهمية الأعياد في بناء الرباط الاجتماعي

تمهيد :

سنعالج في هذا الفصل من الدراسة المظاهر الثقافية للاحتفال بالعيدين من عادات و تقاليد و كذلك القيم الدينية .

كما سنعمل أيضا على إبراز أهمية عيد الفطر و عيد الأضحى في بناء و تقوية العلاقات الاجتماعية المتنوعة: العلاقات الأسرية ، العلاقات الجوارية و في الأخير العلاقات العائلية .

1- المظاهر الثقافية للاحتفال بعيدي الفطر والأضحى:

حقيقة لا يمكن تجاهلها هي أن الثقافات تتنوع بتنوع الأمم والمجتمعات، فكل أمة تفكر بطريقة مختلفة إلى حد ما عن غيرها وتستخدم رموزا متباينة إلى حد ما خاصة بها، وهذا ما يجعلنا نقول ثقافة عربية وثقافة غربية أو القول ثقافة جزائرية وثقافة تونسية وثقافة أمريكية وثقافة فرنسية...الخ، وهذا التنوع الثقافي لا نجده بين المجتمعات فقط بل نجده حتى داخل المجتمع الواحد، وبعبارة أخرى وجود ثقافة فرعية حتى داخل المجتمع الواحد، وهذه الثقافة تتكون من عناصر منها ما هو مادي كالمنازل والملابس والآلات ووسائل المواصلات،... ومنها ما هو معنوي كالعادات والتقاليد واللغات والقيم والدين والمعايير... الخ.

إذن: تتميز الثقافة بالتنوع والتغير وبالتالي يؤدي بنا الأمر للقول بتنوع وتغير ظواهرها من موقف لآخر ومن مكان لآخر ومن زمان إلى آخر ومن مجتمع لآخر ومن جماعة لأخرى. وبناء على هذا فإن الاحتفالات الدينية عامة والإسلامية خاصة تعتبر ظاهرة من الظواهر الثقافية، وبالتالي فهي أيضا(الاحتفالات) تتنوع في مظاهرها سواء إن تعلق الأمر بالفكر أو بالفعل أي الممارسة، وتتخلص هذه المظاهر في العناصر التالية: العادات والتقاليد والقيم الدينية والمعتقدات الشعبية الخاصة بالمجتمع عامة والمجتمع الجزائري خاصة، التي نجدها في عيدي الفطر والأضحى.

1-1 أهمية العادات و التقاليد في عيدي الفطر والأضحى:

تحتل كل من العادات والتقاليد مكانة مركزية في الاحتفالات الدينية عامة وعيدي الفطر والأضحى خاصة إذا يعتبران من العناصر الأساسية التي لا يمكن التخلي عنها في المواقف والمناسبات الاحتفالية الشيء الذي يؤدي بنا للقول أنها تحظى بالتقديس والاحترام من طرف أفراد المجتمع الجزائري

عامة والوهراني خاصة وهذا ما أشار إليه كل المبحوثين نذكر من بينهم المبحوث (36سنة ميكانيكي– أسرة نووية) :"**قيمة العيد تكون في عاداته وتقاليده وماكانش عيد بلا هاذوا**".

ويقول مبحوث آخر(28 سنة– عامل في الشركة– أسرة ممتدة) " **العادات والتقاليد في هذوا العيدين نعتبرها شيء مقدس (sacré)، و ما نقدروش نتصور رواحنا نحتافلوا بعيدين بدون ما يكون عادات وتقاليد خاصة بهما، بالرغم من أننا نضيفلها أشياء جديدة وبهذا رانا نمزح بين التقليدي والعصري بصح في تالي وفي الصح ما نتخلوش على عداتنا وتقاليدنا...**" .

إذن: تعتبر العادات والتقاليد ضرورية في إحياء الاحتفالات الدينية الإسلامية ونخص بالذكر عيدي الفطر والأضحى، بحيث لا يمكن الأفراد الاستغناء عنها، بالرغم من التغيرات والتجديدات التي تطرأ عليهما (العادات والتقاليد) أي المزج بين الأصالة والمعاصرة وبين ما هو تقليدي وما هو عصري، وهذا شيء طبيعي لأن المجتمع في حركة وصيرورة دائمة، فمن جهة يصيبه أو يلحقه التغيير ومن جهة أخرى يسعى لمواكبة الحداثة بهدف الوصول إلى التطور والازدهار، وهذه الضرورة نجدها شبيهة بضرورة الهواء بالنسبة للإنسان وهذا على حد تعبير معظم المبحوثين نذكر من بينهم

المبحوثة (28 سنة–حلاقة– أسرة نووية) "**شتي الإنسان باش يعيش لازمله لما ولهوا و فاني الاحتفال بعيد الصغير ولكبير يكون الوجود تاعهم بالعادات والتقاليد تطيقي تقولي عليهم (عادات وتقاليد) بلي هما لهوا اللي يخلونا نعاودوا نحتافلوا بالعيدين ونتمسكوا بيهم زين**".

ومما سبق ذكره نستخلص النقاط التالية:

تعتبر العادات والتقاليد ميكانيزمات أساسية ومهمة خلال فترة الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، بحيث تعتبر من العوامل الأساسية لمساهمة في إعادة إحياء هذه الأعياد من جديد وبالتالي استمرارها داخل المجتمع وبمعنى آخر وجود الاحتفالات عامة والاحتفالات الدينية الإسلامية خاصة مرتبط بوجود العادات والتقاليد ذاتها.

اولا: عيد الفطر بين العادات والتقاليد:

لعيد الفطر عادات وتقاليد كانت وما زالت العقلية الشعبية تحرص على ممارستها والحفاظ عليها، وهي عبارة عن مجموعة من الممارسات بعضها قديم، والبعض الآخر حديث، منها ما هو مرتبط بطقوس وممارسات لاستقبال العيد، ومنها ما هو مرتبط بحلويات وأطعمة خاصة بالعيد، ومنها ما هو مرتبط بالألعاب الشعبية الخاصة بالأطفال.

1-1الطقوس والممارسات السوسيوثقافية:

قبل البدء الاحتفال بعيد الفطر هناك استعدادات يقوم بها الأفراد لاستقباله، بحيث تبدأ هذه الاستعدادات في الأسبوع الأخير من شهر رمضان المعظم هذا ما أشار إليه كل المبحوثين نذكر من بينهم المبحوثة (30 سنة-حلاق-أسرة ممتدة) "**قبل ما يجي العيد نديروا حوايج بزاف نقوم بتنظيف البيت ونشري صوالح باش نصنع لقاطوا ونشري لكسوة لولادي وليا وهذوا قاع نديرهم في سمانة تالية تع رمضان**".

ويقول مبحوث آخر في هذا الشأن(28سنة-تاجر-أسرة ممتدة): "**ليام توالة تع رمضان تصيب قاع لحوانيت معامرين بناس، اللي تصيبه يشري في لكسوة واللي تصيبه يشري في خضر ة ولحم واللي تصيبه يشري في صوالح تع لقاطو- فرينة – سكر- زيت،... تحسب قاع ناس راهي برة ما كانش واحد ولا وحدة في الدار**" .

إذن: أبرز مظاهر هذه الاستعدادات تتمثل في شراء مستلزمات متعددة ومتنوعة منها ما يتعلق بالأطعمة كشراء اللحم- الخضر – الفواكه، من أجل تحضير فطور العيد ومنها ما يتعلق بالحلويات

كشراء الفول السوداني، السكر، الفرينة،... وغيرها من المواد لتحضير حلويات لذيذة المذاق وجميلة الشكل والمظهر.

زيادة عن هذا شراء ملابس العيد للأطفال وحتى الكبار أيضا سواء الرجال أو النساء.

بالإضافة إلى ما تم ذكره نجد أن النساء يستعدن لاستقبال العيد من خلال قيامهن بعملية تنظيف وترتيب المنزل كليا، بحيث يقمن بحركات وعمليات متنوعة تتمثل في غسل الجدران وغسل أواني المطبخ وغسل الفراشي (الستائر والأغطية) وغيرها من الأشياء الموجودة في المنزل . وتستغرق عملية التنظيف وقتا طويلا، بحيث تبدأ من الفترة الصباحية وتنتهي في منتصف النهار وأحيانا تستمر حتى الليل وهذا على حسب ما أشارت إليه المبحوثات ونستشهد في ذلك من خلال قول المبحوثة (28سنة- خياطة-أسرة نووية): "**ملي نوض صباح وأنا نقي وننفض حتى ثلاثة تع لحشية وهذا عندي لمعاونة، كاين بناتي يعاونوني**". وتقول أخرى (27سنة- ماكثة بالبيت- أسرة ممتدة): "**نهار كامل نديه في نفيض البيت على خاطرش ماكانش اللي يعاوني**".

إن انهماك ربات البيوت وبناتهن في تنظيف المنزل وترتيبه يغلب عليه أو يتميز بطابع احتفالي، ذلك لأن هذا النشاط روتيني بمعنى أنه نشاط يومي تشهده كل الأسر، إلا أن ذلك النشاط للاستعداد لاستقبال العيد يكون له حضور خاص وعبق آخر وكأن الاستعداد من طرف كل أسرة يجعل المنزل في أبهى صوره لاستقبال هذا العيد السعيد الذي لا يتردد على المنزل إلا مرة واحدة في العام بالإضافة إلى ذلك فإن ترتيب وتنظيف المنزل يكون أحد المصادر الدالة على البهجة والسرور والسعادة الذي يخيم على الأسرة.

فمفهوم النظافة– نظافة المنزل– في الثقافة الشعبية[1] الجزائرية عامة والوهرانية خاصة لها خلفية دينية وأخرى اجتماعية– ثقافية، ففيما يخص الخلفية الدينية فإنها تستند على أن الدين الإسلامي يدعوا إلى النظافة ويظهر ذلك من خلال آيات قرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وهذا ما أشارت إليه بعض المبحوثات بحيث نجد المبحوثة (37سنة – ماكثة بالبيت –أسرة نووية) "**إن النظافة في حد ذاتها عبادة ويظهر هذا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان**".

تعتبر النظافة من القيم الاجتماعية الجميلة لديننا الحنيف وعنوان لجماله وسمه أو صفة لأهله، وهي ترتبط بالإيمان وبالتالي فهي شكل من أشكال العبادة.

فالنظافة عند المسلم تكمن فيما يلي:

1) نظافة البدن والملبس: وقد حكم الإسلام بأن طهارة ثياب المصلي كطهارة بدنه شرط في صحة صلاته في قوله تعالى: "وثيابك فطهر"[2].

---

[1]– النظافة في القرآن والسنة: يقول تعالى: إنما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهركم تطهيرا" سورة الأحزاب الآية 33.

وقوله تعالى أيضا: "لا تقم فيه أبدا ، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المُطهرين" سورة التوبة آية 108

وقال الرسول الكريم في الحديث الشريف: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم" رواه الترميذي.

النظافة نوعان: نظافة الظاهر ونقصد به المسكن والبدن والثوب، ...الخ

ونظافة الباطن وتتمثل في نظافة القلب من الكفر والنفاق والشرك والرياء، ...الخ .

[2]–سورة المدثر .الآية : 4

2) نظافة المسكن أو المكان من عوامل انشراح واطمئنان النفس هو وجودها في مكان طاهر ونظيف والعكس اكتئاب ويأس النفس عند وجودها في مكان قذر ووسخ، كما أن نظافة المسكن أو المكان شرط لصحة الصلاة قال تعالى: وإذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود"[1] .

وبما أن المساجد هي بيوت معدة من أجل أداء الصلاة فيجب علينا الاعتناء بها وتنظيفها.

3) نظافة الطريق: إن نظافة الطريق دليل على رقي وتطور أهل البلد هذا من جهة ومن جهة أخرى يجازي الله تعالى من يقوم أو يساهم بصورة أو بأخرى في نظافة المحيط أو الطريق وفي هذا المعنى نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "بينما رجل يمشي في الطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأضره، فشكر الله له وغفر له" [2].

باختصار: النظافة سلوك ديني ومظهر حضاري ومطلب إنساني ذلك لأنها ضرورية ضرورة الوجود في حد ذاته.

هذا فيما يخص الخلفية الدينية للنظافة – نظافة المنزل – أما فيما يخص الخلفية الاجتماعية والثقافية فنجدها ترتبط أو لها علاقة بالمعتقدات الشعبية وهذا انطلاقا مما أشارت إليه باقي المبحوثات .

[1]– سورة الحج .الآية: 26

[2]– رواه البخاري و مسلم .

بحيث نجد المبحوثات يرجعن نظافة المنزل لاستقبال عيد الفطر المعظم إلى عادة ورثوها عن أمهاتهم وأمهات أمهاتهم وبالتالي لا يستطيعون الاستغناء عنها، وهذا الإرث يرتبط بالمعتقدات الشعبية بحيث أن مخالفة أي سلوك اجتماعي معين يؤدي بالأفراد إلى التعرض لحادث سيء أو الأشياء سيئة في حياتهم فتنقلب رأسا على عقب وهذا ما أشارت إليه المبحوثة (37سنة –ماكثة بالبيت– أسرة نووية): "**الواحد ما لازملاهش يبدل عادته ولا يجرب يبدلها على خاطرش تخرج فيه يمرض ولا يمرضوا ولادوا وخطراش تبدال العادة يدي للموت واحد من لعايلة ، تصرى حاجة مشي شابة في دار**".

وتقول أخرى (52 سنة–ممرضة –أسرة نووية) "**أنا من اللي بديت نعرف شت ما وجوارينا وعايلتنا قاع مين يجي لعيد صغير وينقوا الدار قاع من لحاجة صغيرة غسل وتصفية لماعين وغسيل ليزور،... حتى لحاجة لكبيرة اللي نقصد بها نفيض لكبير تع دار، ومين سقسيت ما قاتلي عادة كانوا يديروها ماتنا وجدادنا ولازم حنا نتبعوهم، هما يعرفوا علاه داروا هك وعلى هذا نتي فاني ما تخر جيش من هذي لعادة على خاطرش تخرج فيك سوا تصارلك حاجة مشي شابة ليك ولا لولادك ولا راجلك، ومن لي قالتلي ما درتها في راسي ومين وليت ربة بيت أنا راني فاني نديرها وغادي نعلمها حتى لبناتي ولكناييني نشا الله**".

إن المعتقدات الشعبية هي عبارة عن إرث أي اعتقادات متوارثة عبر عدة أجيال سابقة ولا ندري مدى عمق رجوعها إلى التاريخ العربي والإنساني، بحيث أصبحت هذه المعتقدات تمثل هاجسا يشغل بال الناس فيشعرهم بالتفاؤل والفرح أحيانا والخوف والتشاؤم أحيانا أخرى، وهذه المعتقدات هي نتيجة لما أفرزه العقل الجماعي منذ آلاف السنين، بحيث أصبحت تمثل فكرا مشتركا لأفراد المجتمع، وثقافة من الصعب القضاء عليها في الوقت الراهن بالرغم من انتشار التعليم

وتنمية الوعي الديني والفكري ومركزية وأهمية الدين داخل المجتمع، والتطور والازدهار الذي يشهده المجتمع في كل لحظة وكل يوم وكل أسبوع وكل شهر وكل سنة وغيرها من الأشياء التي تؤدي إلى الاستغناء على هذه المعتقدات الخرافية والأوهام الفكرية.

ومن بين الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التمسك والإيمان المطلق بالمعتقدات الشعبية هي :

– تعتبر المعتقدات الشعبية من العناصر الأساسية التي يتضمنها التراث الثقافي للمجتمع.

– استمرار المعتقدات الشعبية داخل المجتمع راجع لعملية التنشئة الاجتماعية للفرد التي يتلقاها من الوسط الأسري و العائلي أو من جماعة الأقران (الأصدقاء).

وعلى ضوء ما تم ذكره ، يمكن القول أن المعتقدات الشعبية تعتبر عنصرا من العناصر الأساسية التي تشارك في رسم ملامح الثقافة الشعبية في المجتمع، على اعتبار هذه الملامح مظهرا من مظاهر التراث الغير المادي لهذا المجتمع الذي ينتقل عبر الأجيال عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.

استنتاجا لما تقدم: نلحظ أهمية التنشئة الأسرية في ترسيخ المعتقدات الدينية أي تعليم أبنائها الدين الإسلامي من مبادئ وقيم وتعاليم وأخلاق هذا من جهة ومن جهة أخرى تعليمهم أيضا معتقداتهم الشعبية وإبراز أهميتها وآثارها على حياتهم وحياة أفراد مجتمعهم.

هذا فيما يخص الاستعدادات التي يقوم بها الأفراد لاستقبال عيد الفطر، أما فيما يخص للطقوس والممارسات التي يقوم بها الأفراد يوم العيد فنجدها متنوعة ومتعددة، وإن أول ما يستهل به في هذه المناسبة هو توجه الرجال والأطفال إلى المسجد لأداء صلاة العيد والتي تستهل بسماع

التكبيرات المصلين في المساجد ، وما أن تقتضي (تنتهي) الصلاة يخرجون ويتبادلون التهاني فيما بينهم، وتعم الشوارع أجواء العيد فيخرج النساء والأطفال مرتدين الملابس الجديدة لزيارة الجيران والأهل والأقارب ليقدموا لهم التهاني، كما أنهم يتوجهون أيضا إلى المقابر لزيارة موتاهم (الأهل والأقارب والأصدقاء)، بالإضافة إلى زيارتهم للأولياء والأضرحة، وخلال هذه الزيارات يقوم الكبار الرجال منهم والنساء بتقديم المال للأطفال وبجانب هذه الممارسات نجد الأطفال أيضا يستقبلون العيد بطريقتهم الخاصة بحيث نجد البهجة والفرح والسرور ترتسم على وجوههم، بارتدائهم للملابس الجديدة واستلامهم المال (العيدية) سواء من طرف الوالدين أو من الأقرباء أو الجيران... و تبادلهم التهاني سواء مع الأصدقاء أو الأهل، بالإضافة إلى هذا نجدهم يقومون بممارسة العديد من الألعاب الشعبية كاللعب بالكرة و بالألعاب النارية (المسدسات) بالنسبة للذكور أما الإناث اللعب بالدمى و غيرها من ألعاب الأطفال، كما يتجه الأطفال كذلك إلى الحدائق العامة و إلى السينما.

انطلاقا مما تم ذكره من ممارسات و طقوس يقوم الأفراد بأدائها يوم العيد تستخلص النقاط التالية:

-تعبر عادات و تقاليد عيد الفطر على التراث الثقافي للمجتمع الجزائري عامة و الوهراني خاصة.

- تعتبر العادات و التقاليد كمرآة نعرف من خلالها نوعية الاحتفال.

2-1 الحلويات والأطعمة:

بالرغم من أن عيد الفطر هو مناسبة دينية إلا أنها تأخذ طابعا شعبيا وذلك انطلاقا من حرص العقلية الشعبية على إعداد أطعمة وحلويات خاصة بهذه المناسبة السعيدة، بحيث نجد أنواع وأصناف من الحلويات منها ما هو تقليدي كالعك والبسكويت والمقروض والقرويش والطونو... ومنها ما هو جديد أي عصري، مثل تشاراك، صبيعات، المشوكة، بحلاوة و القطايف... التي يتم إعدادها في العشر الأواخر من رمضان وتزيد وتستمر العملية وتصل إلى ذروتها في الأيام الثلاثة الأخيرة، بحيث نجد النساء يحرصن في إعدادها على أن يكون الشكل والذوق جذاب وملفت للأنظار .

بالإضافة إلى كل هذا نجد النساء يوم العيد يقمن بإعداد فطرة خاصة بهذه المناسبة السعيدة ألا وهي تحضير "الكسكس" كوجبة للفطور أو العشاء في حين نجد بعض العائلات يقمن بتحضير "الطعام بالمرقة".

فالشيء الذي يلفت الانتباه هو أن بعض الحلويات التقليدية كالقريوش والمقروض وتحضير فطرة العيد "الكسكس أو الطعام" تعتبر ضرورية في هذه المناسبة وذلك راجع للمعتقدات الراسخة في أذهان النساء، بحيث يعتبرونها عادة لا يمكنهم تجاوز ها أو قطعها وهذا ما أشارت إليه كل المبحوثات نذكر منم بينهم المبحوثة (50سنة –ماكثة بالبيت–أسرة ممتدة): "**المقروض والقريوش عنا عادة ما لازامش نقطعوها علا خاطرش حاجة ورثناها على ماتنا وجدادتنا، والقطيع عنا حاجة مشي شابة علا خاطرش كون ما نديروش قريوش والمقروض غادي يصرانا صوالح مشي شابين**".

وتقول أخرى (32 سنة– ماكثة بالبيت–أسرة ممتدة): "**لبركوكس في لعيد سي أوبليجي نديروه** " .

أما فيما يخص إضفاء عنصر العصرنة على الحلويات يكون من أجل إعطائها شكل جذاب وملفت للأنظار وكذلك حتى يكون الذوق لذيذ وطيب هذا من جهة، ومن جهة أخرى إتباع صيرورة التطور التي يشهدها المجتمع وهذا ما أشارت إليه كل المبحوثات حيث نجد المبحوثة (26سنة – ماكثة بالبيت–أسرة نووية) تقول: "**تصيبنا نوعوا في لطبوع تع لحلوى باش شكل تاعها يكون زين وذوق شباب وما تنسيش فاني رانا نعيشوا في مجتمع راه يساير الموضة والتطور...**".

ما هو معروف عن سكان المدينة أنهم يتأثرون بسرعة للتغيرات والتطورات التي تطرأ على المجتمع وبالتالي مواكبتهم للتجديدات من حداثة وعصرنه وبناءا على هذا نجد أن الحلويات في أحياء مدينة وهران جد عصرية زيادة عن ذلك فهي في تجدد مستمر وبمعنى آخر أن في كل عيد نجد حلويات جديدة، وهذا التجديد إن لم يكن في المذاق يكون في طريقة التزيين (الشكل).

ما يمكن ملاحظته أيضا أن النساء يحرصن على إعداد الحلويات المتنوعة وكذلك فطرة العيد "الكسكس والطعام" من أجل تقديمها للضيوف وبالتالي اجتماعهم في تناولها .

ما يمكن التنويه إليه ، أن إعداد الأطعمة والحلويات في هذه المناسبة لا ينفي وجودها في سائر الأيام ولكن الشيء المميز فيها أن إعدادها يعتبر ضرورة وهذا انطلاقا من المحددات الثقافية والاجتماعية التي تلزم الأفراد باحترامها والتقيد بها، هذا من جهة ومن جهة أخرى تعتبر كرمز للاحتفال وبالتالي التعبير عن الفرحة بانتهاء من أداء الواجب الديني "شهر رمضان".

ثانيا: عيد الأضحى بين العادات والتقاليد:

تتشابه بعض العادات والممارسات الخاصة بعيد الفطر مع تلك الخاصة بعيد الأضحى وكل ما يميز هذا العيد عن سابقه هو الذبيحة التي يحرص كل فرد (قادر) على أن يقدمها قربانا يوم العيد بهدف إحياء السنة الإبراهيمية.

2-1 الطقوس والممارسات السوسيوثقافية:

مع اقتراب عيد الأضحى المبارك، تبدأ الاستعدادات والتجهيزات لهذه المناسبة السعيدة وأولى هذه الاستعدادات اختيار الخروف أي "أضحية العيد"، حيث يسعى أفراد المجتمع على اقتناء هذه الأضحية كل حسب قدرته الشرائية (المستوى المعيشي) ومعرفته الخاصة بالمواشي، كما يقوم الأفراد أيضا بشراء مستلزمات وحاجات أخرى لهذه المناسبة المباركة كشراء الخضار والفواكه وكذلك أدوات الذبح كالسكين والحبل والشفرة،) وكذلك شراء قطع الفحم لشواء اللحم، والشواية، ... وغيرها من الأدوات التي يحتاجها الأسر الوهرانية خلال فترة عيد الأضحى.

وتبقى حركة السوق في رواج زائد لأكثر من عشرة أيام قبل يوم العيد وتزداد حدتها يوم عرفه حيث نجد الكل في حركة ونشاط، فشراء الخروف يوم أو يومين قبل العيد يعود لأسباب منها ارتفاع ثمن الخرفان لذلك نجد الأفراد ينتظرون حتى ينخفض ثمن الخروف وهذا ما أشار إليه معظم المبحوثين (الرجال) في قول أحدهم: (28 سنة –عامل في شركة – أسرة ممتدة). "**أنا نشري نهار ولا زوج قدام لعيد على خاطش لخرفان ترخص شوية على خاطش خروف تالي تصيبه مليون ونصف وماتصيبش فيه حتى 8 كبيلوا صافية تع لحم**".

بجانب هذه الاستعدادات نجد استعدادات أخرى بحيث تقوم الأمهات أو الجدات بوضع الحناء للأطفال البنات والأولاد على حد سواء، كما نجد أن بعض الأسر في هذه المناسبة تشتري الملابس لأطفالها.

وفي الأخير نجد النساء في هذه المناسبة يقومون بتحضير الكعك ونوع واحد من الحلويات بهدف تقديمه للضيوف يوم العيد وبالأخص إلى من يقومون بعملية الذبح الجيران منهم والأهل وهذا ما أشارت إليه كل المبحوثات نذكر من بينهن المبحوثة (50 سنة- ماكثة بالبيت- أسرة ممتدة) "**لازم واحد يصنع الكعك في هاذي المناسبة السعيدة على خاطرش تعودنا مين يجو الذباحة نحطُولهم حاجة باش يتقهووا وهذه لحاجة يا تكُن كعك ولا حلوة**".

ويبدأ عيد الأضحى مثل عيد الفطر تماما، بحيث يتوجه الرجال إلى المساجد لأداء صلاة العيد والاستماع لخطبة العيد وبعد الانتهاء من كل هذا(الصلاة والاستماع إلى الخطبة)، يتبادلون (الرجال) التهاني فيما بينهم، سواء داخل المسجد أو في الطريق أي عند عودتهم إلى منازلهم وفي الأخير المباشرة في عملية الذبح، وما يميز هذه العملية "عملية الذبح" هو الطابع الجماعي بحيث يتعاون الأفراد سواء أفراد الأسرة "الأب والأبناء" أو الجيران في ذبح الخروف، فمنهم من يقيد الخروف ومنهم من يقوم بذبحه ومنهم من يقوم بسلخه، وبعد الانتهاء من عملية الذبح يأتي دور النساء (الأم والبنات) في غسل وتنظيف الخروف، وهذا الدور أيضا يتميز بالطابع الجماعي أي تعاون أفراد الأسرة(الأم والبنات) في غسل الخروف، بحيث نجد الأم تنادي هذه... وتنصح تلك،... بهدف أو من أجل تلقينهم وتعليمهم العملية الصحيحة لتنظيف الخروف.

فبعد الانتهاء من عملية التنظيف "تنظيف الخروف" تأتي مباشرة عملية الطهي "طهي الخروف"، بحيث نجد النساء يقمن بإعداد مأكولات خاصة بهذه المناسبة ومن بين هذه المأكولات نجد الملفوف والعصبان والبوزلوف والطعام، البكبوكة والكمونية، وهذه المأكولات تكون حاضرة في اليوم الأول واليوم الثاني من العيد وبعبارة أخرى البعض من هذه المأكولات يكون في اليوم الأول والبعض منها يكون في اليوم الثاني.

فمعظم الأسر الوهرانية تقوم في اليوم الأول بتحضير البكبوكة أو الكمونية في النهار والملفوف والبوزلوف في العشاء، أما باقي الأسرة في النهار يكون الملفوف (شواء الكبد) وفي الليل البوزلوف.

أما في اليوم الثاني نجد أن معظم الأسر الوهرانية تقوم بشواء اللحم في النهار والليل بالإضافة إلى تحضير البعض منهم الطعام في النهار والعصبان في الليل في حين نجد باقي الأسر في اليوم الثاني من العيد يقومون بعملية الشواء في الليل والنهار بالإضافة إلى تحضير البكبوكة أو الكمونية في الليل.

إذن: تحضير الوجبات الغذائية في العيد تختلف من أسرة إلى أخرى، فلكل أسلوبه الخاص فمنهم من يحضرها في اليوم الأول ومنهم من يحضرها في اليوم الثاني ولكنها تبقى نفس المأكولات والأطعمة التي تحضر أو تخصص لهذه المناسبة، ولكن الشيء المتفق عليه أن كل الأسر الوهرانية تقوم بشواء اللحم في اليوم الثاني من العيد و "عملية الشواء" هذه تكون على الحطب "الفحم"، وهذا الأمر رائع وجميل جدا وخصوصا لمن يمتلكون ساحات كبيرة بمنازلهم.

فبرغم من التعب والإرهاق الذي يرافق عملية الذبح والتنظيف والطهي الخروف سواء عند الرجال أو النساء والأبناء أو البنات، إلا أننا نجد هذه العمليات الخاصة أو المميزة للعيد ممتعة لكل أفراد الأسرة وهذا ما أشار إليه كل المبحوثين رجالا ونساءا نذكر من بينهم المبحوث (40سنة– عامل يومي–أسرة ممتدة): "**لحاجة شابة في لعيد أنوا يكون نهار مميز برغم من شقا و لعيا ليكون فيه بصح تحس روحك غايا على خاطرش مين نذبح ليا ولجواريني نحس بالمتعة والفرحة" على خاطرش نخرجوا من الروتين اليومي وفاني هي مناسبة دينية اللي نحيوا فيها سنة أبونا إبراهيم عليه السلام**".

إذن: تكمن المتعة عند المبحوثين في عيد الأضحى ذلك لأنها تكون مرتبطة بمناسبة دينية وهي إحياء السنة الإبراهيمية وكذلك الخروج من الروتين اليومي الذي يعيشه الأفراد أي الخروج من الحياة اليومية التي تتسم فيها السلوكات والممارسات بالتكرار المستمر الشيء الذي يؤدي بالأفراد للإحساس بالملل والضجر وفي هذا الصدد يمكننا القول أن عيد الأضحى يقوم بوظيفة تطهيرية بحيث يقوم بتغيير أحاسيس وانفعالات الأفراد من الأسوأ إلى الأحسن (من الملل إلى المتعة، الحزن إلى الفرح، اليأس إلى الأمل، التعب إلى الراحة...) .

بالإضافة إلى ما تم ذكره نجد أن الأسر الوهرانية تقوم في اليوم الثاني من العيد بتقطيع الأضحية إلى ثلاثة أجزاء، جزء يكون من نصيب أصحاب الذبيحة وجزء ثاني يوزع في شكل هدايا على المعارف والأقارب وجزء ثالث وأخير على الفقراء والمساكين.

تعد ظاهرة تقسيم الأضحية " أهم ما يميز عيد الأضحى لأن الأسر الوهرانية تشارك مع الجيران و الأهل والفقراء والمساكين فرحة العيد، كما أن فرحة العيد تتواصل لمدة أسبوع بحيث نجد بعض الأسر الوهرانية تقوم بزيارة الأضرحة والأولياء الصالحين.

1-1-2 القيم الدينية (الممارسات) لعيدي الفطر والأضحى:

قبل التطرق لعرض الممارسات الدينية التي نجدها في عيدي الفطر و الأضحى ، يتطلب منا الأمر الإشارة إلى ماذا نعني بالقيم ؟ باعتبار الممارسات محور من محاور القيم وعليه يجب معرفة العام(القيم) حتى نفهم الخاص (الممارسات) .

تعتبر القيم[1] مجموعة من المعايير الوجدانية الفكرية، يعتقدها الأفراد وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو بالرفض، والقيم أنواع منها القيم الاجتماعية والقيم السياسية والقيم المعرفية والقيم الأخلاقية الثقافية والقيم الاقتصادية والقيم الدينية وغيرها من القيم.

ففيما يخص القيم الدينية نجد ماكسي فيبر (Weber. M) يعرفها "على أنها مجموعة التصديقات السيكولوجية المتولدة عن الاعتقاد الديني والممارسة الدينية التي تعطي توجيها للسلوك العملي الذي يلتزم بها الفرد"[2] .

---

[1]- يعرف بارسونز(talcott parsons) القيم: "أنها عنصر مشترك في تكوين كل من نظام الشخصية والبناء الاجتماعي".أنظر إلى المرجع التالي :

(الشناوي. م. والسيد عبيد م.التنشئة الاجتماعية للطفل .الأردن . عمان. دار الصفاء للنشر و التوزيع .الطبعة الأولى . 2001: ص:15).

[2]- منير حسن نورهان. القيم الاجتماعية و الشباب- منظور ديني.الإسكندرية.المكتب الجامعي الحديث. 2008.ص:35-36.

انطلاقا من هذا التعريف نستخلص أن القيم الدينية تشكل الإطار المرجعي لضبط السلوكات وتنظيم علاقة الفرد بذاته وبالمجتمع، وهي تشمل المعتقدات والممارسات الدينية التي يتولد من خلالها الشعور الديني لدى الفرد كالرأفة والرحمة بالفقراء والمساكين والإحسان إليهم وذلك من خلال التعاون بنوعيه المادي (الزكاة) والمعنوي (التراحم، التعاطف،...)

بناءا على ما تم ذكره فإن القيم الدينية هي اهتمام الفرد بالمعتقدات والتعاليم الدينية وبالتالي احترامها وتطبيقها.

ومن أهم خصائصها ومميزاتها (القيم الدينية) ما يلي:

1- تتصف القيم الدينية بالإنسانية والاجتماعية والواقعية، وليست قيمة مجردة بعيدة عن الواقع والممارسة.

2- ترتبط القيم الدينية بالسلوك البشري في كل مظاهره وأبعاده حينما يترجم إلى أنشطة وأفعال داخل النظام الاجتماعي المكون للمجتمع الإنساني.

3- وما يميزها أيضا أنها يمكنها أن تشمل وتحتوي مواقف الحياة كلها"[1]زيادة عن ذلك فالقيم الدينية ترتبط بالنظم الاجتماعية التي تشكل البناء الاجتماعي للمجتمع وتمثل محورا هاما ومتغيرا جوهريا في التخطيط لتنمية وتطوير المجتمع، وبالتالي تأخذ القيم الدينية طابع اجتماعي خاص بمجتمع دون آخر.

[1]-منير حسن نورهان. القيم الاجتماعية والشباب. منظور ديني.الإسكندرية. المكتب الجامعي الحديث .2008.ص:146.

تشمل القيم الدينية محاور متعددة ومتنوعة منها ما يتعلق بالمعتقدات الدينية والتي تتمثل في الإيمان نذكر على سبيل المثال المعتقدات الدينية الإسلامية التي تتلخص في الإيمان بالله والإيمان بالأنبياء والكتب السماوية والإيمان بالملائكة واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر "خيره وشره".

ومنها ما يتعلق بالممارسات الدينية والتي تتمثل في العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والدعاء والحج،... وغيرها من العبادات.

ومنها ما يتعلق أيضا بالمعرفة الدينية والتي تتمثل في الثقافة الدينية كالندوات والمحاضرات الدينية والإطلاع على الكتب الدينية والخطب الدينية، ... وغيرها من الوسائل التي تؤدي إلى كسب الثقافة الدينية و بالتالي تعملها واستيعابها، ومنها ما يتعلق بالآثار الدينية والتي تتلخص في إدراك أهمية الدين في حياة الإنسان انطلاقا من الوظائف التي يقوم بها كتقوية العلاقات الاجتماعية، دعم الاستقرار النفسي، دعم المثل العليا، وسيلة من وسائل الضبط والتنظيم الاجتماعيين، المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية، بث روح التضامن بين الأفراد... وغيرها من الوظائف الاجتماعية والنفسية والثقافية التي يساهم الدين في تحقيقها.

وبناءا على ما تم ذكره سنشير إلى القيم الدينية لعيدي الفطر والأضحى انطلاقا من محور الممارسات لعيدي الفطر والأضحى و التي تتمثل في : الصلاة "صلاة العيد" والزكاة: زكاة الفطر – زكاة عيد الأضحى" والصوم "صوم عرفة" وهي بصورة أو بأخرى تعبر عن العبادات وبعبارة أخرى فهي تعتبره مظهرا من مظاهر العبادة.

1-1صلاة العيد:

يستقبل الأفراد عيد الفطر والأضحى بممارسات وطقوس متنوعة، وإن أول ما يستهل به في هاذين المناسبتين السعيدتين هو توجه الرجال والأطفال والنساء إلى المساجد لأداء صلاة العيد، بحيث يكون وقت أدائها عند الضحى وهو ارتفاع الشمس بعد طلوعها بنحو ساعة، أو فيما يخص كيفية أدائها فنجد أن الأفراد "المسلمين" يخرجون إلى المصلى فرادى وجماعات متجملين ومتطيبين، مهللين ومكبرين، يواصلون التكبير إلى أن تقوم الصلاة بلا إقامة ولا أذان.

بالرغم من أن أداء صلاة العيدين مستحبة للنساء، إلا أننا نجد أربعة نساء فقط يقمن بأدائها، وهذا راجع لأسباب منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو ثقافي بحيث نجد أن معظم النساء لا يذهبن لأداء صلاة العيدين لأن أزواجهن يرفضن بدافع الغيرة نذكر على سبيل المثال المبحوثة (46سنة- خياطة- أسرة نووية) "**راجلي ما يخليش الروح للمصلى على خاطرش يغير عليا بزاف**".

وتقول أخرى (27 سنة-ماكثة بالبيت- أسرة ممتدة) :"**بنغي نروح نصلي نهار لعيد بصح راجلي ما يخلينش ومين نقوله ما يبغيش، ويقولي تروحي توري روحك لصحابي غيل هاذي لي ما تكونيش**".

من الطبيعي أن نجد غيرة الزوج على زوجته وذلك انطلاقا من محبته وخوفه عليها، ولكن يجب أن تكون الغيرة محدودة، بحيث لا تخالف هذه الغيرة حدود الله، هذا من جهة ومن جهة أخرى لا تحرم الزوجة مما تحب وخاصة فيما يتعلق بالإيمان (الدين)، زيادة عن ذلك نجد أن لكل واحد منهما "الزوج والزوجة" حقوق وواجبات يجب الالتزام بها، أي أن الحقوق والواجبات تكون متبادلة

بين الطرفين، الشيء الذي ينمي الرابطة ويحسن العشرة وتصان الحياة بينهما، وبالتالي تفادي أبغض الحلال عند الله ألا وهو "الطلاق" وكذلك تفاديا لمبدأ السلطة والضغط والقهر داخل المحيط ا لأسري الذي يندرج ضمن مفهوم "الرجولة" وفي هذا المعنى نجد أن باقي المبحوثات يعانون من هذا المشكل تقول إحداهن (40 سنة– ماكثة بالبيت– أسرة نووية): "**مين نقول راجلي يخليني نروح باش نصلي صلاة العيد يقولي صلاة للرجال مشي للنسا– لمرا بلاصتها فيدار مشي برا**" .

بناءا على قول المبحوثة نجد أن البعض من الرجال يرون أن صلاة العيد تخص الذكر دون الأنثى، وهذا الاعتقاد والرؤية مخالفة للشريعة الإسلامية هذا من جهة ومن جهة أخرى ارتكاب جريمة في حق الزوجة (زوجته) ذلك لأن الصلاة بصفة عامة و الصلاة العيد بصفة خاصة تخص الرجال والنساء، الكبار والصغار.

وخلاصة القول: أن صلاة العيدين في مجتمع الدراسة تشمل الرجال أكثر من النساء والكبار "الرجال" أكثر من الصغار (الأطفال).

تعارض بين ما هو مسموح في الدين الإسلامي وما هو ممنوع في النظام الاجتماعي وبالتالي سيادة المبدأ الاجتماعي على المبدأ الديني وبمعنى آخر فرض أو سلطة الموقف الاجتماعي داخل المجتمع وأخص بالذكر المجتمع الوهراني.

1-2زكاة العيدين:

تعتبر الزكاة[1] أكبر مظهر من مظاهر التعاون في المجتمع الإسلامي ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم "الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة".

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا : "المسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا"[2].

فالحديث عن زكاة الفطر يظهر لنا أن نوع التعاون هو التعاون الموجه الذي يكون مفروضا من طرف سلطة عليا ألا وهي الشريعة الإسلامية، بحيث تلزم كل الأفراد بإخراجها يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "تجب صدقة الفطر على الرجل عن كل من في عياله وكل من يعول من صغير أو كبير، حر أو عبد، ذكر أو أنثى، عن كل إنسان صاع من طعام"[3].

وعن جعفر محمد بن علي أنه سئل: "هل على الفقير الذي يتصدق عليه زكاة الفطر؟ قال: نعم، يعطي مما يتصدق عليه" ويقول الحسين بن علي: "زكاة الفطر على كل حاضر وباد" [4].

---

[1]-وفي المعجم الوسيط: مصدر "زكا الشيء" إذا نمى وزاد، وزكا فلان إذا صلح، فالزكاة هي: البركة والنماء والطهارة والصلاح. والزكاة في الشرع: تطلق على الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين. كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصة .أنظر إلى المرجع التالي :

المصطفى ح. فلسفة العبادات . لبنان . بيروت. دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع. 2006.ص: 259-260.

[2]-السيد محمد عبد المجيد عبد العال,السلوك الإنساني في الإسلام.الأردن. عمان.دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ,الطبعة الأولى .2007.ص:93.

[3]-اصغر فيضي اصف بن علي .دعائم الإسلام. القاهرة .دار المعارف .(ب ت).ص:267.

[4]- أصغر فيضي بن علي . دعائم الإسلام . نفس المرجع:ص: 266-267.

تعتبر زكاة الفطر كرابط اجتماعي، بحيث تربط الغني بالفقير والقوي بالضعيف كما أن أدائها يعبر عن الطهارة الروحية للصائم وتكمله أو إتمام لصومه وفي هذا المعنى نجد أبو عبد الله يقول: "إن من تمام الصوم إعطاء الزكاة –يعني الفطرة–"[1] إذن الحكمة من زكاة الفطر تكون متعلقة بالصائم بحيث تعتبر كوسيلة لتطهير نفسه من الخبث والرذائل وقد أشار إلى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "إن زكاة الفطر فريضة لأنها طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين"[2]

وبما أن زكاة الفطر هي إتمام لصيام شهر رمضان[3] نجد كل المبحوثين قد أشاروا إلى ذلك نذكر من بينهم المبحوث (30 سنة– حلاق– أسرة ممتدة): "**زكاة الفطر مفروضة علينا، ولازم نخرجها ولحكمة فيها أن صيامنا يكمل بها**".

بجانب هذه الحكمة نجد أن لزكاة الفطر حكمة أخرى وهي مواساة ومساعدة الفقير والمسكين وإحساسه بالفرحة هو أيضا فرحة يوم العيد، بحيث يرى الفقير نفسه قد شارك أفراد مجتمعه أفراحهم، وأن المجتمع لم يهمل أمره.

---

[1] – المصطفى حسن علي. فلسفة العبادات. لبنان. بيروت.دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2006.ص:223.

[2] – نويوات موسى الأحمدي . شرح الأسئلة الرمضانية . الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1982.ص:299.

[3] – صوم رمضان: هو صيام شهر من كل سنة، وهو الامتناع من جميع المفطرات (الطعام، الشراب، الجماع) من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

بالإضافة إلى زكاة عيد الفطر كنظام مالي نجد أيضا نوع آخر من الزكاة في عيد الأضحى وهو أن يتصدق الفرد بثلث الأضحية للفقراء والمساكين وذلك حتى تعم الفرحة جميع بيوت المسلمين، وحتى يكون للفقير من طعام (لحم) مثل ما يوجد عند الغني" وبمعنى آخر خلال فترة عيد الأضحى يجب أن يشارك الغني طعامه مع الفقير حتى لا يحس بالتهميش والانعزال داخل مجتمعه.

ولكن النزول إلى الميدان وتفحص الواقع يظهر لنا شيئا مخالفا لما جاء به الإسلام حيث نجد أن كل أفراد المجتمع الوهراني (العينة التمثيلية) لا يقومون بتصديق ثلث الضحية، بل تصديق القليل فقط، ومن بين المبحوثين نستشهد بقول المبحوثة (28 سنة– خياطة–أسرة نووية) :"**فضحت نعطوا ثلث الأضحية للمساكين والمحتاجين، لا نعطوهم شوية برك، حنا شانا كلوا**" .

ويقول آخر (46 سنة. عامل في إدارة –أسرة نووية) :"**واه دينا يقول نعطوا ثلث الأضحية، بصح الوقت دروك تغيره بكري ناس كانت تمد الثلث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم برك، بصح ذروك كاين قاع اللي ماراهش يمد حتى شوية لهذوا مساكين** " .

حقيقة التغير هو سنة الحياة، بحيث التغير يشمل كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية، ... ففيما يخص التغير الديني نجده يمس المبادئ والقيم الإسلامية، وخاصة تلك التي يكون فيها الأحكام مطلقة وواضحة كقطع السارق يده، وجلد الزاني مئة جلدة، ... كل هذا أصبح من الماضي، حيث أن عقاب السارق وعقاب الزاني يكون عقاب اجتماعي كالسجن مثلا وفي غالب الأحيان لا يُطبق العقاب الاجتماعي لا للسارق ولا للزاني، باختصار سيادة الجزاء الاجتماعي على الجزاء الديني .

مرة أخرى، نجد سيادة سلطة القيم الاجتماعية على سلطة القيم الدينية داخل المجتمع.

بالإضافة إلى هذا نجد أن معظم المبحوثين لا يقومون بإهداء ثلث الضحية للأهل والأقارب والأصدقاء وحتى الجيران ذلك لأن هؤلاء قد ذبحوا خروفا للعيد ونستشهد ذلك في قول المبحوث (32سنة- ماكثة بالبيت- أسرة ممتدة) :"**علاش نعطي لحم لجوارين ولا لعايلتي وهوماذا بحين نعطي غيل اللي ماذا بحش وشكون اللي ما يذبحش غيل لمسكين**".

أما باقي المبحوثين يقومون بإهداء قليل من اللحم للأهل والأصدقاء والجيران باعتباره (الإهداء) واجب ديني واجتماعي.

إذن الدين يتماشى مع المجتمع فهو في تغير وتطور حسب تغير وتطور المجتمع نفسه .

وزبدة القول: تعتبر الزكاة طهارة الأبدان والأرواح، وكذلك إصلاح اجتماعي أتت به الشريعة الإسلامية لحماية الفقير من الوقوع في الجريمة أي تحميه من الانحرافات الاجتماعية كالسرقة والنهب والقتل .

2-1 صوم[1] عرفة:

يندرج صيام يوم عرفة ضمن صيام التطوع ويكون يوم التاسع من ذي الحجة، وهو يشمل الكبار والصغار، الرجال و النساء . وبما أن صيام يوم عرفة هو صيام تطوع وليس فرض، نجد أن معظم المبحوثين يصومون بدافع الأجر (الصدقة) هذا من جهة ومن جهة أخرى لأنه مرتبط بمناسبة دينية مهمة ألا وهي عيد الأضحى وفي هذا المعنى يقول أحد المبحوثين (50سنة- عامل يومي- أسرة ممتدة) "**لواحد يصوم ذاك نهار "يوم عرفة" صدقة عليه وعلا خاطرش جاي مع لعيد الكبير اللي خطرة في العام برك**" .

للصيام أهمية عظمى في حياة الأفراد، فالصيام قد اختصه الله لنفسه وهو يجازي صاحبه فيضاعف أجره بلا حساب وفي هذا المعنى نجد أحاديث كثيرة أشارت إلى ذلك نذكر من بينهم حديث رواه البخاري "إلا الصيام فإنه لي وأنا أجازي به"، وفي حديث آخر رواه البيهقي "دعوة الصائم لا ترد" [2].

---

[1]- الصوم: مصدر صام يصوم صوما وصياما.

والصوم لغة: الإمساك مطلقا عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسبر والصوم في المصطلح الإسلامي : هو الإمساك عن المفطر على وجه مخصوص. أنظر إلى المرجع التالي :

المصطفى. ع.ح. فلسفة العبادات.نفس المرجع .ص: 193.

والصوم في الإسلام قسمان: صوم التطوع مثل صوم يوم عرفة ويوم عاشوراء والاثنين والخميس وستة أيام من شوال... الخ

وصوم الفرض: صوم الكفارات وصوم القضاء وصوم رمضان.

[2]- المنجد محمد صالح . سبعون مسألة في الصيام . مكتبة الصفا. الطبعة الأولى.2000.ص:07.

أما الحديث عن الجزاء الذي يتلقاه العبد من الخالق عز وجل لصيامه يوم عرفة هو تكفير سنتين ماضية ومستقبلة، فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صوم يوم عرفة، يكفر سنتين ماضية، ومستقبلة، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية" رواه الجماعة إلا البخاري والترميذي "[1]

إذن :صيام يوم عرفة عند الأفراد مرتبط بالأجر أي الثواب الذي يتلقاه العبد من عند الله تعالى.

فصيام يوم عرفة نجده عند النساء أكثر من الرجال. ويرجع السبب في ذلك حسب ما أدلى به المبحوثين هو عدم قدرتهم للصوم. فمنهم من لا يتحمل الجوع ومنهم من لا يتحمل التخلي عن التدخين، بحيث يقول أحد المبحوثين: (46- عامل في إدارة -أسرة نووية) "**من قدش نصوم يوم عرفة لأنني مانتحملش الجوع**".

وبناءا على ما تم ذكره نستخلص أن الإيمان عند الأفراد ضعيف جدا ونخص بالذكر الرجال، بالرغم من أن الصيام عامة وصيام يوع عرفة خاصة له آثار إيجابية سواء إن تعلق الأمر بالجانب الروحي، فنجد أنه يهذب الروح، ويعود النفس على أن تعيش واقعها مع الله عز وجل من دون لذة قاصرة يقول الإمام الصادق عليه السلام إني أكره أن أخلط صومي بلذة" [2].

[1] -السيد محمد سابق .فقه السنة.المجلد الأول.القاهرة .دار الفتح للإعلام العربي الطبعة العاشرة.1993.ص:41

[2]- المصطفى حسن علي. فلسفة العبادات.لبنان. بيروت. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.2006.ص: 212.

أما عن الأثر الصحي الذي يخلقه الصيام، فنجد العديد من الباحثين والأطباء قد أشاروا إلى أهمية الصوم وفائدته على صحة الإنسان، فنجد مثلا ألن سوري (Alain Saury) يبين قيمة الصوم في تجديد حيوية الجسم ونشاطه ولو كان في حالة مرض، في حين نجد الدكتور إبراهيم الراوي يشير إلى أن الصيام يؤثر في تنشيط الخلايا الدماغية التي تضاعف حيويتها لتوقف نشاط لجهاز الممضي فيندفع الدم بغزارة إلى أنسجة المخ لتغذية تلافيفه وتزويد الحجر الدماغية بالغذاء الأمثل لعملها.

كما أن الصوم يعتبر وسيلة من الوسائل المؤدية للشفاء من بعض الأمراض ونضرب مثالا على ذلك حيث نجد ماك فادون (Mac Vadonne) من علماء لصحة الأمريكيين "الذي كان يعالج مرضاه بالصوم وخاصة المصابين بأمراض المعدة وكان يقول: "الصوم لها (المعدة) مثل العصا السحرية، يسارع في شفائها، وتليها أمراض الدم والعروق فالروماتيرم،... [1]

وكما للصيام آثار إيجابية على الصحة الجسمية نجد أيضا له آثار إيجابية على الصحة النفسية بحيث يولد للإنسان راحة وطمأنينة، ويخفف عنه التوتر والضغط النفسي.

ونظرا للعلاقة الوثيقة بين الصحة النفسية والصحة الجسمية أو الجسدية فإن الآثار والفوائد النفسية التي يجنيها الصائم لها مردودها الإيجابي في حسن سير الوظائف العضوية لكل أجهزة البدن وصدق الرسول الأمين في قوله "صوموا تصحوا"[2].

---

[1]– المصطفى حسن علي . فلسفة العبادات . نفس المرجع.ص: 225.

[2]– المصطفى حسن علي. فلسفة العبادات. نفس المرجع .ص: 227.

وبجانب الآثار الصحية والروحية للصيام نجد أيضا له آثار اجتماعية، فالصيام مدرسة تربوية لتعلم الصبر وصفات البر والإحسان.

فالصوم وسيلة لغرس روح الشفقة والرحمة في نفوس الأفراد، فحين يشتد جوع الصائم وعطشه يشعر بحاجة إخوانه المحتاجين والفقراء ويحمله ذلك للإحساس بهم وبالتالي فهو يقوم بربط الغني بالفقير.

فالصيام يساهم في تحرير الإنسان من سلطان العادة وهذا من خلال التغيرات التي تطرأ على الحياة اليومية فمثلا نجد تغير في مواقيت وعدد الوجبات الغذائية(وجبة الفطور ووجبة السحور).

فالصيام وسيلة للضبط والتنظيم الاجتماعيين بحيث يلتزم الأفراد بوقت محدد للصيام والإفطار والسحور.

يتضح لنا أن الممارسة الدينية لعيدي الفطر والأضحى نجدها تشمل جنس دون آخر فصيام عرفة يشمل النساء أكثر من الرجال، في حين نجد صلاة العيدين تشمل الرجال أكثر من النساء.

تسعى القيم الدينية عموما للحفاظ على العقيدة الدينية الإسلامية من جهة ومن جهة أخرى الحفاظ على النظام الاجتماعي للمجتمع.

2-الأعياد الدينية وبناء العلاقات الاجتماعية:

يعتبر التفاعل محور العلاقات الاجتماعية، ذلك لأن عمليات التفاعل الاجتماعية التي تحدث بين الناس تتخذ أشكالا عدة ووسائط مختلفة تلعب دورا بارزا في تحديد نوع العلاقات الاجتماعية التي تسود الأشخاص المتفاعلين.

إذن العلاقات الاجتماعية هي عبارة عن نموذج للتفاعل الاجتماعي بين فردين أو أكثر، وبعبارة أخرى تعتبر العلاقات الاجتماعية كنسق للتفاعلات بين الأفراد والجماعات. بحيث لا يمكن تصور مجتمع بدون علاقات اجتماعية، ونظرا لأهمية العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع نجد ماكيفر (Mackver) وبيدح (Paye) يقولان: "وما المجتمع إلا هذه الخلاصة أو النمط المعقد أشد التعقيد، دائم التغير، والذي يتكون من مجمل هذه العلاقات التي تقوم بين الناس"[1]

وتتنوع العلاقات الاجتماعية، لتأخذ أشكالا عدة، فهناك علاقة الزواج والأبوة والأمومة والأخوة والقرابة والصداقة والجوار، وهذا التنوع أدى بالعديد من الباحثين إلى تصنيف العلاقات الاجتماعية إلى أصناف أو أنواع، ونذكر من بين هذه التصنيفات تصنيف تشار لزهور تون كولي charles-horton-cooley والذي يتمثل فيما يلي:

1- العلاقات الثانوية، وتسود داخل الجماعات الثانوية، وهي تلك الجماعات التي تتسم بكبر الحجم، وضعف العلاقات الشخصية المباشرة، وسيادة العلاقات الرسمية والتعاقدية كالعلاقات التي تحكم الجمعيات والشركات والجامعات وغيرها.

[1]- الزعيمي مراد. علم الاجتماع. رؤية نقدية. الجزائر. مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية .2004.ص: 200.

2- العلاقات الأولية: وتسود داخل الجماعات الأولية والتي تتميز بعلاقات المواجهة والتعاون اليومي، وهي أولية بمعان عديدة فهي ذات أهمية جوهرية في تشكيل الطبيعة الاجتماعية، ووجودها يتوقف على الارتباط النفسي الحميم، فضلا على أنها تعمل على استدراج الأفراد بشكل محدد، بحيث تنصهر حياة الفرد في حياة الجماعة وربما تكون أبسط طريقة لوصف هذا التكامل والتوحد، هو أننا عندما نتكلم عن جماعتنا الأولية نقول "نحن" وهذا التعبير يتضمن نوعا من العاطفة القوية المتبادلة تجعل من كلمة "نحن" تعبيرا طبيعيا"[1].

وما هو جدير بالذكر أن العلاقات الأولية وما تتميز به من خصائص كالتماسك والتعاون والتكامل والتعاطف والتي لا نجدها في العلاقات الثانوية يرجع لأسباب وعوامل وهي: أن حجم الجماعةيكون صغيرا، بحيث نجدها تسود جماعة الأسرة وجماعة القرابة وجماعة الجيرة.

ويكون الاتصال بن أفراد الجماعة مباشرا بحيث يتميز بالديمومة والتكرار.

ما يمكن ملاحظته أن العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع سواء داخل الأسرة أو خارجها (القرابة والجيران) تتسم بالضعف تارة وبالقوة تارة أخرى وبالتالي فهي تتميز بالتغيير والثبات النسبي.

ونظرا لتغير لعلاقات الاجتماعية وعدم استقرارها واستمرارها ضمن وتيرة واحدة، بحيث تجدها تتنوع وتختلف من وقت لآخر ومن حالة إلى أخرى، من الأسوأ إلى الأحسن أو العكس- أو من القوة إلى الضعف وهكذا دواليك ،فإن هذا الأمر يرجع أو يعود لأسباب و عوامل تساهم هي الأخرى بدورها

[1]-محمد عباس إبراهيم وفاروق احمد مصطفى. الانثروبولوجية الثقافية.الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.2007. ص: 320.

في تغيير نوع العلاقات الاجتماعية .نذكر من بينها الاحتفالات الدينية عامة وعيدي الفطر والأضحى خاصة باعتبارهما وسيلة من الوسائل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية .

الأمر الذي يؤدي بنا إلى طرح عدة تساؤلات وهي كالآتي:

هل تؤثر الاحتفالات الدينية – عيدي الفطر والأضحى– على العلاقات الاجتماعية؟

وما نوع هذا التأثير؟

– هل يساهم (عيدي الفطر والأضحى) في تقوية العلاقات الاجتماعية ؟ كيف ذلك ؟

– هل يقومان (عيدي الفطر والأضحى) بتجديد العلاقات الاجتماعية من الأسوأ إلى الأحسن؟ كيف ذلك؟

– ما نوع العلاقات التي نجدها في عيدي الفطر والأضحى سواء داخل الإطار الأسري أو الإطار القرابي أو الإطار الجواري؟

2–1العلاقات الأسرية:

قبل التطرق للحديث عن العلاقات الأسرية وجب علينا تعريف الأسرة. يعرف بوجاردس (Bogardus.E) الأسرة بأنها "جماعة اجتماعية تتشكل من الأم والأب والأولاد، تربط بينهم رابطة الحب والمسؤولية المشتركة، وتقوم هذه الأسرة بتربية الأطفال لكي يقوموا بواجباتهم ليصبحوا أشخاصا متفاعلين مع أفراد مجتمعهم" [1].

[1] – Bogardus emory .sociologie .new York .the macmillan company third edition.1950.p:57

فالأسرة هي المرآة التي تعكس ثقافة لمجتمع ما، بما يقتضيه من عادات وقيم واتجاهات، ومنها ينهل الفرد ما يناسبه من ثقافة وقيم وعادات اجتماعية، ومن خلالها يعرف الصواب والخطأ وكذلك يتعلم الفرد من الأسرة ما له من حقوق وما عليه من واجبات، فالأسرة هي المكان الذي يتعلم فيه الأفراد أدوارهم الاجتماعية وأول هذه الأدوار هي الأدوار الأسرية نفسها، فاحترام هذه الأدوار ينجم عنه علاقات متنوعة تتميز بالقوة والوحدة والتكامل.

ففي الدراسة الميدانية تبين لنا وجود علاقات متنوعة داخل الأسرة يمكن إيجازها فيما يلي:

2-1-1 علاقة التعاون:

أوضحت الدراسة وجود عدة أنشطة داخل الأسرة، ولما كانت الأسرة بنوعيها (النووية والممتدة)[1] تنظم نفسها بنفسها لذا فإن هناك تقسيم للعمل بين أفرادها، ويوضح هذا التقسيم مدى التعاون وديناميكيات التفاعل بين أفراد الأسرة.

ما يمكن الإشارة إليه أن تقسيم العمل مرتبط بالجنس أي هناك أعمال تخص الرجال دون النساء أو العكس.

[1]– يوجد نوعين من الأسرة:الأسرة النووية أو الصغيرة: وهى التي تتكون من الزوج و الزوجة و الأولاد .
الأسرة المركبة: أو الممتدة، وهي الأسرة التي تتكون من عدة أسر زواجية تنضم في أسرة واحدة تربط بين أفرادها رابطة الدم، وتشمل هذه الأسرة الزوج والزوجة وأولادهما من الذكور وزوجاتهم وأولادهم والبنات اللواتي لم يتزوجن بعد وقد تشمل أيضا أشقاء الزوج.

فتقسيم العمل تبعا للجنس هو عبارة عن نظام عالمي، فجميع المجتمعات الإنسانية لديها أعمال للذكور وأخرى للإناث مع العلم أن الإسهام الذي تقوم به النساء والرجال والأعمال التي يؤدنها تختلف من مجتمع لآخر، ذلك لأن لكل مجتمع قواعد نظامية ثقافية متداخلة تقوم بتصنيف الأعمال حسب الجنس.

فبعض الأنشطة تكون دائما تابعة للرجال سواء في الفترات العادية أو في فترة المناسبات (الاحتفالات)، بحيث تكون معظمها خارج المنزل مثلا كشراء المواد الغذائية وشراء الخروف، وغيرها من الأعمال. في حين نجد بعض الأعمال تقوم بها النساء فقط، وتكون معظمها داخل المنزل، فالزوجة تقوم دائما بالأعمال المنزلية كالطبخ، التنظيف، غسل الملابس، وما شابه ذلك بالإضافة إلى تربية ورعاية الأطفال (إن كان لديها أطفال).

بالإضافة إلى ارتباط تقسيم العمل بالجنس، نجده أيضا يرتبط بالسن، وهذا ما دلت عليه الدراسة بحيث يقع عبء العمل على الكبار(النساء والرجال) دون الصغار وهذا ما أشار إليه كل المبحوثين نذكر من بينهم المبحوث (44 سنة–خباز– أسرة نووية): "**حنا لكبار كلشي علينا، حنا رجال اللي يليقنا نذبحوا ما نعطوش للغريان يذبحو ما جاياش، ونساء هما اللي يغسلوا دوارة ولكبدة،... ويديروا الحلوة ما جاياش هما ثاني يعطوها للغراوين**".

ما لوحظ في هذه الدراسة أن التعاون داخل الأسرة يكون بشكل منظم وهذا التنظيم يبرز أو يظهر في صورتين مختلفتين ولكنهما متداخلتين ومرتبطتين مع بعضهما البعض بحيث لا يمكن الفصل بينهما ويتمثل هذا التنظيم فيما يلي:

تنظيم تكاملي: والذي تكون فيه أنشطة الزوج والزوجة مختلفة ومتفرقة ولكنها تتلاءم معا لتكوين كل واحد.

تنظيم مستقل: والذي تنفذ فيه أنشطة الزوج والزوجة بصورة مستقلة دون الرجوع كل منهما إلى الآخرة مثلا (الرجل يقوم بذبح الخروف والمرأة تقوم بغسله)، إلا أن هذا النشاط له نفس الغرض وهو إحياء مناسبة دينية، (الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى).

وينجم عن هذا التنظيم التلقائية في أداء الأعمال أي وجود تعاون تلقائي داخل الأسرة.

زيادة عن كل هذا نجد أن التنظيم الأسري يؤدي إلى تثبيت واستقرار وتقوية التعاون بين أفراد الأسرة.

إن وجود التعاون داخل الأسرة يشير إلى وجود علاقة تفاهم واحترام بين أفرادها.

ونستخلص مما قدمناه أن الموقف التعاوني[1] يتصف بعدة خصائص منها ما هو وجداني ومنها ما هو اجتماعي كوجود علاقة إيجابية بين أفراد الأسرة تتمثل في الود والاحترام والتفاهم، وكذلك وجود روح الجماعة والتوافق في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بالتعبير عن الذات والاشتراك في إنجاز الأعمال.

وكذلك يتميز التعاون بوجود تقسيم العمل وتنسيق الجهود بين الأفراد، الشيء الذي يؤدي إلى تسهيل عملية التفاعل الإيجابي فيما بينهم.

---

[1]– للتعاون فوائد عدة نذكر من بينها: – تقوية الروابط الأسرية.

– إنجاز الأعمال في أسرع وقت وبصورة جيدة، حيث يؤدي كل فرد ما يجيده ويحسن عمله

– توفير الوقت والتقليل من بذل الجهد الكبير

–من خلال التعاون يبرز عامل القوة والتماسك.

2-1-2 علاقة التشاور:

لقد دلت الدراسة على وجود علاقة تشاور داخل الأسرة، ولكنها لا تشمل كل أفراد الأسرة، بحيث نجدها تشمل فقط الأب والأم داخل الأسرة النووية والجد والجدة داخل الأسرة الممتدة وهذا ما أشار إليه كل المبحوثين يقول أحدهم (40سنة- عامل يومي- أسرة ممتدة): "**مين نبغي نشري صوالح للعيد سوا لخروف ولا لكسوة لولادي ولا ولاد ولادي نسال مرتي ونتفاهموا أنا وياها شعال نشروا بزاف ولا لقليل، غالي ولا رخيص، علا خاطرش واحد يعرف خيمن واحد**" **وحتى ديننا يقولنا شاورا بعضكم بعض**".

انطلاقا من قول المبحوث نجد أن التشاور يرتبط أو يشمل عدة متغيرات منها الكمية (أي الاتفاق على الكمية التي يحتاجونها خلال فترة العيد مثلا شراء كمية معينة من المواد الغذائية من خضار وفواكه وزيت، سكر، دقيق، ... وغيرها من المواد أو التشاور الزوج والزوجة في شراء كبش كبير أو صغير). وكذلك نجد متغير السعر أي اتفاق أرباب الأسرة (الأب والأم- الجد والجدة) على سعر الخروف أو سعر الملابس وغير ها من الأشياء أو مستلزمات العيد.

إن وجود مناقشات بين أعضاء الأسرة يكون من أجل الوصول إلى موقف معين ومناسب، كما نجد أن تلك المناقشات لها مصدر وأساس ديني أي أن الدين الإسلامي حث أو دعا إلى التشاور وهذا بناء على قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "**وشاورهم في الأمر**".

ويقول تعالى:" **وأمرهم شورى بينهم**"[1] .

[1] -سورة الشورى . الآية: 38.

إن وجود عامل الشورى والمناقشة بين أعضاء الأسرة (الزوج والزوجة) يؤدي إلى تماسك الأسرة وترابطها وبالتالي تقوية العلاقات بين أفرادها.

2-2 العلاقات الجوارية والقرابية:

يعجز الإنسان عن إشباع جميع حاجاته المتنوعة البيولوجية والنفسية والاجتماعية بعيدا أو منعزلا عن أخيه الإنسان، الأمر الذي يؤدي به إلى تكوين علاقات متنوعة تتمثل في الصداقة والجيرة من جهة وتوطيد علاقته مع أقاربه من جهة أخرى، ذلك لأن الإنسان كائن اجتماعي وثقافي بالطبع.

إن القيمة الحقيقية للأقارب والجيران باعتبارهما أحد أشكال الجماعة الأولية، تكمن في مقدرتهما على أن يكونا كمصادر مكملة للأسرة، فعلاقة الأسرة بأقاربها وعلاقتها بجيرانها تعتبر ضرورة اجتماعية ودينية في آن واحد.

وتتضح هذه العلاقة بين الجماعات الثلاث "الأسرة- الأقارب- الجيران" في مجموعة من السلوكات والممارسات التي تشمل المستوى الفعلي والمستوى القولي، وهذا استنادا إلى المعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها من الدراسة الميدانية والتي كشفت لنا نوعين من العلاقات: علاقة الواجب وعلاقة التبادل.

2-2-1 علاقة الواجب:

لقد تبين من خلال الدراسة أن علاقة الواجب تتضمن نوعين من العمليات الاجتماعية ألا وهما التعاون الاجتماعي والتسامح الاجتماعي وهما عمليتان تؤديان إلى ارتباط وتماسك أفراد المجتمع بعضهم ببعض.

-التعاون:

ما هو معروف أن التعاون سلوك شائع في كل المجتمعات، وهذا ما أشار إليه كل من المؤلفان B.horten L.hunt أنه :"لا تخلو جماعة أو مجتمع من عملية التعاون، وذلك بهدف إنشاء علاقات لا يمكن وجودها إلا من خلال أنشطة تعاونية"[1].

وبما أننا في صدد الحديث عن التعاون بين الجيران والأقارب خلال الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، نجد أن التعاون بين الجيران يكون في عيد الأضحى دون عيد الفطر كما أنه يشمل الرجال دون النساء ذلك لأن الرجال (أفراد الحي) يتعاونون على ذبح الخروف، في حين نجد ظاهرة التعاون بين النساء تكون داخل الأسرة فقط أي تعاون أفراد الأسرة على تنظيف الخروف والتعاون على صنع الحلويات كما سبق وذكرت، ما يمكن الإشارة إليه أن وجود التعاون بين الرجال في عيد الأضحى يعود أو يرجع لأسباب منها: أن هناك من الرجال الذين لا يعرفون عملية الذبح أو عملية السلخ، الشيء الذي يؤدي بهم إلى التعاون فيما بينهم لتغطية النقص وفي هذا المعنى يقول أحد المبحوثين (39 سنة- صيدلي- أسرة

[1]- غريب عبد السميع.علم الاجتماع- مفهومات- موضوعات- دراسات . الإسكندرية. مؤسسة الشباب الجامعية . 2001.ص:103.

نووية) :"**أنا ما نعرافش نذبح بصح نعرف نسلخ وعلى هذا تصيبني أنا وصحابي وجواريني نتعاونوا باش نذبحوا الخروف ونسلخوه**" .

كما نجد أن عملية الذبح تتطلب بالضرورة عدد معين من الأفراد سواء من داخل الأسرة أو خارجها.

في حين نجد عدم وجود تعاون النساء أي الجارات فيما بينهم سواء في عملية تنظيف الخروف أو صنع الحلويات ذلك لأن العمليتين تأخذ وقتا طويلا هذا من جهة ومن جهة أخرى أن كل امرأة لها خبرة في كيفية صنع الحلويات وتنظيف الخروف أي لا تحتاج بالضرورة مساعدة جاراتها لها، بل تحتاج إلى مساعدة بلتها فقط إن كان عندها بنات، وإن لم يكن عندها بنات فتقوم بالعمل وحدها.

في كل الحالات نجد أن التعاون سواء إن كان داخل الأسرة أو خارجها (بين الجيران) فهو يعكس روح التضامن والتآزر الاجتماعيين.

-التسامح:

تكمن قيمة التسامح في كونها قيمة اجتماعية دينية أصيلة وتعني السخاء والجود واللين في المعاملات، فهي كرم نفسي ينبع من النفس، فالتسامح عموما نابع من السماحة، وهو اعتراف بثقافة الآخر، أي قبول الآخر باختلافه وتباينه.

هذا فيما يخص المعنى العام والسائد للتسامح، إلا أننا في هذه الدراسة نقصد بالتسامح هو العفو عن الخصم والعدو ويظهر هذا النوع من التسامح غالبا في الاحتفالات عامة والاحتفالات

الدينية خاصة وهذا ما تبين لنا من خلال الدراسة، بحيث نجد الأفراد المتخاصمين في عيدي الفطر والأضحى يقومون بمصالحة بعضهم البعض، ويظهر هذا السلوك (التسامح) خصوصا في عيد الفطر وهذا وفقا لما أشار إليه معظم المبحوثين .

نذكر من بينهم (39 سنة– صيدلي– أسرة نووية): "**نهار عيد الفطر قاع ناس تصالح عديانهم باش يكملوا دينهم**".

إذن مسامحة المبحوثين لمخاصميهم يوم عيد الفطر يكون من أجل إتمام واجب ديني الذي يتمثل في صيام شهر رمضان المعظم.

ما يمكن ملاحظته أن العيد عامة وعيد الفطر خاصة يساهم في تجديد العلاقة الاجتماعية بين الأفراد، ففي العيد تتقارب القلوب على الود وفي العيد يتناسى الناس أضغانهم، فيجتمعون بعد فراق ويتصافحون ويتعانقون بعد خصام، وبالتالي يعتبر عيد الفطر عامل من العوامل المؤدية للتسامح فهو يجدد أواصر الحب بدل الكره والوفاء بدل الخيانة والإخاء بدل العداوة، فالعيد هو وسيلة من الوسائل المؤدية للصلح الاجتماعي.

وخلاصة القول: يعتبر كل من التعاون والتسامح من الواجبات التي دعا إليها ديننا الحنيف ويظهر هذا في آيات وأحاديث كثيرة يقول تعالى: "**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**"[1].

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "**يدُ الله مع الجماعة**".

[1]–سورة المائدة. الآية: 02.

ويقول أيضا: "**المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعض**"[1] وفيما يخص التسامح نجد الخالق عز وجل يقول: "**الذين يُنفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يُحب المُحسنين**"[2].

يقول أيضا: **وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل**"[3].

فالتعاون والتسامح الاجتماعيين في هذه الدراسة يشملان مختلف المستويات: سواء إن تعلق الأمر بمستوى الجماعة (الأسرة – الجيرة– القرابة) أو بمستوى السن: (الكبير والصغير).

وفي الأخير مستوى الجنس : (الذكور والإناث).

---

[1]–السيد محمد عبد المجيد عبد العال .السلوك الإنساني في الإسلام . الأردن. عمان.دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.2007.ص–ص:92–39.

[2]–سورة آل عمران .الآية:134.

[3]– سورة الحجر ات . الآية 85.

2-2-2 علاقة التبادل:

يظهر من خلال الدراسة الميدانية أن عملية التبادل في عيدي الفطر والأضحى تكون متنوعة ومتعددة بحيث نجدها تشمل أو تتضمن ما يلي:

- تبادل الزيارات والتهاني:

لقد أثبتت نتائج الدراسة أن تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب والجيران تتم بكثرة في عيد الفطر سواء في الفترة الصباحية أو المسائية وهي تخص معظم المبحوثين الرجال منهم والنساء، ولكن ما هو جدير بالذكر أن زيارة الرجال للجيران تكاد تنعدم تماما ذلك لأنهم يتقابلون في الشارع هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنهم يتبادلون التهاني فيما بينهم (الرجال) عقب صلاة العيد مباشرة وهذا ما أشار إليه المبحوثين نذكر من بينهم (44 سنة-خباز- أسرة نووية) "**أنا ما نروحش نهار العيد عند جاري باش نهنيه على خاطرش لاقيه برى**".

بينما نجد الزيارات تقل أو تكاد تنعدم في عيد الأضحى وخصوصا بين الجيران ذلك لأن عيد الأضحى هو يوم يتميز بالمشقة وكثرة التعب لأنه يوم الذبح والتنظيف (الخروف) ولهذا لا يمكن للأفراد الرجال منهم والنساء زيارة جيرانهم أو أهاليهم يوم العيد بحيث تأجل الزيارة يومين أو أربعة أيام والاكتفاء بتبادل التهاني عبر الهاتف النقال أو الانترنت، وهذا ما أدلى به كل المبحوثين (الرجال والنساء).

كما نجد أيضا أن زيارة الأهل والجيران في عيد الأضحى تشمل النساء دون الرجال.

باختصار المفيد: إن تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب والجيران الهدف منها هو تبادل التهاني فيما بينهم، بحيث ترمز هذه العبارات: "صحَّ عيدكم"، "عيدُكم مبارك" إلى المحبة والمودة بين أفراد المجتمع الوهراني وأيضا تعبيرهم عن فرحتهم بهذه المناسبة السعيدة .

- **تبادل الهدايا:**

لقد تبين لنا من خلال البحث الميداني أن الهدايا المتبادلة بين الأسر نجدها تتم داخل الدوائر القرابية أو على مستوى الجيرة، بحيث يتم تبادل أطباق الحلوى التي تصنع خصيصا لهذه المناسبة السعيدة (عيد الفطر)، حيث تعد كل أسرة أطباقا من الحلوى وتوزعها على الأقارب والجيران المقربين لها وتقوم الأسرة الأخرى برد الهدية بصورة فورية من خلال وضع الحلوة التي صنعتها في نفس الطبق ويرد للأسرة الأولى كما نجد أيضا أن عملية تبادل الهدايا تكون نفسها في عيد الأضحى ولكن الاختلاف يكون فقط في تبادل أطراف اللحم بدل أطباق الحلوى.

وبناء على ما تم ذكره يمكن استخلاص النتائج التالية:

-يعتبر تبادل الهدايا إحدى الوسائل المؤدية لتقوية جسور الوُّد بين الجيران والأقارب.

- يعتبر تبادل الهدايا إحدى الوسائل المعبرة عن قوة العلاقة بين الجيران والأهل بعضهم البعض.

-يعد تقديم الهدايا في عيدي الفطر والأضحى رمزا لمشاركة الأسرة أقاربها وجيرانها فرحة العيد.

خلاصة :

يمكننا تحديد خطوط الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى في الموجز التالي:

-يجري الاحتفال في فترة تستغرق حوالي 3 أيام إلى 7 أيام، وتوافق هذه الفترة شهر شوال وشهر ذو الحجة.

-الاستعدادات لاستقبال عيدي الفطر والأضحى تكون شاملة أو تضم مستويات متعددة وهي كالآتي:

- **المستوى الزمني:** - تبدأ الاستعدادات لاستقبال عيد الفطر في الأسبوع الأخير من شهر رمضان المعظم، في حين نجدها (الاستعدادات) في عيد الأضحى تكون خلال عشرة أيام قبل العيد.

المستوى الجنسي: أن لكل جنس استعداداته الخاصة لاستقبال العيدين، بحيث نجد المرأة عملها يكون داخل البيت كتنظيف المنزل وصنع الحلويات،... في حين نجد الرجل يكمن عمله خارج البيت كشراء مستلزمات العيد مثلا شراء مواد غذائية لصنع الحلويات، شراء السكين، شراء الخروف، الخ.

المستوى المكاني: وهنا نشير إلى مركزية السوق في الأعياد الدينية، بحيث يعتبر السوق من الأماكن التي يترددعليها الأفراد كثيرا في مواسم الأعياد، بحيث تشهد التجارة ازدهارا كبيرا خلال تلك الفترة وبالتالي نجاح السوق في فرض نفسه وذلك لأن الأعياد الدينية "عيدي القطر والأضحى" وانطلاقا من نتائج الدراسة أصبحت موسما استهلاكيا. يتم في هذه الفترة أي فترة العيدين تناول

أطعمة وحلويات بعينها باعتبارها عادة ورثوها عن الأجداد وأن مخالفتها مخالفة النظام الاجتماعي ككل.

-يحرص الأفراد في الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى على قيام بممارسات وسلوكات دينية وثقافية واجتماعية متنوعة كأداء صلاة العيد، زيارة الجيران والأهل، زيارة المقابر الأضرحة، ... وغيرها من الممارسات والسلوكات.

-ارتباط الأعياد الدينية " عيد الفطر و عيد الأضحى " بالمعتقدات الشعبية .

-تساهم القيم الدينية في تكريس العقيدة الدينية الإسلامية من جهة ومن جهة أخرى تكريس الرباط الاجتماعي.

-تعكس الزيارات و تبادل الهدايا روح التضامن بين أفراد المجتمع الوهراني .

-يعتبر كل من التسامح و التعاون وسيلتان من الوسائل المؤدية للرباط الاجتماعي .

-يساهم التعاون في توثيق و تقوية العلاقات الأسرية و الجوارية .

-تعبر العادات و التقاليد على الهوية الثقافية للمجتمع الوهراني .

الفصل الثالث : مركزية الطفل و العائلة خلال العيدين

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل من الدراسة مركزية و أهمية العائلة و الطفل خلال الفترة الاحتفالية ، و هذا ما يؤدي بنا في آخر المطاف إلى إبراز مدى أهمية الأعياد الإسلامية ونخص بالذكر عيد الفطر و عيد الأضحى (موضوعا الدراسة) في تقوية العلاقات الأسرية و العائلية و ذلك بالتطرق إلى طرح العناصر التالية :

-الطقوس و اللقاءات العائلية خلال الفترة الاحتفالية .

- إبراز أهمية الطفل في الاحتفال وذلك بذكر المظاهر و الأسباب .

1-الأعياد الدينية ومركزية العائلة:

كانت ولا تزال الأسرة الممتدة تحتل مكانة مركزية وأساسية داخل المجتمع بحيث نجدها تتمتع بسلطة كاريزماتية وذلك انطلاقا من المسؤوليات التي تقع على عاتقها بحيث نجدها تقوم بأدوار ووظائف متنوعة فهي المسير والمنظم للشؤون العائلية ، كما أنها مكان للالتقاء والاجتماع العائلي فهي رمز للتكامل والتضامن الاجتماعيين ،زيادة عن ذلك فهي منبع الحنان ومصدر التنفيس والترويح على النفس وبالاختصار المفيد للأسرة الممتدة وظائف و أدوار تقوم بها الشيء الذي يمنحها أو يعطيها أهمية ومركزية داخل المجتمع .

ومن بين هذه الوظائف وانطلاقا من نتائج الدراسة نجد وظيفتين ألا وهي الوظيفة الاجتماعية والوظيفة الترفيهية والتي نلخصها في الطقوس واللقاءات العائلية .

1-1الطقوس واللقاءات العائلية :السياحة والترويح

من خلال الدراسة الميدانية اتضح لنا أن كل من عيد الفطر وعيد الأضحى يتضمنان أو يحتويان على طقوس وممارسات متنوعة ومتعددة داخل الأسرة الممتدة (العائلة)وما يميز هذه اللقاءات العائلية أنها ذات طابع ترفيهي وترويحي ،الشيء الذي يؤدي بنا للقول أن العيدين(عيد الفطر و الأضحى) يعتبران وسيلتان من وسائل الترفيه والترويح ,وبهذا تعتبر الاحتفالات الدينية عامة و الإسلامية خاصة فترة للاستراحة والترويح على النفس الشيء الذي يجعل أيام الاحتفالات تتميز عن سائر الأيام العادية .

ولكن قبل الحديث عن الأنشطة التي نجدها في عيدي الفطر والأضحى وجب علينا الإشارة إلى معنى الترويح؟ وأي نوع من الترويح نقصد؟

وفيما تتمثل أنشطته وما هي النشاطات التي نجدها في عيدي الفطر والأضحى ؟

وهل هذه الأنشطة الترفيهية تخص فئة عمرية معينة دون أخرى ؟و هل تخص جنس دون أخر؟ .

كل هذه الأسئلة سيتم الإجابة عليها من خلال تفسير وتحليل معطيات البحث التي تم الوصول إليها

في البداية ، يعتبر الترويح مظهر من مظاهر النشاط الإنساني ، حيث نجد الأفراد يمارسونه في أوقات فراغهم تعرف عطيات خطاب الترويح :"على انه نشاط اختياري ممتع للفرد ,يمارس في الفراغ ويسهم في بناء الفرد وتنميته"[1].

فالترويح هو نشاط اجتماعي يكون نابع من اختيار الفرد وفقا لميوله واتجاهاته ورغباته وهو يشمل مجالات مختلفة ومتنوعة كالمجال الاجتماعي الذي يشتمل الأنشطة التالية:الرحلات والنزهات واللعب...والمجال الثقافي الذي يتمثل في الاستماع إلى الإذاعة ومشاهدة التلفزيون والمطالعة كالقراءة الكتب والمجالات والقصص ... وكذلك نجد المجال الفني الذي يشمل الرسم ،الرقص،الموسيقى.

باختصار الترويح نشاط اجتماعي متنوع يشمل كل مجالات الحياة الاجتماعية كما أن له أثار ايجابية على الفرد (الجسم والروح ، العقل والقلب) والمجتمع .

وبناءا على ما تم ذكره وانطلاقا من نتائج الدراسة نستخلص أهم الأنشطة الترويحية التي نجدها حاضرة في عيدي الفطر والأضحى والتي تتمثل أو تتمحور في الزيارات المتنوعة :زيارة

[1]–طه عبد الرحيم طه.مدخل إلى الترويح. الإسكندرية.دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر .الطبعة الأولى.2006.ص:14.

الأهل والأقارب وزيارة الأضرحة والقبور وما يمكن الإشارة إليه أن هذه الزيارات نجدها بدورها تتضمن نشاطات ترفيهية ترويحية تتمثل في اللعب ,وتبادل الأحاديث والقصص فيما بين أفراد الأسرة والقيام بالنزهات .

1-1-1 الاجتماعات والسهرات العائلية :الباطن والظاهر

لقد اتضح من خلال البحث الميداني أن اللقاءات والاجتماعات العائلية نجدها حاضرة داخل الأسر الكبيرة أي أن كبار السن هم الذين يستقبلون الأصغر سنا سواء الأبناء أو البنات المتزوجين وكذلك الأهل و الأقارب وحتى الجيران ، و هذا ما يشير إلى مركزية و أهمية الأسرة الكبيرة في الاحتفالات الدينية الإسلامية عامة وعيد الفطر و الأضحى خاصة ,وتتجلى هذه الأهمية باعتبارها مكان يجتمع فيه شمل كل أفراد العائلة "الأب –الأم–الابن–البنات–العم–الخال–أبناء وبنات العم والخال–الخالة–الجد والجدة...الخ " ونستدل على ذلك بما ذكره المبحوث (44سنة–خباز–أسرة نووية) :"**تهار لعيد صغير نروح عند بوبا و ما باش نهنيهم بهذه المناسبة و بهذا نتلاقى بخواتي و خواتاتي وعمامي وقاع حبابي وناسي وأهلي** ".

وتقول أخرى(–66سنة–ماكثة بالبيت–أسرة ممتدة):"**تهار لعيد بناتي وولداي قاع يجو عندي ويباتوا قاع ليل سهرانين**".

تبرز نتائج الدراسة أن هذه اللقاءات و الاجتماعات العائلية نجدها بكثرة في عيد الفطر دون عيد الأضحى ، ذلك لأن من أهم العادات للاحتفال بعيد الفطر هو زيارة الأهل والأقارب من اجل تهنئتهم بهذه المناسبة السعيدة وبمعنى آخر أن الزيارة في عيد الفطر تكون ضرورية لان عيد الفطر هو عيد المغفرة هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن الزيارة في عيد الفطر تكون في

اليوم الأول والثاني من العيد وهذا حسب ما أدلى به كل المبحوثين نذكر من بينهم (28سنة–تاجر–أسرة ممتدة): "**نهار لعيد صغير لازم نروحوا للدار لكبيرة و نجتامعو قاع مع بعض**".

و بناءا على ما تم ذكره نجد أن هذه اللقاءات والاجتماعات العائلية تعتبر من أهم الظواهر الاحتفالية البارزة في عيد الفطر و هذا عكس ما نجده في عيد الأضحى وهذا شيء طبيعي لان كل احتفال له طابع ولون خاص به ، فعيد الأضحى هو مناسبة خاصة "بالطعام" أي أن خلال فترة العيد (عيد الأضحى) يكون الأفراد(النساء) منهمكون ومنشغلون في تحضير الوجبات الغذائية الخاصة بهذه المناسبة السعيدة ، بحيث أن تحضير هذه الوجبات يكون مقسما حسب الأيام أي أن في اليوم الأول ينشغل في ذبح و تنظيف الخروف و تحضير بعض الوجبات الغذائية "البكبوكة " أو "البوزلوف" ام في اليوم الثاني فهو يوم الشواء وتحضير بعض الوجبات الغذائية "العصبان" وانطلاقا من هذه العادات والتقاليد التي يتميز بها عيد الأضحى نجد أن الزيارة للأهل و الأقارب تكون متأخرة بحيث قد تكون في أواخر أيام الأسبوع الأول أو في بداية أو وسط الأسبوع الثاني الشيء الذي يؤدي إلى عدم اجتماع أفراد العائلة ، و لكن هذا لا يعني أن تهنئة الأفراد لأهاليهم و أقاربهم تكون متأخرة بل بالعكس حيث نجد أن الأفراد يقومون بتهنئة الأهل و الأقارب في اليوم الأول أو الثاني من العيد عن طريق وسائل الاتصال المتنوعة كالهاتف آو الانترانت وهذا بناءا على كلام المبحوثين يقول احدهم(27سنة–تاجر –أسرة نووية): " **نهار لعيد لكبير خواتاتي وخوتي وعمامي ما يجوش عنا بصح يعيطونا في تيليفون ونباركو ا لبعضنا البعض ونهار اللي تسرحهم القدرة يجو ا عنا نهار رابع ولا الخامس** " .

إضافة إلى ما تم ذكره نجد أن معظم الأفراد يرون أن الزيارة في عيد الأضحى ليست ضرورية كما هي ضرورية في عيد الفطر ، ذلك لأن عيد الفطر في نظرهم هو عيد المغفرة وعيد لإتمام الواجب الديني (صيام رمضان)في حين أن عيد الأضحى هو مناسبة لإحياء السنة الإبراهيمية .

وفي هذا المعنى نجد المبحوثة (28سنة –خياطة–أسرة نووية) :

"**مشي حاجة ضرورية باش نزور أهلي في العيد لكبير على خاطرش هو عيد باش نحيوا سنة أبونا إبراهيم هذا هو الصح من العيد ,بصح لعيد الصغير لازم علينا نروحو نزوروا والدينا وقاع حبابنا على خاطش رانا نكملوا في لواجب تاعنا على خاطش صيامنا يجوز بالمغفرة** ".

إذن:تتوقف سلوكات وممارسات الأفراد على المضمون والمغزى والهدف من العيد ."فالهدف من عيد الأضحى هو إحياء السنة الإبراهيمية في حين أن الهدف من عيد الفطر هو إتمام للواجب الديني ".

بطبيعة الحال وبناءا على ما تم ذكره نشير إلى أن الزيارة للأهل والأقارب في عيد الفطر تكون شاملة للرجال والنساء معا أي تضم كل المبحوثين ، في حين نجدها (الزيارة) في عيد الأضحى تشمل النساء أكثر من الرجال أي تضم بعض المبحوثين فقط .

وفيما يخص مضمون ومحتوى اللقاءات والاجتماعات العائلية داخل الأسرة الكبيرة ، فقد دلت الدراسة على وجود عدد من النشاطات و الممارسات الترويحية نذكر منها تبادل الأحاديث والقصص ومشاهدة التلفزيون وممارسة مختلف أنواع الألعاب الاجتماعية .

ففيما يخص تبادل الأحاديث والقصص فنجدها تشمل فئة الرجال وفئة النساء معا.بحيث نجد أن تبادل الأحاديث والقصص قد يكون بين الرجال والرجال وقد يكون بين النساء والنساء أو بين الرجال والنساء معا، بحيث تكون المواضع متعددة ومتنوعة وشاملة، فمثلا نجد النساء أن معظم أحاديثهن يرتكز على الحديث عن أم وأخوات أزواجهن (الزوج والحماة).أو الحديث عن جارتهن ونستدل على ذلك من خلال كلامهن في قول إحداهن (27سنة–ماكثة بالبيت –أسرة ممتدة).

"**اللي يعجبني نهار لعيد صغير جماعة مع خواتي وعماتي وما وبنات خواتي على خاطرش نهدروا كلشي نهدروا على عزايجنا و جاراتنا ...**".

في حين نجد الرجال يقتصر حديثهم عن العمل(عملهم) و عن المشاكل التي يعانون منها في العمل مثلا. وفي الأخير ومن بين الأنشطة الترويحية التي نجدها في هذه الاجتماعات العائلية أيضا هي الألعاب الاجتماعية كلعبة الشطرنج مثلا والتي نجدها تضم فئة الرجال دون النساء .

ومما سبق ذكره يمكن استخلاص النقاط التالية :

–تتميز الأنشطة الترويحية بالاستمرارية أي أنها تكون متواصلة طيلة يوم العيد أي منذ الصباح حتى المساء ، كما إنها تتميز بالشمولية أي أنها تضم الرجال ونساء معا، الكبار والصغار .

–وما يميز هذه اللقاءات والاجتماعات هو اجتماع أفراد العائلة على سنية القهوة والشاي ومختلف أنواع الحلويات سواء في الفترة الصباحية أو في الفترة المسائية ، كما نجدهم أيضا يجتمعون على مائدة الفطور وعلى مائدة العشاء لتناول الكسكس أو الطعام أو نوع أخر من الطعام باختصار الاجتماع على "فطرة العيد" .

–تعكس هذه الاجتماعات واللقاءات العائلية مكبوتات الأفراد (المبحوثين) أي أن اللقاء العائلي في فترة الاحتفال بالعيدين –عيد الفطر والأضحى– يعتبر كفرصة للتعبير عن أفكار ومشاعر المبحوثين .

باختصار المفيد يعتبر العيد فرصة للأفراد فمن خلالها يعبرون ويفصحون عن مكبوتا تهم من أفكار ومشاعر ومشاكل ومواقف اجتماعية أخرى التي عاشوها في حياتهم اليومية.

وخلاصة القول:أن سلوكات ونشاطات الأفراد خلال عيدي الفطر والأضحى ما هي إلا مظاهر تظهر للعيان بدعوى التمسك بالعادات والتقاليد إلا أن الباطن أو الخفي من هذه الممارسات والنشاطات ما هو إلا محاولة التعويض عن الحزن والتفكك الذي يميز العلاقات القرابية خلال باقي أيام السنة ، زيادة عن ذلك محاولة الترفيه والترويح على النفس .

تعبر هذه اللقاءات عن الفرحة والسرور التي تغمر قلوب الأفراد أيام العيد – عيد الفطر وعيد الأضحى–

–تعكس هذه الاجتماعية والسهرات العائلية التفاهم الاجتماعي .

1-1-2 زيارة المقابر والأضرحة :بين الواجب وقضاء الحاجات .

تبرز نتائج الدراسة الميدانية أن الأفراد (المبحوثين)خلال أيام عيدي الفطر والأضحى يقومون بزيارة المقابر والأضرحة وما يميز هذه الزيارات أنها لا تقتصر على أوقات معينة كسائر الأيام أي قبل الظهر والعصر والمغرب. بل هي مستمرة طيلة اليوم أي يوم الفطر والأضحى ,حتى أن الأيام الزيارة لا تكون محددة في هذه المناسبتين على خلاف الأيام الأخرى تكون بيوم الاثنين والخميس والجمعة .

زيادة عن ذلك نجد أن زيارة المقابر و الأضرحة تكون بكثرة في المواسم عند معظم المبحوثين وذلك راجع إلى الأسباب التالية :

-تندرج زيارة المقابر و الأضرحة ضمن العادات الأساسية و الضرورية في الاحتفال بحيث لا يمكن للأفراد التخلي عنها و هذا ما عبر عنه بعض المبحوثين نذكر من بينهم المبحوث (28سنة- تاجر- أسرة ممتدة):"**من عادتنا في لعيد صغير و لعيد لكبير نزورو الموتى و الوليا** ".

في حين نجد البعض من المبحوثين يرون أن العيد هو فرصة لزيارة المقابر و الأضرحة ، ذلك لأن هناك من الرجال الذين لا يسمحون لنسائهم زيارة المقابر و الأضرحة إلا في المناسبات الدينية كالاحتفال بعاشوراء و المولد النبوي الشريف ،...الخ وفي هذا المعنى نجد المبحوثة (27سنة-ماكثة بالبيت-أسرة ممتدة) : "**أنا راجلي غيل في لعياد يخليني نروح نزور المقبرة و الوليا**".

وهناك من المبحوثين الذين يرون أن العيد يعتبر كفرصة لزيارة المقابر و الأضرحة ذلك لأن

ليس لديهم الوقت للزيارة بحكم العمل (سواء العمل داخل المنزل أو خارجه) و نستدل على ذلك في قول المبحوثة (27سنة –عاملة في محل للحلويات –أسرة ممتدة):"**ماعنديش لوقت باش نروح نزور سمانة قاع وانا خدامة بصح في لعيد نروح علا خاطرش مانكونش خدامة** " .

وما يميز هذه الزيارات أيضا أنها تأخذ الطابع الجمعي أي أن ذهاب الأفراد لزيارة المقابر والأضرحة يكون على شكل جماعات ، جماعات.

كما نجد أن هذه الزيارات تشمل الرجال والنساء ، الكبار و الصغار، وبالمختصر المفيد فهي تشمل كل الفئات العمرية وكلا الجنسين (الذكور والإناث).

ولكن ما يمكن التنويه إليه أن هذه الزيارة تشمل النساء أكثر من الرجال .

ففيما يخص زيارة المقابر في العيدين نجدها تشمل معظم المبحوثين الرجال منهم والنساء وذلك راجع للفكرة المترسخة في أذهانهم أن الموتى يحيون حياة أخرى في العالم الآخر وهم أيضا يحتفلون بهذه المناسبة الدينية وبهذا فهم ينتظرون أقاربهموأحبائهم و أهاليهم من الأحياء وفي هذا المعنى تقول احد المبحوثات(28سنة –خياطة – أسرة نووية):

"**في لعيد صغير ولعيد لكبير الموتى يقارعوا لتواعهم لان هما تاني يكون عندهم لعيد– من بكري يقولوا:"اللي عند الحي عند الميت"** .

وبناءا على أقوال المبحوثين نجد أن الزيارة تعتبر كواجب أي من واجب أفراد المجتمع زيارة الأموات (موتاهم) .

ولكن ما يمكن الإشارة إليه أيضا أن زيارة القبور تكون بكثرة في عيد الفطر مقارنة مع عيد الأضحى كما أن هذه الزيارة تشمل النساء أكثر من الرجال وهذا يعود لأسباب نذكر من بينها :

-أن النساء أكثر ميلا ورغبة في زيارة القبور مقارنة مع الرجال .

-يتميز عيد الأضحى بالأعمال الكثيرة والمتعبة بمعنى أن الأفراد يوم العيد ينشغلون في عملية الذبح وتنظيف الخروف عكس ما نجده في عيد الفطر بمعنى أن الأفراد لا ينشغلون بأعمال معينة ونخص بالذكر الرجال وحتى النساء .

ما يمكن التنويه إليه أن زيارة المقابر تتضمن ممارسات وطقوس معينة تتميز بالثبات والشمولية والعمومية أي يشترك كل المبحوثين في أدائها وتتمثل في القاء التحية "تحية الإسلام "**السلام عليكم**" ثم تقبيل الضريح (القبر) والجلوس أمامه وقراءةالقر آن الكريم كقراءة سورة الفاتحة وسورة أخرى كصورة ياسين وبعد الانتهاء من قراءة القرءآن المباشرة في الدعاء أي دعاء الأفراد (المبحوثين) للميت بالرحمة و المغفرة ونستشد بذلك في دعاء أحد المبحوثين (36سنة- عامل في مطعم- أسرة ممتدة) : "**السلام عليكم ،الله يرحمكم ، أنتم سابقون ونحن لاحقون**".

إذن: الهدف المراد من هذه الزيارة هو الترحم على الأموات أي طلب من الخالق عز وجل رحمتهم والغفران لهم.

نستخلص أن عيد الفطر وعيد الأضحى وسيلتان من وسائل الرباط الاجتماعي – الإنساني بين الحي والميت أي تواصل بين كائنات في عالمين مختلفين ومتضادين عالم الأموات وعالم الأحياء وذلك من خلال الزيارة التي تتضمن الدعاء الذي يمثل حلقة وصل بين الحي والميت .

أما فيما يخص زيارة الأضرحة في العيدين فنجدها تشمل وكالعادة النساء أكثر من الرجال، كما أن هذه الزيارات نجدها بكثرة في عيد الأضحى مقارنة مع عيد الفطر.

-فمن خلال معطيات البحث الميداني تبين لنا الاسباب التي تدفع بمبحوثين لزيارة الأضرحة وهي كالآتي: بدافع العادة- السياحة - قضاء الحاجات.

1-بدافع العادة :

من خلال الدراسة الميدانية تبين لنا أن البعض من المبحوثين يقومون بزيارة الأضرحة في عيدي الفطر والأضحى بدافع العادة أي أنها عادة ورثوها عن أجدادهم وبالتالي لا يمكنون التخلي عنها وفي هذا المعنى نجد أحد المبحوثات تقول :(37سنة - ماكثة بالبيت- أسرة نووية) :

"**من اللي بديت نعرف صت ماليا يروحوا في لعيد يزور الوليا وهذي عادة مانتركوهاش قاع**" .

ما يميز العادات عامة وعادات عيد الفطر وعيد الأضحى خاصة أنها تكون تتسم بالقوة والاستمرارية بحيث يتوارثها الأبناء عن الأجداد ،الشيء الذي يبرز اهميتها ومكانتها داخل المجتمع ، فهي حلقة وصل بين الماضي والحاضر وحتى المستقبل وبعبارة أخرى تعبر العادات عن الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري عامة والوهراني خاصة .

كما أن هذه العادات تعتبر وسيلة من وسائل اندماج الأفراد داخل المنظومة الثقافية للمجتمع الوهراني.

2- السياحة :

من خلال الدراسة أيضا اتضح لنا أن هناك سبب آخر للزيارة ألا وهو السياحة ، بحيث صرح بعض المبحوثين أن سبب زيارتهم للأضرحة هو من أجل الترويح والترفيه على النفس وكذلك لتغيير الجو ونمط الحياة اليومي الذي يتميز بالروتين والملل ونشير إلى ذلك في قول المبحوثة (32سنة- ماكثة بالبيت- أسرة ممتدة) :"**في لعياد لواحد يروح يزور لوليا باش يديفولي على روحوا و يغير لجو** ".

ما يمكن الإشارة إليه أن هذه السياحة تتميز بخصائص وسمات معينة وهي كالآتي :

-سياحة جماعية: بمعنى أنها تتضمن مجموعة من الأفراد ,أي أن زيارة الأضرحة في عيد الفطر والأضحى تكون جماعية بحيث تضم الأقارب " الأم ,الأب,البنات,الأولاد-أبناء العم ..." ، كما تضم أيضا الجيران والأصدقاء .

- سياحة ترفيهية وترويحية : فالغرض من هذه الزيارة هو الخروج نمط الحياة المعتاد.

-سياحة دينية موسمية: ذلك لان زيارة الأضرحة تكون بكثرة في المواسم ونخص بالذكر في عيد الفطر والأضحى كما سبق وذكرنا ذلك وهذا دليل على أن زيارة الأضرحة في زمن المواسم الدينية يعد نوعا من السياحة الدينية ، كما أن زيارة الأضرحة تعتبر من الممارسات القاعدية والأساسية في التدين الشعبي بحيث نجد أن الأضرحة تنتشر في مختلف مناطق الجزائر عامة ووهران خاصة بحيث نجد مثلا ضريح سيدي الهوا ري وسيدي بوتليليس , وسيدي محمد وسيدي سنوسي – وسيدي الحسني- ضريح مولاي عبد القادر.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن الأضرحة في حد ذاتها تعتبر من الأمكنة المقدسة وبالتالي يكون الولي شخصا مقدسا، وذلك استنادا للممارسات التي يقوم بها الأفراد لإرضائه (الولي) وهنا يكون الولي في موضع العبادة بشكل أو بآخر ويظهر ذلك من خلال تقديم الذبائح والهبات والولائم وغيرها من السلوكات والممارسات والأقوال التي تجعل الولي يحتل مكانة عليا أي في مرتبة الأشخاص المقدسين " كالأنبياء والرسل" وبالتالي يحظى بالاحترام والتبجيل.

يمكننا القول أن زيارة الأضرحة تعتبر ممارسة دينية لها طابع سياحي من جهة وطابع ثقافي اجتماعي من جهة أخرى ، وفي هذا السياق نجد الباحث والمفكر فينيك رايسو (fennec reason) يشير في قوله: " أن زيارة الأضرحة بالمجتمع المغربي أصبحت بمثابة محطات اصطياف للمتعة والترفيه وتظاهرات فولكلورية لاستجلاب السياح"[1] .

وبالاختصار المفيد ،زيارة الأضرحة هي شكل من أشكال السياحة سواء كانت دينية أو ثقافية.

3-قضاء الحاجات :يضم هذا العنصر معظم المبحوثين ،بحيث أن الهدف من الزيارة هو من اجل طلب حاجة ما وبناءا على هذا فإننا نجد أن الحاجات تتنوع وتتعدد من مبحوث لآخر،كطلب الشفاء من مرض ما ،طلب تحقيق أمنية معينة كطلب الأمهات زواج بناتهن أو طلب الحصول على وظيفة معينة (العمل) ،ونستشهد بذلك من خلال ذكر بعض أقوال المبحوثين .

يقول احد المبحوثين (40سنة- عامل يومي- أسرة ممتدة):"**روح نزور لوليا ونطلب منهم يطلبوا من ربي يفرج عليا ونصيب خدمة دايمة**" .

[1] -منديب عبد الغني .الدين و المجتمع -دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب.نفس المرجع. ص:157.

من خلال أقوال المبحوثين نفهم أن الأولياء يعتبرون كوسطاء بين الخالق عز وجل و بين الناس ، و هذا ضرب من ضروب الشرك بالله هذا ما أشار إليه بعض المبحوثين الذين لا يقومون بزيارة الأضرحة بتاتا نذكر من بينهم المبحوث(39 سنة –مهندس معماري – أسرة ممتدة) في قوله:

"**زيارة لوليا تعتبر شرك بالله ودينا ينهينا على ذلك في آيات عديدة** ".

صحيح أن شد الرحال إلى مقابر الأولياء أمر مخالف للعقيدة الإسلامية ونستشهد بذلك في قول الرسول صلى الله عليه و سلم :"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد : المسجد الحرام، و مسجدي هذا و المسجد الأقصى " [1] .

كما نجد في القران الكريم ما يشير إلى ذلك في قوله تعالى :"امن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء و يجعلكم خلفاء الأرض اله مع الله قليلا ما تذكرون"[2] .

بمعنى أن النفع والضر ،الخير والشر،الموت والحياة،الحزن و الفرح،.....في يد الخالق عز وجل وليس في يد نبي أو ولي وهذا يعني أن العبادة خاصة بالله تعالى دون احد أي للخالق عز وجل فقط ،هذا من جهة ومن جهة أخرى فان عبادة الله و طلب الحاجة منه لا تكون من خلال وسيط (الأولياء) بل تكون مباشرة أي بين المخلوق (الإنسان) و الخالق (الله) و في هذا المعنى نجد محمد أركون في كتابه "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد. يشير إلى ذلك في قوله "لا يوجد كهنوت في الإسلام "[3].

---

[1]–المصري محمود .مخالفات تقع فيها النساء.الجزائر.باب الوادي. دار الإمام مالك للكتاب.2003.ص:06.

[2] –سورة النمل : الآية :62 .

[3] –أركون محمد . الفكر الإسلامي – نقد و اجتهاد.الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب .1993 .ص : 116 .

إضافة إلى تلك الأسباب التي دفعت المبحوثين لزيارة الأضرحة فإنني أرى أن السبب الرئيسي و الحقيقي للزيارة هو من اجل التبرك أي التماس بركة الولي ،و بهذا فان الزيارة لا تتم لسبب محدد ، و إنما لتجديد واكتساب شحنة البركة التي لا يمكن للأفراد الاستغناء عنها . ففي كل حالات ومهما كانت الأسباب التي تؤدي بالأفراد (المبحوثين) إلى زيارة الأضرحة ،فإن هذه الزيارة تؤخذ بصورة أو بأخرى الطابع العبادي وهذا يعود أو يرجع لأسباب وهي : الجهل بتعاليم الدين الإسلامي ،وكذلك رسوخ العادات السيئة والتي يتلقاها الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية بمختلف وسائطها كالأسرة وجماعة الرفاق والجيران .

أي أن سبب انتشار عبادة الأولياء يعود إلى أفراد المجتمع في حد ذاتهم وليس كما أشار بعض المفكرين أمثال دوتي الذي يرجع سبب نشوئها وانتشارها إلى التوحيد الإسلامي الحاد والمفرط ففي نظر هذا الباحث "أن الإسلام غالى (أفرط) في التوحيد عندما باعد المسافة بين العابد والمعبود ،حيث ألغى كل الروابط.

الملموسة التي تجمع بين الله والمؤمنين ،مما دفع الشعب إلى البحث عن وسائط أخفاها الفقهاء تحت رداء طلب الشفاعة، بينما هي في الواقع عبادة الإنسان"[1].

إذن :في نظر دوتي أن التوحيد المفرط للإسلام يؤدي بالضرورة إلى ظهور الوسطاء(الأولياء) وهذه تبقى وجهة نظر يمكن تفنيدها كما يمكن تأكيدها.

[1]–عبد الغني منديب .الدين والمجتمع–دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب.نفس المرجع .ص:32.

بالرغم من أن زيارة الأضرحة محرمة من طرف الدين الإسلامي إلا أننا نجدها طقس متجذر في الثقافة الشعبية الجزائرية ونخص بالذكر مدينة وهران ، بحيث تعتبر الأضرحة مكان مقدس يستطيع من خلاله الأفراد التعبير عن رغباتهم ومطالبهم والتنفيس عن مكبوتاتهم وتجاوز إحباطاتهم .

وما يميز هذا الطقس انه يتمتع بخصائص ومميزات والتي تتمثل في مجموعة من السلوكات والممارسات التي يقوم بها الأفراد وأول ما يستهل به هو تقبيل أركان الضريح والطواف حول التابوت الذي يضم قبر الولي ثم التمسح بالرداء الذي يوجد فوقه أو بترابه وهناك من الأفراد من يقوم بإيقاد شمعة ، وبعد انتهاء الأفراد من هذه الممارسات يجلسون مدة قصيرة داخل الضريح وهم طبعا يتبادلون الأحاديث فيما بينهم ، ثم يخرجون إلى الخارج ويشكلون جماعات جماعات قرب الضريح بحيث نجد هذه الجماعات تتشكل حسب الجنس والسن ،بحيث نجد جماعة الرجال وجماعة النساء وأخيرا جماعة الأطفال ،وما يميز هذه الزيارة ويضفي عليها طابع المتعة والمرح هو قيام النساء بعملية الشواء (شواء اللحم) وبعد الانتهاء من هذه العملية يجمع كل الأفراد (المبحوثين) بما فيهم أفراد العائلة والأصدقاء وحتى الجيران على المائدة لأكل اللحم المشوي.

ما يمكن قوله أن مثل هذه الزيارات تؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية العائلية منها والجوارية، كما أن هذه الزيارات تعبر عن توافق في العلاقات الاجتماعية وبالتالي انسجامها وكمثال على ذلك دعاء الحي للميت بحيث نجد أن هذا الدعاء يتم وفق نمط خاص يتفق عليه كل المبحوثين ويشاركون في أدائه.

عموما، تعكس زيارة الأضرحة والقبور الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري عامة والوهراني خاصة.

ما ينجم عن هذه الزيارات هو شعور الأفراد بالرضا والراحة النفسية.

2- الأعياد الدينية ومركزية الطفل:

إذا كان الشيوخ ركيزة الماضي والشباب ركيزة الحاضر فان الأطفال هم ركيزة المستقبل.ولكن ماذا نعني بالطفل؟.

تعتبر الطفولة مرحلة عمرية من مراحل حياة الكائن الإنساني "تمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة ".[1]

فالطفولة هي المدة التي يعتمد فيها الفرد على والديه في المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة والترويح ، سواء أكانت مدة الطفولة حتى البلوغ أو حتى النضج الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والعقلي[2].

فالطفولة في المعنى البيولوجي تبدأ من الميلاد حتى البلوغ، أما في المعنى الاجتماعي فهي الفترة التي يعتمد فيها الطفل على والديه في تأمين له الأكل واللباس والتعليم والمأوى وغيرها من الأشياء التي لا يستطيع تأمينها لنفسه. فللطفل حقوق على والديه ما دام لم يبلغ سن الرشد.

---

[1]–الريماوي محمد عودة.في علم النفس الطفل.الأردن. عمان..دار الشروق للنشر و التوزيع .2003.ص:45.

[2]–شكري علياء و الجوهري محمد و آخرون.علم الاجتماع العائلي.الأردن.عمان. .دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة.الطبعة الأولى.2009.ص:157.

إذن يحظى الطفل بالرعاية والاهتمام من طرف أفراد أسرته، وبما أن المجتمع هو مجموعة من النظم الاجتماعية الاقتصادية منها والسياسية والفنية والترفيهية والدينية فإننا نجد الطفل يحتل مكانة مركزية ونخص بالذكر خلال الاحتفالات عامة والاحتفالات الدينية الإسلامية بالخصوص ونخص بالذكر عيدي الفطر والأضحى باعتبارهما موضوع الدراسة.

2-1 أهمية الطفل في الاحتفال:المظاهر والأسباب.

تبرز نتائج الدراسة الميدانية أن العينة التمثيلية لمجتمع البحث يعتبرون أن العيد مناسبة تخص الكبار والصغار معا ، وفي الوقت ذاته يعطون الأولوية للأطفال ، بحيث نجدهم في عيد الفطر يحرصون على شراء الملابس لأطفالهم يقول احدهم في هذا المعنى (39سنة- مهندس معماري معتمد- أسرة ممتدة) :"**في لعيد صغير لواحد لازمله يشري لكسوة لولداه يشري لمرته وروحه علاش لا**".

أما في عيد الأضحى فنجد معظم المبحوثين يحرصون على شراء كبش العيد من اجل أطفالهم ، يقول احد المبحوثين(حلاق- 30سنة- أسرة ممتدة):"**تشتري لكبش باش نعيدوا على جال ولادي برك**".

أما باقي المبحوثين فنجدهم يكتفون بشراء اللحم فقط، وذلك راجع لأسباب مادية واجتماعية وهي قلة الدخل، وتدهور المستوى المعيشي وأخيرا البطالة التي يعاني منها بعض المبحوثين أي أصحاب الأعمال اليومية يقول احدهم (40سنة-عامل يومي- أسرة ممتدة): "**نقول الصح،انا ما نشريش كبش العيد، بويا هو اللي يشري بصح يعطيني، ونزيد نشري تاكيلوا ولا زوج تع لحم علا خاطرش نخدم نهار وعشرة ما نخدمش** "

ويقول آخر (36سنة –عامل في مطعم– أسرة ممتدة):"**مدخولي قليل علا ذاك لازملي نشري كوالة تع لحم كيلوا حتى 7كيلوا.**"

ومما سبق ذكره نستخلص النقاط التالية:

–إن شراء الملابس والخروف في العيد يعتبر من الضروريات وذلك كله من اجل الطفل فقط.

–أن عملية الشراء– شراء الكبش وشراء الملابس – تخص الرجال دون النساء.

إن المستوى المعيشي للأفراد له تأثير كبير على مظاهر الاحتفال، بحيث نجد أن أصحاب الدخل القليل يكتفون بشراء اللحم فقط في حين نجد أن أصحاب الدخل المرتفع والدخل المتوسط (كالصيدلي، التاجر، الميكانيكي، الخباز ، الحلاق)، يشترون الخروف ، ومنهم من يشتري أيضا لأطفاله الملابس في عيد الأضحى.

بالاختصار المفيد :للدخل تأثير كبير على مظاهر الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى .كما أن للدخل أيضا تأثير كبير في تحديد نوعية وثمن الأشياء(الخروف– الملابس) .ومن مظاهر الاهتمام أيضا بالطفل في العيدين نجد أن الأمهات والجدات يحرصن على وضع الحناء على أيادي الصغار الفتيات منهم وحتى الأولاد ليلة العيد – عيد الفطر وعيد الأضحى– وهذا السلوك يعتبر كعلامة من علامات الفرحة والسرور والابتهاج بقدوم العيد السعيد .

بالإضافة إلى ما تم ذكره نجد أن أفراد الأسرة من آباء وأمهات وعمات وخالات والأعمام...وغيرهم من الأقارب وكذلك أفراد المجتمع من جيران، غرباء يوم عيد الفطر يحرصون على إعطاء المال للأطفال أي ما يصطلح عليه "بالعيدية" وهي عبارة عن مبلغ من المال يتلقاه الأطفال من الكبار يوم العيد، الشيء الذي يجعلهم (الأطفال) يشعرون بالفرحة والسرور التي ترسم

في وجوههم وتترجم في سلوكاتهم من خلال إسراعهم لشراء ما يريدون من العاب وحلويات احتفالا بهذه المناسبة.

فالعيدية بشكل أو بآخر هي وسيلة يلجا إليها الكبار (الأهل والأقارب والجيران) للتعبير عن حبهم وودهم للصغار(أطفالهم)، وبالتالي فالعيدية هي هي رمز للرباط الأسري والاجتماعي، كما أنها رمز للدفء والحنان العائلي والاجتماعي.

وهذه الرمزيات و السلوكات (الدفء، الحنان، ترابط اسري...) نجدها في عيد بكثرة مقارنة مع سائر الأيام الأخرى.

زيادة عن هذه المظاهر التي نجدها في الإطار الأسري نجد أن الإطار الاجتماعي العام هو أيضا يلعب دوره في إبراز أهمية الطفل في الاحتفال بالعيد ونخص بالذكر عيد الفطر بحيث نجد الأسواق مملوءة بالألعاب المختلفة والمتنوعة الأشكال والألوان والتي تضم كلا الجنسين الذكور والإناث، ومن هذه الألعاب نجد الدمى والمسدسات والبالونات والسيارات والدراجات...وغيرها من العاب الأطفال التي تظهر في شكلها الحديث والعصري.

– إن كل من المظاهر التالية: شراء الخروف وشراء الملابس وتقديم العيدية للطفل قبل أو يوم العيد ما هي إلا هدايا اجتماعية يقدمها الآباء للأبناء، والتي نجدها (الهدايا) تساهم بصورة أو بأخرى في تقوية العلاقات الأسرية وكذلك بعث الفرحة والسرور في نفوس الأطفال (الأبناء) وتذكيرهم بمحبة أوليائهم وفي هذا السياق نجد العالم الفرنسي

ادويج اينييه[1] يشير في مقاله المعنون ب "لا تفسد الطفل ولن

تعكس التدليل المفرط...هدية العيد ترفع معنويات صغيرك "

إن الهدية التي يقدمها الوالدين للأطفال بمناسبة العيد ليست مكافأة له، وبالتالي فهي ليست مشروطة بمدى استحقاقها لها، لكنها مرتبطة بمناسبة العيد نفسه الذي يشمل معاني كثيرة أهمها الكرم المجاني والغير المشروط، وهذه الهدايا لن تفسد الطفل ولن تعكس نوعا من التدليل له، لان الطفل يحتاج لكي ينموا متفائلا إلى إدراك أن الحياة تخبئ له أحيانا مفاجآت سارة ...وان الهدية تجعل الطفل يشعر بالسعادة ، وكذلك تذكره بمحبة أسرته له"[1].

إذن:يشير العالم اتتييه إلى ماهية الهدية باعتبارها وسيلة للتعبير عن أهمية المناسبة (العيد) هذا من جهة ومن جهة أخرى نجده يشير أيضا إلى الآثار النفسية التي تخلفها أو تتركها الهدية في نفسية الأطفال ،بحيث تغرس فيهم روح التفاؤل و كذلك تجعلهم يدركون مفاجئات الحياة السارة منها و المحزنة ، و تذكير الأطفال بمحبة أبائهم لهم . فالهدية إذا هي عامل من العوامل المؤدية لشعور الطفل بالسعادة .

ما يمكن إضافته أن الهدية في العيد لا تفسد الطفل ولا تعكس نوعا من التدليل له بل هي من حقه ذلك لان الطفل في هذه المرحلة يجب أن يشعر بحب والديه و أهله حتى ينموا هذا الشعور فيه و بهذا يكبر على الحب و الحنان أي تنمية فيه مشاعر و عواطف نبيلة و حميدة هذا من جهة و من جهة أخرى تحسيسه بقيمة العيد وأهميته في الحياة الاجتماعية والإنسانية .

و خلاصة القول : تعتبر المظاهر الاحتفالية شكل من الأشكال المعبرة عن مركزية و أهمية الطفل في العيدين –عيد الفطر وعيد الأضحى – لكن هذا لا يعني أن هذه المظاهر هي من

[1]–اتتييه ادويج .لا تفسد الطفل ولن تعكس التدليل المفرط هدية العيد ترفع معنويات صغيرك :على موقع التالي :
Disponible sur ;http //www .diwana larab .com
Consulté le :17-08-2011 .

حق الصغار فقط بل هي أيضا من حق الكبار أي يتشارك فيها الكبار والصغار معا .

فبعدما تعرفنا على المظاهر الاحتفالية التي تبرز مركزية الطفل في عيد الفطر وعيد الأضحى وتعرفنا أيضا على آثارها (المظاهر) النفسية والاجتماعية، لم يتبقى لنا سوى معرفة ما هي الأسباب والدوافع التي تؤدي بالمبحوثين لتقديم وتامين هذه الأشياء لأبنائهم؟ وبصيغة أخرى ما هي الأسباب التي جعلت الأفراد يعطون للأطفال أهمية خلال العيد؟

فالإجابة على هذا السؤال سيكون انطلاقا و بناءا على المعطيات التي تم جمعها من الميدان ومن هذه الأسباب نجد ما يلي :الأسباب النفسية و الأسباب الاجتماعية .

ففيما يخص الأسباب النفسية فنجدها تشمل معظم المبحوثين بحيث نجد أن همهم الوحيد هو الحماية والمحافظة على الصحة النفسية لأطفالهم، وذلك من خلال سعيهم لجعل أطفالهم يشعرون بالفرح والسعادة والمتعة ومحاولة تجنيبهم الشعور بالحزن واليأس والملل والضجر وغيرها من المشاعر السلبية التي تؤثر في نفسية أبنائهم وبجانب هذا نجد البعض منهم أيضا يسعون لتنمية الشعور الديني لدى أطفالهم ونستدل على ذلك بأقوال المبحوثين نذكر من بينهم المبحوث(46سنة- عامل في إدارة- أسرة نووية): "**لازم نفرحوا ولادنا ونشرولهم لكسوة لعيد باش ما ينضروش** ".

وتقول المبحوثة (ممرضة-52سنة- أسرة نووية):"**أنا مين نشري لكسوة ولا لخروف لولادي نشريلهم باش نخليهم يحسوا بالفرحة وفاني باش نربوهم على حب دينهم ونرغبوه فيه ونبينولهم قيمة عيادنا اللي نقصد بيه عيد لكبير ولعيد صغير**".

مما سبق ذكره يتضح لنا أن للأسرة دور كبير في تربية مشاعر أبنائها بحيث تسعى لغرس وزرع فيهم المشاعر الأخلاقية والجمالية من حب وعطف ورحمة، سعادة...وتعويدهم عليها وبهذا فهي تسعى لحمايتهم من المشاعر الهدامة والسلبية كالحزن والتشاؤم والحسد والقلق،... وغيرها من المشاعر التي تولد لدى الطفل نزاع بين ذاته وبين أفراد أسرته ومجتمعه.

وهكذا يمكننا التأكيد أن المشاعر الايجابية تؤدي إلى تعزيز وتوطيد العلاقة سواء بين أفراد الأسرة أو بين أفراد المجتمع ككل ، أما المشاعر السلبية فهي تؤدي إلى ضعف العلاقة بين الأفراد وبالتالي تنافرهم والابتعاد عن بعضهم البعض.

وفيما يخص تنمية الشعور الديني لدى الأطفال ، فنجد أن الدين في حد ذاته عامل أساسي ومهم يساهم في سلامة النفس بحيث يعتبر كوسيلة للعلاج من الأمراض النفسية التي قد يعاني منها الأطفال من

اضطرابات وتوترات نفسية واكتئاب وكذلك يساهم الدين في التخلص من المشاعر السلبية كالحزن والهم والكرب وذلك بواسطة طقوسه المتنوعة كالصلاة والدعاء والصوم والزكاة.

هذا فيما يخص الدين عامة أما الحديث عن الشعور الديني عند الطفل بالخصوص فنجد أن له دور مهما في حياته (الطفل):بحيث يساعده على تنظيم دوافعه، ويعمل على توجيه سلوكاته و بالتالي استكمال توافقه وتكيفه مع المجتمع تكيفا سليما.

إذن: – الشعور الديني يؤدي إلى التكيف والتوافق الاجتماعيين.

–الشعور الديني يؤدي إلى بث روح التضامن والتكامل الاجتماعيين.

–يساهم الشعور الديني في بناء الروابط الاجتماعية.

وخلاصة القول:إن فترة الطفولة تخلق آثارا لا تمحى في حياة الإنسان بمعنى أن خلال هذه المرحلة بالذات تبنى أساس شخصيته (الطفل)، فإما تترسخ كشخصية نشيطة ،قوية الإرادة ،فعالة وطموحة ومتفائلة أو العكس شخصية لا مبالية اتكالية ضعيفة الإرادة ومتشائمة.

تساهم التربية في بناء شخصية الطفل وفي هذا المعنى نجد الإمام أبو حامد الغزالي "رحمه الله في إحيائه عن تعويد الولد على خصال الخير أو مبادئ الشر".

"الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نقية ، فان عوده الخير وعلمه نشا عليه وسعد في الدنيا والآخرة ، وان عودة الشر وأهمل إهمال البهائم شقي هلك وصيانته بان يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق"[1].

وهكذا ، يمكننا القول أن الأسر الوهرانية تقوم بدورها التربوي على أحسن وجه بحيث تسعى إلى ضمان السلامة الصحية النفسية لأبنائها وهذا يعتبر من الدوافع القوية لجعل المبحوثين يعطون أولوية وأهمية للطفل في عيدي الفطر والأضحى،وفيما يخص الأسباب الاجتماعية التي تدفع بالمبحوثين إعطاء أهمية للطفل في عيد الفطر وعيد الأضحى يرجع إلى المعتقدات الاجتماعية ذلك لاعتقاد الأفراد أن مثل هذه الاحتفالات تخص الأطفال فقط ومن بين المبحوثين الذين أشاروا إلي ذلك نذكر المبحوثة (46سنة- خياطة- أسرة نووية): " **صايي حنا كبرنا على ذو صوالح مين كنا صغار واه** ".

[1]-العكايلة محمد سند.اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث.لبنان.بيروت .دار الثقافة للنشر و التوزيع.الطبعة الأولى.2006.ص:92.

ما يمكن التنويه إليه : أن عيد الفطر وعيد الأضحى من المناسبات الدينية الإسلامية التي تخص الكبار والصغار معا ، إلا أننا نولي للطفل اهتماما كبيرا خلال هذه الاحتفالات لأنه مخلوق ضعيف وغير مسئول وهو في الفترة التي يجب على والديه أن يقوموا بتلبية كل حاجياته لكي ينمو نموا سليما وطبيعيا حتى لا ينعكس ذلك سلبا عليه في المستقبل هذا من جهة ومن جهة أخرى لتنمية فيه الروح الدينية الإسلامية بحيث يتعرف على مبادئ وأحكام وعقائد دينية وبالتالي يتم بناء ضميره الديني والخلقي علي أساس سليم.

والشيء الأقوى من ذلك أن الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى يعتبر شكل من أشكال العبادة، كما أن الأعياد في الإسلام شرعت لحكم سامية ولمقاصد عالية فالعيد فرصة للفرح والمرح وتقوية الروابط الاجتماعية والأسرية والقرابية والجوارية.

2-2 ثقافة الطفل العيدية

كما للكبار سلوكات وأنشطة يقومون بها خلال فترة الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى نجد أيضا الأطفال بدورهم يقومون بسلوكات وأنشطة خاصة بهم التي تتميز بالطابع الترويحي والاحتفالي ومن بين هذه النشاطات نذكر ما يلي: زيارة الأطفال للأهل والأقارب رفقة أبائهم وأمهاتهم وكذلك الذهاب معهم لزيارة المقابر والأضرحة كما نجدهم أيضا يوم العيد يذهبون إلى السينما زيادة عن ذلك نجدهم (الأطفال) يمارسون ألعاب شعبية متنوعة ومتعددة.

2-2-1الطفولة والألعاب الشعبية: التعريف والأهمية:

يعبر اللعب[1] ظاهرة إنسانية عالمية.فالألعاب نجدها في كل دول العالم ابتدعها الإنسان وحافظ عليها حتى أصبحت تشكل جزءا من ثقافته الشعبية ، وهي فن من الفنون الشعبية يعرف احمد رشدي صالح الألعاب الشعبية:"إنها كل لعبة يمارسها العامي تلقائيا من المهد إلى اللحد ، يتوارثونها جيلا بعد جيل ، يغيرون منها أو يحرفون، ويستوي في ممارستها جنس النساء وجنس الرجال منذ الطفولة " [1] .

مما سبق يتضح لنا أن الألعاب الشعبية هي نشاط تلقائي طبيعي يمارسه الفرد من بداية حياته حتى نهايتها،وتنتقل الألعاب الشعبية مثلها مثل الأشكال الفلكلورية الأخرى عبر الأجيال كنوع من التقاليد الشعبية باختصار لها صفة التوارث.

فالألعاب الشعبية هي متنوعة ومختلفة وذلك بحسب اختلاف عمر الإنسان حيث لكل فئة عمرية نوع من الألعاب التي تناسبها ، فألعاب الأطفال تختلف عن العاب الكبار التي تتميز بالهدوء والتفكير كلعبة الشطرنج مثلا،كما نجد أيضا أن الألعاب تختلف من جنس لآخر فألعاب الذكور غير ألعاب الإناث التي تتميز بالبساطة والوضوح ، أما تصنيفها من حيث عدد لاعبيها نجد العاب فردية والعاب جماعية.

زيادة عن ما تم ذكره نجد أن هناك من الألعاب الشعبية ما ترتبط بالرقص والموسيقى والأغاني الشعبية والإشارات والإيماءات.

---

[1]-الصباغ مرسي .دراسات في الثقافة الشعبية.الإسكندرية .دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر . الطبعة الأولى.2001 .ص:160.

ومن الألعاب الشعبية المعروفة عند الطفل العربي عامة والطفل الجزائري خاصة نجد لعبة كرة القدم، اللعب بالمسدسات، اللعب بالدراجات واللعب بالدمى ...الخ.

وكل هذه الألعاب فهي بشكل أو بآخر تعكس الأدوار الاجتماعية بمعنى تقمص الطفل للأدوار والشخصيات الاجتماعية كتقمص البنت لدور الأمّوتقمص الولد لدور الأب وغيرها منالأدو ار .

وبناءا على هذا فان الألعاب ما هي إلا وسيلة لإعداد للحياة المستقبلية وفي هذا المعنى نجد نظريات كثيرة استنبطها علماء النفس منها ما يقول "إن أسلوب الطفل أثناء لعبه (لهوه) يعطي اصدق صورة عما سيكون عليه في المستقبل (مستقبله) عندما يبلغ مبالغ الرجال ، ونروي في هذا المضمار قصص كثيرة لا حصر لها من ذلك أن نابليون كان يحب وهو طفل لعبة الحرب ،...وكان يسند دائما دور القائد لنفسه ويتخذ من رفاقه جنودا تهاجم أو تدافع .

وان توماس إديسون المخترع الشهير كان لا يروق له غير اللهو بالأسلاك والأدوات المعدنية فيؤلف منها أدوات غريبة ...وغيرها من الروايات"[1].

ما يمكن التنويه إليه أن هذه الألعاب تكون موجودة أو بالأحرى يمارسها الطفل في الزمن الاحتفالي والزمن العادي، ولكن اللعب خلال فترة العيد ونخص بالذكر عيد الفطر يكون ذو طابع مميز، وهذا التميز يظهر أو يتجلى في مستويين :

أ-**المستوى الظاهري** : فهو يتميز بالخصائص التالية:

[1]-عكاشة عبد المنان الطيبي. التربية النفسية للطفل .بيروت..دار الجيل .الطبعة الأولى.1999 .ص:118.

-في العيد يكون الطفل في فترة استراحة (عطلة) أي لا شيء يشغله عن اللعب كالدراسة مثلا.

-فخلال العيد يلتقي الطفل بأقاربه (أبناء العم والخال،...) أي أن العيد يجمع أبناء الأهل والأقارب بعضهم ببعض وبالتالي يكون اللعب في النطاق العائلي.

-وفي الأخير نجد أن الألعاب التي يمارسها الأطفال خلال العيد تكون متنوعة ومتعددة تعكس الطابع الاحتفالي بالعيد.

ب-المستوى الباطني: فنجد أن الأطفال وهم يمارسون هذه الألعاب والفرحة والسرور تغمر قلوبهم.

نظرا لأهمية اللعب في حياة الطفل نجد كل الباحثين في شؤون الطفولة وعلم النفس الطفل يطلقون صيحة وهي :"دعوا أطفالكم يلعبون"[1] .

ذلك لان اللعب مفيد للجسد لأنه ينمي العضلات ويقوي الجسم وقد أشار إلى ذلك العالم كارت في نظريته "نظرية النمو الجسمي " بحيث يرى "ان اللعب يساعد على نمو الأعضاء ولا سيما المخ والجهاز العصبي"[2] .

كما أن للعب أهمية من الناحية العقلية، فاللعب يساعد الطفل على أن يدرك عالمه الخارجي، إما من الناحية النفسية فنجد أن نظرية مدرسة التحليل النفسي الفرويدية "ترى أن اللعب يساعد الطفل على التخفيف مما يعانيه من القلق الذي يحاول كل إنسان التخلص منه بأية طريقة واللعب إحدى هذه الطرق"[3] .

---

[1]-عكاشة عبد المنان الطيبي .التربية النفسية للطفل.بيروت .دار الجيل . الطبعة الأولى..1999.ص

[2]-عايش احمد خليل .أساليب تدريس التربية الفنية و المهنية و الرياضية.الأردن.عمان..دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.الطبعة الأولى . 2008.ص:34.

[3]-عايش احمد خليل .أساليب تدريس التربية الفنية والمهنية والرياضية .نفس المرجع .2008.ص:33 .

فاللعب في نظر هذه المدرسة هو تعبير رمزي عن رغبات محبطة، وهو تعبير يساعد على خفض مستوى التوتر والقلق عند الطفل.

زيادة عن ذلك نجد أن اللعب يساهم في عملية التفاعل بين الأطفال . بحيث نجد أن هذا التفاعل يأخذ أشكال وأنماط متنوعة، كاللعب المبني على أساس التعاون أو اللعب المبني على المشاركة أي يتشارك مجموعة من الأطفال في أداء لعبة معينة الشيء الذي يؤدي بالأطفال إلى تعلم النظام ،و إدراك قيمة العمل الجماعي ،بحيث يصبح يؤمن بروح الجماعة.

ومما سبق ذكره يتضح لنا :

– أن اللعب نشاط له أهميته من النواحي التالية :الجسمية و العقلية و النفسية و الاجتماعية ،و بالتالي فهو يقوم بدور رئيسي في تكوين شخصية الطفل من جهةوا إقامته(الطفل) لعلاقات جيدة مع أصدقائه و أقاربه من جهة أخرى .

–يعتبر اللعب وسيلة من وسائل الرباط الاجتماعي من جهة تأكيد تراث الجماعة و بالتالي اندماج الطفل داخل النظام الثقافي الشعبي للمجتمع و من جهة أخرى غرس روح التضامن في نفسيته(الطفل).

–يعتبر اللعب وسيلة من وسائل الترويح و الترفيه على النفس .

الخلاصة:

-تشير كل من الزيارات-"زيارة الأضرحة وزيارة القبور"- واللقاءات العائلية خلال العيدين على أنها حالة من حالات التفاعل الاجتماعي.

-يعتبر عيد الفطر وعيد الأضحى فترة استراحة أي استراحة الأفراد (ونخص بالذكر الرجال)من العمل.

-يعتبر عيد الفطر وعيد الأضحى عاملا من العوامل المساهمة في بث الفرحة والبهجة في نفوس الأفراد.

-يعتبر العيد كوسيلة لكسر الطابو الاجتماعي .

-يعتبر العيد عامل من عوامل التغير الاجتماعي ، ذلك لأنه يغير نمط حياة الأفراد بمعنى إخراجهم من الروتين اليومي الذي يعيشونه .

- إن المظاهر الاحتفالية المعبرة عن أهمية الطفل في العيدين, تجعل من العيد كفرصة يشعر من خلالها الأطفال بالفرح والسرور والابتهاج.

-كما يعتبر العيد فرصة يتعرف من خلالها الأطفال عن أهميتهم وقيمتهم داخل مجتمعهم عامة وأسرهم خاصة.

- يعتبر العيد أيضا كفرصة يغتنمها أفراد المجتمع عامة وأفراد الأسرة خاصة للتعبير عن مودتهم ومحبتهم لأطفالهم (أبنائهم).

الفصل الرابع: الأعياد الدينية كمحدد للهوية الإسلامية

تمهيد:

في هذا الفصل الرابع و الأخير من الدراسة المعنون ب " الأعياد الدينية كمحدد للهوية الإسلامية " سنشير إلى أن الاحتفال بالعيدين يعكس الخصوصية الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية عامة و المجتمع الجزائري خاصة و بالتالي إبراز مدى أهمية الدين الإسلامي في تحديد الهوية و ذلك من خلال الاعتقاد بوحدانية الخالق عز وجل و كذلك من خلال الممارسات الدينية المتنوعة كالتكبير و صلاة العيدين و الزكاة...الخ ، كما لا ننسى أيضا ذكر القصة الإبراهيمية .

وفي الأخير سنعمل على إبراز رمزية تلك الممارسات الدينية .

الفصل الرابع: الأعياد الدينية كمحدد للهوية الإسلامية

مقدمة :

إن موضوع الهوية في الأدبيات السوسيولوجية و النفسية و الفلسفية قد صار رائج التداول ، وهذا الحدث لا ينبغي أن نعتبره كما لو كان مجرد إبداع فكري أو اهتمام شخصي بل لأنه يستجيب لتغيير فعلي للممارسات و الأهداف الاجتماعية و السياسية و الثقافية و بهذا اتخذت الهوية نقطة محورية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية . فالهوية هي موضوع جدال ذلك لأنها تعكس بلا محال توجهات بحث صاحبها وبذلك لا يوجد إجماع بين الباحثين في تحديد مفهوم واحد لها (الهوية) وهذا ما زادها صعوبة و تعقيدا في إعطائها مدلولا مناسبا لكل الميادين و في هذا الصدد كتب m.oriol قائلا : " إن كل محاولة لإعطاء تعريف واضح و نهائي لمفهوم الهوية حيث يرضي الاجتماعيين و النفسانيين و الأنثروبولوجيين ستظل بدون جدوى " [1].

وعليه ، من بين التعريفات التي قدمها الباحثين للهوية[2] نذكر التعريف السوسيولوجي الذي قدمه muchielli .a باعتبارها : " جملة من المعايير تمكن من تعريف فرد ما ، وهي شعور داخلي، هذا الشعور بالهوية يتعدد إلى الشعور بالوحدة و الانسجام و بالانتماء و بالقيمة و بالاستقلالية و بالثقة إنها مجموعة هذه المميزات منظمة حول الإرادة في التواجد "[3].

---

[1] – Oriol.m .la crise de l'identité comme form cultural . in peuple méditerranées.1983p :32

[2] – الهوية مصطلح مشتق من الجذر اللاتينيidemعلى التوحد و الاستمرارية .أنظر إلى المرجع التالي : جوردون مارشال . موسوعة علم الاجتماع .مصر . المجلس الأعلى للثقافة . الطبعة الأولى , المجلد الثالث . 2001. ص : 1570.

–مفهوم الهوية ، في الأصل، مفهوم منطقي قوامه أن الشيء هو ذاته و ليس شيئا آخر ، وصورته المنطقية :أهي أ . أنظر إلى المرجع التالي : سبيلا محمد . في تحولات المجتمع المغربي . المغرب . دار توبقال للنشر.2010,ص: 62.

[3]–مسلم محمد . الهوية و العولمة . وهران . دار الغرب للنشر و التوزيع . 2002. ص : 07.

وجدال في تصنيفها أي وجود اختلافات بين الباحثين في تصنيف الهوية فهناك من يصنفها على المستوى الفردي و الجماعي أي "هوية فردية[1] و هوية جماعية " ، وهناك من يصنفها على أساس الميادين : هوية سياسية و هوية اجتماعية و هوية اقتصادية وهوية دينية و هوية ثقافية وغيرها من التصنيفات المختلفة و المتنوعة .

وعليه في دراستي هذه سأحاول التركيز أو الإشارة إلى نوع معين من الهوية وهي الهوية الثقافية الإسلامية واختياري لهذا النوع من الهوية [2] لأنها في الأساس شاملة وعامة وفي نفس الوقت خاصة ففيما يخص النقطة الأولى فان كلمة ثقافة تشمل الدين و العادات و التقاليد ،الأساطير ، الطقوس[3] ...أي كل هذه العناصر تندرج ضمن نمط ثقافي إسلامي معين ، أي تأخذ صبغة ثقافية للمجتمعات الإسلامية هذا من جهة ومن جهة أخرى و فيما يخص النقطة الثانية فالهوية الثقافية الإسلامية خاصة ذلك لأن المنهج الإسلامي يتضمن قسمين "قسم الثوابت وهي الأمور التي أقام

-للمزيد من المعلومات استعن بالمرجع التالي :

[1]–محمد العربي ولد خليفة . المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية –. الجزائر . ثالة للنشر . 2007. ص : 94.

[2]–لقد وقع اختياري على الهوية الثقافية و ليس الهوية الإسلامية لأن الأولى عامة وتشمل الإسلام في حد ذاته و نحن نعلم أن أي دين إلا و يتأثر بالبيئة الموجود فيها وهذا ما ينطبق على الدين الإسلامي الذي يأخذ صبغة اجتماعية معينة في كل مجتمع إسلامي ، ويتجلى هذا في وجود وتعدد المذاهب الإسلامية كالمذهب الشافعي و المذهب المالكي و المذهب الحنبلي ، إضافة إلى أن لكل مذهب فرق خاصة به .

[3]–ان الأديان المدنية و الكونيات و الأديان المسماة" البدائية " منظومات من الأساطير و الطقوس لا تنفصل عن ثقافة . الجماعة و أخيرا الأديان العرقية لا تصاغ ثانية من تلقاء ذاتها خارج الثقافة التي تنقل هذه الأديان .

مقتبس من المرجع التالي :

–أوليفييه روا .ترجمة : صالح الأشمر . الجهل المقدس –زمن دين بلا ثقافة . لبنان . بيروت . دار الساقي . الطبعة الأولى . 2012. ص : 53.

الله بها الحجة بينة في كتابه العزيز أو على لسان نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، و بالتالي لا مجال فيها للاجتهاد أو التطوير وهو ما عبر عنه ابن تيمية "بالشرع المنزل "[1].

وقسم المتغيرات : وهي الأمور التي يكون فيها الخلاف و الاختلاف بين المجتمعات و بالتالي هي (الأمور) تتطلب الاجتهاد و التطور سواء في الزمان " على سبيل المثال زكاة عيد الفطر تتغير من زمن إلى آخر " ، أو في المكان " مثال على ذلك عدد ركعات صلاة العيد تختلف من مذهب لآخر بالرغم من أنهم ينتمون إلى نفس العقيدة الإسلامية .

إذن : إن الدين هو" جزء من الثقافة "[2]. زيادة عن ذلك نجد كليف ورد غيرت (Clifford Geert) في مقاله "الدين بوصفه نسقا ثقافيا " الذي نشره عام 1966 و الذي يشير فيه على أن : " محاولة فهم الدين من خلال وجهة نظر المؤمن تشمل دراسة التصرفات الثقافية أكثر من القيام بعملية استنباط الآخر ، ويجوز أن تكون " التصرفات الثقافية" أي بنى وفهم واستخدام الصيغ الرمزية ، تشبه الأفعال الاجتماعية " [3] .

فالدين يأخذ الصبغة الاجتماعية للمجتمع الذي يوجد فيه .

ومن هنا ، و بما أن الاحتفال'بعيد الفطر و عيد الأضحى ' هما عنصران من عناصر الدين فإنني في هذا الفصل سأتحدث عن دورهما و أهميتهما(عيدي الفطر و عيد الأضحى) في تحديد الهوية الثقافية الإسلامية للمجتمع الجزائري .

---

[1]–الساكت.م.ص و أبو الكف .ع.خ. . الثقافة الإسلامية : الإسلام وقضايا العصر . الأردن . عمان . دار صفاء للنشر . الطبعة الثانية . 2004. ص : 151.

[2] . ترجمة : هند عبد الستار . الدين الأسس . لبنان . بيروت . لبنان . الشبكة العربية للأبحاث . الطبعة الأولى . 2009. ص : 347.

[3]–كر أحمد بقادر . أنثروبولوجيا الإسلام . لبنان . بيروت. دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع . الطبعة الأولى . 2005. ص : 497.

ولكن قبل التطرق إلى ذلك يجب علينا الإشارة إلى أن الهوية الثقافية هي مجموعة الخصائص لجماعة ما تربط بينهم أواصر عدة كالدين و اللغة والتاريخ المشترك، العادات و التقاليد و المعتقدات و الأفكار و المشاعر وعمليات الترميز،...الخ أي خصائص تساهم في بنائها وتطويرها وفي هذا المعنى يمكننا القول أن : " الهوية الثقافية مهما كانت متميزة و أصيلة هي قوة متجددة و فاعلة في الزمان كما أن التجديد و الحركة من مميزات الثقافة الأصيلة القادرة على النمو و التأثير في محيطها الواسع "[1]

مما سبق يتضح لنا أن من خصوصيات الهوية عامة و الهوية الثقافية خاصة أنها تتميز بالبناء و التغير و التطور[2] الذي يسمح لها بالتكيف مع المستجدات التي تطرأ على المجتمع وبالتالي ضمان استمرار يته و استقراره.

[1]–معن خليل عمر . نحو نظرية عربية في علم الاجتماع. الأردن . عمان . دار مجدلاوي للنشر و التوزيع . الطبعة الثانية . 1992. ص : 73.

[2]–النظر إلى الهوية الثقافية على أنها ليست ثابتة بل هي مرنة تقبل التطور :(هذا ما يعززه مذهب الطواعية) أنظر إلى المرجع التالي: هادي النعمان الهيتي .الإعلام و الطفل . الأردن . عمان . دار أسامة للنشر و التوزيع .2011. ص 74.

1-الاحتفال بالعيدين يعكس الخصوصية الاجتماعية :

في البداية يجدر بنا الإشارة إلى أن من بين الوظائف الطقس الديني هو أنه" يبرز الهوية الاجتماعية و الثقافية للمجتمع ، فهو يعتبر كعلامة لمعرفة المجتمع فهو يؤسس الهوية الاجتماعية التي تنتج و التي تتضمن المبادئ الخاصة بالتقاليد "[1] .

وبما أن الاحتفالات الدينية نوع من أنواع الطقوس فهي أيضا بدورها تعكس أو تعبر عن الهوية الثقافية للمجتمع .

في الحقيقة لا يمكننا إنكار أن هناك اختلاف و تنوع الآراء حول محددات و مقومات الهوية الثقافية فهناك من الباحثين من يحصرها في الدين ، اللغة ، التاريخ ، العرقية . في حين يرى آخرون أن الاسم و العادات و التقاليد و المعتقدات هي من المقومات أو المواد الرئيسية التي تحدد هوية المجتمعات .

على أية حال ، فان اختلاف وتنوع وتعدد مقومات و محددات الهوية الثقافية عند كل باحث ترجع إلى خصوصية المجتمع بالدرجة الأولى ثم إلى خصوصية الظاهرة في حد ذاتها ونعني بقولنا هذا أن في الحالة الأولى – خصوصية المجتمع– أن الاحتفالات الدينية الإسلامية واحدة إلا أنها تأخذ طابع اجتماعي خاص في كل مجتمع إسلامي و نضرب على سبيل المثال و الذي يعتبر خير مثال على ذلك الدراسة الأنثروبولوجية للدكتورة منال جاد الله عند دراستها للاحتفالات الدينية الإسلامية عند كل من المجتمعين : المجتمع المغربي و المجتمع المصري و التي استخلصت فيها "أن هناك اختلاف بين المجتمعين في شكل و مضمون و مغزى الاحتفال ، على الرغم من أن

---

[1] – Claude rivière.les rites profanes . paris. Puf. Presses universitaire de France. 1ere édition.1995. p :52.

الاحتفالات الدينية بالمجتمعات الإسلامية تعتبر من طبيعة واحدة ، إلا أن ما تعرض له المجتمعين من ظروف مختلفة تأثر بها وانعكست بدورها على القيم و المعتقدات و الاحتفالات ، كما انعكست على شكل و مراسم و مظاهر و شعائر الاحتفالات ، ومن ثم اختلف دور ووظيفة هذه الاحتفالات في مجتمعي الدراسة "[1] و من بين هذه الاحتفالات نجد الاحتفال بليلة القدر و الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و الاحتفال بيوم عاشوراء و الاحتفال بعيد الأضحى و الاحتفال بليلة النصف من شعبان .

وبعبارة مختصرة ، أن المظاهر الاجتماعية و الثقافية المصاحبة للاحتفالات تختلف من مجتمع إسلامي إلى آخر وبالتالي فان شكل الاحتفال يأخذ الطابع الاجتماعي للمجتمع .

أما في الحالة الثانية نجد – خصوصية الظاهرة في حد ذاتها – بمعنى أن الاحتفالات الدينية الإسلامية مختلفة و متنوعة سواء إن تعلق الأمر في طريقة الاحتفال أو في المغزى من الاحتفال . فإذا كانت من المظاهر الدينية **للاحتفال بيوم عاشوراء** هو التمسك بالسنة النبوية وذلك بصيام يومي التاسع و العاشر من شهر محرم ، فان من مظاهر الدينية **للاحتفال بليلة القدر** هو الحرص على أداء صلاة التراويح و ختم القرآن و الإكثار من الدعاء باعتبارها ليلة مباركة نزل فيها القرآن على خاتم الأنبياء و الرسل **سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم** .

ومما سبق ذكره ، يمكننا القول أن الاحتفال بالعيدين – عيد الفطر و عيد الأضحى– صحيح هو موجود في كل المجتمعات الإسلامية إلا أن المظاهر الدينية و الاجتماعية و الثقافية المصاحبة لهذه الاحتفالات تختلف من مجتمع لآخر ، وعليه فان الاحتفال بالعيدين يضفي على

[1]–منال جاد الله . سلبيات وايجابيات الممارسات و الاحتفالات الدينية – أول دراسة أنثروبولوجية مصورة . نفس المرجع. ص : 53.

المجتمع الجزائري و نخص بالذكر مجتمع الدراسة (المجتمع الوهراني) طابع ثقافي و اجتماعي خاص به وهذا ما يؤدي بنا للقول أن " الاختلاف مع الآخر هو المنتج لهويتنا وليس العكس " [1] ، ذلك لأن الهوية تعرف بالخصوصية و الاختلاف .

ولكن السؤال الذي يطرح ما هو العامل الأساسي لاستمرار هذه الاحتفالات ؟ وما هي أهم مكوناته ؟ وهل هذه المكونات تعكس الثقافة الإسلامية لكل المجتمعات ؟ أو تعكس الهوية الجزائرية فقط؟

لقد أثبتت الدراسة الميدانية أن هناك عناصر و عوامل تحدد هوية المجتمع خلال عملية الاحتفال منها ما هو اجتماعي و ثقافي كالعادات و التقاليد و المعتقدات الشعبية و الطقوس الدينية و قد تم التطرق إليها في الفصول السابقة ولكن في هذا الفصل سوف نركز على العامل الديني في إبراز الهوية الثقافية الإسلامية الجزائرية ، من جهة أن الاحتفال بالعيدين هما من بين عناصر الدين ظهورا و بروزا و من جهة أخرى أن تمسك الأفراد بالدين الإسلامي هو السبب في إحياء هذه الأعياد وبناءا على هذا سوف نعرض عناصر و أبعاد التدين على مختلف المستويات الفكرية منها و العملية .

1- الجويلي محمد . الثأر الرمزي – تماس الهويات في واحات الجنوب التونسي .القاهرة . مركز البحوث العربية و الإفريقية . الطبعة الأولى . 2008. ص : 13-14.

2-الإسلام كمحدد لهويتنا:

يعتبر الدين[1] الإسلامي من أهم محددات الهوية الجزائرية ، وهذا ليس بالشيء الغريب أو العجيب ذلك لأن لطالما أعتبر(الدين) من العناصر الأساسية المساهمة في عملية بنائها (الهوية) ، ويمكننا تأكيد ذلك من خلال ما أشار إليه المفكرين و الباحثين الذين أبرزوا أهمية الدين في بناء الهوية نذكر من بينهم المفكر اريك سون (Erikson) وهو يشير في قوله " أن الدين هو حجر الزاوية في أي هوية "[2].

زيادة على ما تم ذكره ، يمكننا القول أن ما" يحدد هويتنا الماضية و الحاضرة هو" **الإسلام**" [3].

فالدين الإسلامي كغيره من الأديان الأخرى نجد فيه جانبين متكاملين و في الوقت ذاته متمايزين ، كيف ذلك؟

يكون ذلك من خلال الجانب الذي ينظم العلاقة بين الخالق (الله) و المخلوق (الإنسان) و الجانب الذي ينظم العلاقة بين المخلوق و الآخر(أي إخوانه) ، ولكل من العلاقتين مميزات و خصائص معينة ففيما يخص العلاقة الأولى(العلاقة بين الإله و الإنسان) فإنها تتميز بالثبات و الاستمرارية بمعنى أن تلك العلاقة يكون " تنظيمها عقيدي عبادي ثابت ،لأن مناط العقيدة و

---

[1]-الأصل اللاتيني لكلمة 'الدين' ترجع إلى جذوره بمعنى الرباط باتجاهيه : رباط مع الله و رباط بين الجماعة المؤمنة يشكل عقيدة موحدة لفهم و تصور العلاقات القائمة بينهم، وبما يتميزون عن فئات و جماعات أخرى .للتوسع أكثر أنظر إلى المرجع التالي:

الهرماسي عبد الباقي و آخرون . الدين في المجتمع العربي. بيروت . لبنان .مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الثانية. 2000. ص : 86.

[2]-الشناوي أحمد عبد الموجود . الهوية الثقافية في المجتمع البدوي – دراسة أنثروبولوجية للثقافة البدوية المتغيرة .القاهرة . دار مصر المحروسة للنشر و الطبع . 2008. ص : 209.

[3]-تركي الحمد . الثقافة العربية في عصر العولمة . لبنان . بيروت. دار الساقي . الطبعة الأولى . 2000. ص : 201.

العبادة ثابت أبد الدهر لا يطرأ عليه تغير (الله ، الباقي ، الدائم) ، أما العلاقة بين المخلوق و المخلوق فإنها علاقة متحركة متغيرة تحكمها عوامل الزمان و المكان "[1].

وهذا النوع من العلاقة الذي يتضمن التغير في الزمان و المكان هو الذي ينتج لنا ما يسمى بالخصوصية الثقافية و التي تكون عنوان مرادف للهوية الدينية عامة و الهوية الإسلامية خاصة وبعبارة أخرى هذا التغير هو الذي يبرز لنا هويتنا الإسلامية الجزائرية ، وبالتالي يخلق لنا ما يسمى بالتمييز –من جهة تمييز بين المجتمعات الإسلامية الأخرى و من جهة أخرى تمييز بين مجتمعات تعتنق ديانات أخرى غير الإسلام .

ولتوضيح أكثر للعلاقة بين الخالق و المخلوق و علاقة المخلوق بالمخلوق يتطلب منا الأمر في هذه الحالة طرح العناصر الذي يتضمنها ديننا الحنيف في سياقها الاحتفالي و التي تتمثل فيما يلي :

الاعتقاد و الممارسة و الأساطير و أخيرا الرموز .

2-1الاعتقاد و الممارسة :

مما هو معروف و من خلال الدراسة الميدانية يتضح لنا وجود نسق من الاعتقاد[2] مشترك بين أفراد المجتمع ويتلخص موضوع هذا الاعتقاد في الإيمان – **الإيمان بوحدانية الله وعظمته** – ولكن ماذا نعني بالإيمان؟ وماذا يشمل الإيمان في الدين الإسلامي ؟ وما هي أهم مظاهره (الإيمان) خلال الاحتفال بالعيدين ؟

---

[1]–تركي الحمد . الثقافة العربية في عصر العولمة . نفس المرجع. ص : 202.

[2] –أصل العقيدة **لغة**: من الفعل عقد ، ولها عدة معان : فتأتي بمعنى التصديق و الثبات و اللزوم .
أما **اصطلاحا** فهي التصور الإسلامي الكلي اليقيني عن الله تعالى خالق ، الكون، الإنسان و الحياة ، وعما قبل الحياة الدنيا و ما بعدها .أنظر للمرجع التالي :الساكت ,م.ص و أبو الكف .ع.خ. الثقافة الإسلامية: وقضايا العصر .الأردن . عمان . دار صفاء --للنشر . الطبعة الثانية . 2004. ص : . 215.

فالإيمان : " هو وسيلة لتكوين الثقة بالله و الثقة بالنفس و الثقة بالبشرية ثقة قائمة على فهم وثيق ، و هذا الفهم هو السبيل للحياة السعيدة و التكييف مع البيئة المحيطة "[1]

فالإيمان ليس وسيلة فقط لتكوين الثقة بالله أو بالنفس أو بالبشرية بل هو وسيلة أيضا لغرس مشاعر في نفوس الأفراد كالطمأنينة و الشعور بالأمان وبث فيهم روح التفاؤل ...وغيرها من المشاعر التي تؤدي إلى تكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي من جهة و تكيفه مع الخالق عز وجل من جهة أخرى .

فالإيمان هو باب واسع ومتشعب ، فالإيمان هو الإيمان بالله تعالى و الإيمان برسله و أنبيائه و الإيمان بكتبه السماوية و الإيمان بملائكته و باليوم الآخر ، وهذا ما يعرف بالأركان الدين الإسلامي وهذا ما جاء في سورة النساء في قوله تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالله و رسوله والكتاب الذي نزل على رسوله و الكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله و ملائكته وكتبه ورسله و اليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا "[2] .

زيادة عن ذلك نجد أن الإيمان هو أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه عن أنس رضي الله عنه ،قال النبي صلى الله عليه وسلم :" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[3]

و أن الإحسان إلى الجار يعتبر أيضا من الإيمان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن: " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليحسن إلى جاره "[4].

---

[1]–منير حسن نورهان. القيم الاجتماعية و الشباب – منظور ديني . الإسكندرية. المكتب الجامعي الحديث .2008. ص:159

[2]–سورة النساء .الآية :136 .

[3]–سيزاري .ب ومار شين يولي .س. ترجمة :أحمد عدوس . أخلاق كونية لثقافات متعددة . لبنان . بيروت. دار الطليعة للطباعة و النشر .الطبعة الأولى .2007.ص : 201.

[4]– رواه مسلم .

وغيرها من المواقف و الجوانب الأخلاقية التي لها صلة قوية بالإيمان و التي تسهل عملية العيش بين أفراد المجتمع، وبناءا على هذا فالإيمان الذي يتمتع به الأفراد هو الذي يدفعهم لممارسة كل ما

يحث عليه دينهم من سنن و فرائض ونخص بالذكر تلك التي يتضمنها الاحتفال بالعيدين " عيد الفطر و عيد الأضحى " والتي هي عبارة عن ممارسات دينية و اجتماعية متنوعة و متعددة يمكن تلخيصها في البسملة و التكبير و أداء صلاة العيد، و الإحسان[1] إلى الجار و الأقارب و المساكين ، وكل هذه الممارسات تعكس الهوية الثقافية الإسلامية للمجتمع الجزائري .

فذكر' **اسم الله** ' في مختلف الطقوس الدينية " صلاة العيد ، خطب العيدين ، البسملة " التي يلتزم الأفراد للقيام بها هي دليل على إيمانهم الشديد بالخالق عز وجل.

لنبدأ " بالبسملة " و التي تعتبر " حجر الأساس في القرآن كله "[2] .

فالبسملة نعني بها ذكر اسم الله أو إحدى صفاته ، الواحد لا شريك له في العبارات التالية " بسم الله " و " الله أكبر " التي نجدها في مختلف الأنشطة (الأكل ، الامتحان ، السفر ، البيع ،...الخ) التي يقوم بها الأفراد في حياتهم اليومية و هكذا الحال بالنسبة لعيد الأضحى فعندما يشرع الأفراد في ذبح الخروف فإنهم يقومون بذكر الله ، بحيث أن الإسلام لا يعترف بأي نشاط أضحوي دون ذكر الله وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم بعبارة صريحة في قوله تعالى: " **حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل لغير الله به** "[3] .

---

[1]–الاحسان : ونقصد به هنا" زكاة الفطر " و الثلث من اللحم الذي يقدم للأقارب و الفقراء يوم العيد رأفة و رحمة بهم .

[2]–بسيوني ابراهيم .البسملة بين أهل العبارة و أهل الإشارة . الهيئة المصرية العامة للكتاب. دار التأليف و النشر 1972. ص: 35.

[3]– سورة المائدة . الآية : 03.

مما سبق ذكره نجد أن الإسلام يقوم بتحليل الحيوان – القربان – عن طريق الذبح ، و هذا الأخير يبطل صفة" التحريم عنه" بمعنى أن " جميع البهائم المكرسة للاستهلاك تعتبر محرمة ، بمعنى أنها مدنسة أو غير صالحة طالما لن يسفك دمها بواسطة التضحية التي ليست سوى الذبح الطقسي "[1] .

إذن : من شروط التضحية هو عملية الذبح و ذكر اسم الله .

فالبسملة في هذا المعنى تعتبر فرض لهذا نجد الأفراد يلتزمون في أدائها ، إضافة إلى ذلك نجد أن الهدف منها هو من أجل التسهيل و النجاح في عملية الذبح أي التوكل على الله . وهنا تظهر قوة الإيمان بالله عز وجل و بقدرته التي لا تضاهيها أية قوة أخرى .

وفي هذا السياق نجد عبد الغني منديب في دراسته الميدانية لمختلف الطقوس الدينية و من بينها البسملة يشير إلى أن هذه الممارسة تنطوي إلى" وظيفتين أساسيتين ، الأولى استعطافية تيمنية تهدف إلى طلب المعونة من القدرة الإلهية ، فكل عمل لم تسبقه بسملة (جهرا أو سرا) معرض بالتأكيد لرفع البركة عنه ، هذه البركة التي تعني كل أشكال الوفرة ، فهي تعني الثراء المادي و الصحة العافية و القناعة و الحظ الوفير و الاكتمال وتوافر الخير العميم ، فالبركة التي يسميها كليف ورد جيرتز **' بالكهرباء الروحية '**تشكل بالنسبة للمغاربة تجسيدا للإرادة الإلهية وتبريرا لوقوع أحداث أو عدم وقوع غيرها ، وهي ترمز حسب أيكلمان إلى هيمنة قوى الغيب على الأمور الدنيوية داخل النسق الاجتماعي .

أما الوظيفة الثانية للبسملة فهي وقائية تسعى إلى الاحتماء من كل التأثيرات السيئة الناتجة عن أرواح الجن "[2].

---

[1]–طوالبي نور الدين . الدين و الطقوس و التغيرات . نفس المرجع . ص : 90.

[2]–عبد الغني منديب . الدين و المجتمع – دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب . نفس المرجع. ص : 123.

مما سبق ذكره ، يتضح لنا أن البسملة هي عنوان الهوية الإسلامية لكل المجتمعات التي تعتنق الدين الإسلامي عامة و المجتمع الجزائري و المغربي خاصة لأننا تطرقنا لعرض دورها وأهميتها لدى الأفراد.

إن **صلاة العيد** بالمثل لها أهميتها عند المجتمعات الإسلامية بحيث لا يخلوا أي من العيدين من هذه الممارسة الدينية إلا أن الاختلاف يكمن في حكمها و طريقة ممارستها داخل كل مجتمع و هذا نظرا لاختلاف و تعدد المذاهب الإسلامية " المذهب المالكي ، المذهب الشافعي ، و المذهب الحنبلي ، المذهب الحنفي " ، وكما ذكرنا ذلك آنفا أن الاختلاف هو المنتج لهويتنا وعليه فان طريقة أدائها في المذهب المالكي يضفي على المجتمع الجزائري خصوصية ثقافية تميزه عن الثقافات الإسلامية الأخرى ويمكن إبراز ذلك من خلال عدد التكبيرات ، مع العلم أن كل المذاهب تتفق على أن صلاة العيد تشمل "ركعتان جهريتان كصلاة الجمعة تماما و لكن فيها تكبيرات زائدة " [1] و هنا يكمن الاختلاف أي الاختلاف في عدد التكبيرات ففيما يخص:

"**الركعة الأولى** : فنجد أن المذهب المالكي يكبر ست (6) تكبيرات وكذلك الحنابلة أما عند الأحناف ثلاث (3) تكبيرات أما عند الشافعية سبع (7) تكبيرات .

أما **الركعة الثانية** : خمس(5) تكبيرات عند كل من المالكية الشافعية و الحنابلة أما الأحناف فيكبرون ثلاث(3) تكبيرات" [2] .

---

[1]–السويدان طارق . الصوم – الاعتكاف –زكاة الفطر– صلاة العيدين. لبنان . بيروت. دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع . 2000.ص : 112.

[2]–السويدان طارق . الصوم –الاعتكاف –زكاة الفطر–صلاة العيدين. نفس المرجع.ص : 112.

تعتبر صلاة العيدين سنة عين (لكل مسلم) غير مؤكدة عند كل من المالكية و الشافعية ، لكل من يؤمر بالصلاة (عند الشافعية) ، لكل من تلزمه الجمعة (عند المالكية) " [1] .

2-2 التضحية(القربان) في الميثولوجيا :

يعتبر الفكر الأسطوري ظاهرة من أهم ظواهر الثقافة الإنسانية، بحيث يأخذ صفة العالمية و الاستمرارية وبمعنى آخر لا يخلوا شعب من شعوب العالم سواء في الماضي أو الحاضر و حتى في المستقبل من الفكر الأسطوري .فالأساطير هي قصص تأسيسية يتناقلها أعضاء المجتمع من جيل إلى آخر ، ومضمون هذه الأساطير غني و ثري بالمعاني و العبر.ولكن ما ذا نعني بالأسطورة عامة و الأسطورة الدينية خاصة ؟ و فيما تتمثل أهميتها ؟ و ما علاقتها بالطقوس الدينية و نخص بالذكر الاحتفال الديني " عيد الأضحى" ؟

كل هذه التساؤلات سنجيب عنها من خلال تطرقنا للعناصر التالية :

2-2-1 الأساطير : التعريف و الأهمية .

إن كلمة " « mythe» في الفرنسية و الانجليزية مشتقة من الأصل اليوناني « muthas » وتعني قصة أو حكاية . وقد كان أفلاطون أول من استعمل كلمة ميثولوجيا للدلالة على فن رواية القصص ، ومنها جاء تعبير « mythologie » المستخدم في اللغات الأوروبية الحديثة "[2].

[1]-السويدان طارق . الصوم- الاعتكاف-زكاة الفطر- صلاة العيدين. نفس المرجع.ص : 107.

[2]-مصطفى أحمد فاروق . الأنثروبولوجيا و دراسة التراث الشعبي - دراسة ميدانية. الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية . 2008. ص : 75.

أما **اصطلاحا** : فنجد مالينوفسكي (Malinowski. B) يعرفها(الأساطير) على أنها: " ما هي إلا إحياء قصصي لواقع نظري يروي استجابة لنزعات دينية عميقة و ميول أخلاقية و ارتباطات اجتماعية لتحقيق حاجات عملية إنها ميثاق عملي للعقيدة البدائية و الحكمة الأخلاقية "[1].

في حين نجد فيكتور تيرنر(Turner. V)يعرفها بأنها : " تحديد القصص المقدسة المتعلقة بالمخلوقات المقدسة أو الأبطال المقدسين أشباه الآلهة ، هذا بالإضافة إلى القصص الأخرى الخاصة بنشأة و أصل الأشياء من خلال عمل هذه المخلوقات المقدسة "[2].

انطلاقا من هذه التعريفات يمكن أن نستخلص النقاط التالية :

-الأسطورة هي عبارة عن رواية لأحداث جرت في الماضي سواء كانت هذه الأحداث حقيقية أو غير حقيقية ، فإنها تحكى على أنها حقيقية و يعتقد أنها حقيقية بحيث نجدها في الواقع جزء من الحقيقة الاجتماعية التي يعيشها الناس و يتفاعلون معها و يعبرون عن أنفسهم طبقا للتكوينات الرمزية ، وهذه التكوينات الرمزية يجب أن تكون لها معنى حتى و لو كان بسيطا فهو يشارك في حياة الناس و إلا استحال عليهم الاتصال مع بعضهم البعض .

- تشير هذه التعاريف بالخصوص إلى الأساطير الدينية ، وهي قصص تتناول أشخاصا و أبطالا مقدسين كالآلهة و الرسل و الأنبياء و الأولياء ،...الخ ، كما تتناول أيضا تفسير مظاهر الطبيعة و بدء الخلق مثلا و حركات الكواكب أي الأساطير التي تشير إلى أصل الأشياء و إلى أصل الكون (العالم) ،

---

[1]-العمر خليل معن . علم الاجتماع المعرفة . الأردن . عمان . دار الشروق للنشر و التوزيع . الطبعة الأولى . 2007. ص :200.

[2]-مصطفى أحمد فاروق . الأنثروبولوجيا و دراسة التراث الشعبي – دراسة ميدانية . نفس المرجع. ص : 71.

وتكون هذه الأساطير عادة موجودة في الكتب المنزلة [1]و ذلك مثلا قصة طرد إبليس من الجنة و قصة الطوفان [2]، ...إلى جانب قصص معجزات[3] الأنبياء و الرسل .

إذن : ترتبط الأسطورة بالمعتقد الديني ، بحيث تعمل على توضيحه (المعتقد الديني) و إغنائه و تثبيته في صيغ تساعد على حفظه و على تداوله بين الأجيال ، وبناءا على هذا يمكننا القول أن الأساطير تعتبر كمفتاح لفهم الديانات ، و في هذا الشأن نجد مالينوفسكي يشير إلى أن الأسطورة تتضمن وظيفة ضرورية ، "فهي تعبر عن المعتقدات و تسموا بها و تقننها و تحفظ المبادئ الأخلاقية كما تضمن نجاعة الاحتفالات الطقسية و توفر للإنسان قواعد سلوكه العملية "[4].

مما سبق ذكره ، يتضح لنا أن الأسطورة تقف على ثلاث مستويات :

1)المستوى الأول :و هو" **التاريخ**" فالأسطورة هي رواية لأحداث مقدسة جرت في الزمن البدائي.

2)المستوى الثاني : وهو "**الاجتماعي**"بحيث تكون (الأسطورة) نموذجا و مثلا أعلى للسلوك و التصرف يتم إحيائه و تمثيله في حيز الوجود من خلال حفظ الأسطورة قولا و فعلا أي من خلال الطقوس.

3)المستوى الثالث : و هو "**الديني**" فالأساطير ذات صلة وطيدة بالجانب الديني ، لأنها تروي قصص كائنات فوق طبيعية (علية) وتكون محل تقديس و احترام لأنها قد تكون أصل الأشياء (الوجود) كقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام .

---

[1]– الكتب المنزلة : و أقصد بها الكتب السماوية و أخص بالذكر " **القرآن الكريم** " .

[2]–قصة الطوفان نجدها في سورة هود من الآية 25–49.

وقصة إبراهيم : نجدها في سورة الأنعام من الآية :74–83.

[3]–"**معجزة العصا و اليد** " معجزتين من معجزات الله لموسى عليه السلام .

[4]–عجينة محمد. موسوعة أساطير العرب عند الجاهلية و دلالتها . لبنان . بيروت. دار الفارابي. الطبعة الأولى. 1994.ص : 45.

وبعبارة مختصرة تعتبر الأسطورة "**ضرورة اجتماعية**" وفي هذا السياق نجد (bastide) باستيد يشير في قوله " أن الإنسان لا يستطيع العيش بدون أسطورة "[1]

2-2-2 علاقة الأساطير بالطقوس :

ومما تم ذكره آنفا أن الأسطورة هي مكون أساسي من مكونات الدين ، و بالتالي فهي ذات علاقة مع عناصره (الدين) الأخرى و نخص بالذكر الطقوس ، و في هذا الصدد يرى العديد من الباحثين و المفكرين أمثال هاريسون (haresinne.j) و تيرنر (Turner. V) و سميث .(Smith R) أن هناك ارتباط قوي ووثيق بين الطقوس و الأساطير[2] ، بحيث يقول سميث " أن الأسطورة هي تفسير أو تأويل الطقوس الدينية "[3].

إن كل من الطقوس و الأساطير يصور الآخر، الأسطورة على الصعيد الفكري و الطقس على الصعيد العملي .

---

[1] Abou .Selim .l'identité culturelle-relations interethniques et problèmes d' acculturation . paris . édition anthropos - pluriel . 1981. p :157.

[2]-**ارتباط الأساطير بالطقوس** : ما يمكن الإشارة إليه أن هناك بعض الطقوس تجسد أسطورة ما ، كنشيد أنومااليش الذي يجسد أسطورة الخلق عند البابليين و التي تتمثل فيما يلي : " عندما في الأعالي لم يكن هناك سماء ...و في الأسفل لم يكن هناك أرض ...لم يكن ثمة شيء سوى الحياة الأولى التي كانت تعيش فيها " تيمات" تنين البحر أو أفعى الظلام ، وقد قتلها البطل " مردوخ" ثم شقها نصفين ، فانفتحت كالصدفة فصنع السماء من نصفها الأعلى و الأرض من نصفها الأسفل " أنظر إلى المرجع التالي :مبروك أمل . فلسفة الدين . القاهرة . الدار المصرية السعودية للطباعة و النشر و التوزيع . 2009. ص : 59.

[3]-عبد المعيد خان محمد .الأساطير و الخرافات عند العرب . لبنان . دار الحداثة للطباعة و النشر . (ب،ت) ص :18.

إذن :إن نوع العلاقة بين الطقس و الأسطورة هي علاقة تكاملية ، حيث يقوم الميث بربط الطقس بأصله وهذا الأخير (الطقس) يعمل على تثبيته في الأذهان و النفوس و يظهر هذا بالخصوص في الطقوس الدورية كالاحتفال بعيد الأضحى و حفلة (le sabbat) عند اليهود و غيرها من الاحتفالات الموجودة عند مختلف المجتمعات .

2-2-3 عيد الأضحى في الميثولوجيا الإسلامية :

بعدما تطرقنا للحديث عن العلاقة الموجودة بين الطقس و الأسطورة يؤدي بنا الأمر للحديث عن عيد الأضحى الذي يتم إحياؤه كل مرة باستمرار كطقس احتفالي يعاد فيه تمثيل الحدث التأسيسي الأول ، حيث يدخل الإنسان في مرحلة جديدة ، " المؤمن" ، يعبر من خلالها عن انتقاله من مرحلة إلى مرحلة جديدة أي من مرحلة تقديم قربان بشري " ابنه ، ابنته " إلى مرحلة تقديم قربان حيواني إرضاء أو طاعة للخالق عز وجل و بالتالي إحياءه لهذه المناسبة التي عاشها(الإنسان) في الزمن الماضي .

إن ظاهرة الإبدال تستلزم أسطورة تأسيسية للنظام الذبائحي وعليه تعتبر الأسطورة وسيلة للشرح لما يحدث في العالم و المجتمع في مقابل طقس القربان الذي يتضمن التمثيلات الرمزية . و بالتالي يمكننا القول أن" كل ذبيحة تستدعي عيدا ، و كل عيد يتضمن ذبيحة "[1] .

ولكن ، قبل المباشرة في عرض طقس التضحية في الميثولوجية الإسلامية يجب علينا تقديم عرض وجيز الذي يثبت وجود قرابين بشرية في مرحلة زمنية معينة في حياة الإنسانية سواء في المجتمعات العربية أو الغير العربية ، ذلك لأن فهم معنى القربان يتطلب منا الأمر تتبعه عبر مراحله التاريخية و بالتالي معرفة كيفية و طريقة ممارسته .

---

[1]- جيرار . ترجمة : سميرة ريشا . العنف و المقدس . لبنان . بيروت. المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الأولى . 2009. ص : 328.

2-2-3-1 القرابين البشرية :

لقد أشار كل من **علماء التاريخ و علماء الآثار** على أن ظاهرة القرابين البشرية عميقة الجذور في تاريخ البشرية فقد كشف ذلك الآثاري ليوناردو وولي " عن وجود ستين قبرا ملكيا يعود تاريخها إلى 2800ق. م

تضم ستا من ضحايا القرابين البشرية "[1]

وعند الألبانيين نجد أيضا ظاهرة القرابين البشرية ، حيث كان" هناك معبد القمر عندهم (الألبانيين) له أوقاف شاسعة يسكنها المقدسون ، ويحكم المعبد كاهن أكبر له المنزلة الثانية عند الألبانيين بعد الملك ، و كانت الروح المقدسة تحل في كثير من هؤلاء الرجال المقدسين فينبئون .فإذا دام أحدهم في هذه الحالة من الفورة الإلهية وراح يطوف لوحده في الغابات ، أمر الكاهن بأخذه و ربطه بسلسلة مقدسة و يحفظ كذلك في راحة و ترف سنة كاملة . وبعد ذلك يقاد المسكين و يمسح بالزيوت و يقدم ضحية مع الآخرين غيره للقمر . و كانت طريقة التضحية هكذا :

يمسك رجل بحربة مقدسة و يطعن بها جنب الضحية إلى أن تبلغ قلبه ، فإذا ترنح وسقط أرضا ، راقبه الناس عن كثب و استخلصوا من كيفية سقوطه الآيات و علامات المستقبل ، ثم يجر جسده أو يحمل إلى مكان ما ، وهناك يطأ عليه أصحابه بأقدامهم تطهرا "[2].

ولا يتوقف الأمر هنا و فقط بل إننا نجد أيضا التضحية البشرية عند العرب في الجاهلية أي ظاهرة وأد البنات[1] التي كانت تعتبر تقدمة كقربان لإله القمر " ود" حيث " كانت المؤودة تداس في رمال الصحراء وذلك في اعتقاد الجاهليين أن القمر سوف يأتي ليلا فيتقبل الضحية المقربة إليه"[2] .

---

[1]–لربيعو تركي علي. الإسلام و ملحمة الخلق و الأسطورة. لبنان .بيروت. المركز الثقافي العربي . الطبعة الأولى 1992.ص:07.

[2]– الربيعو تركي علي .الإسلام و ملحمة الخلق و الأسطورة . نفس المرجع. ص : 09.

إذن :" لم يكن الوأد كرها لأنثى أو خوفا من عار و إملاق بل تقربا إلى الرب ، حيث كانت العرب تعتقد أن كل أنثى بنت للرب : الملائكة و اللات و العزى و مناه الثالثة الأخرى و أنثى الإنس أيضا"[3] .

هذا فيما يخص تفسير كل من الزمخشري و الرازي و الألوسي ، في حين نجد تفسير آخر أن الوأد "سببه كراهية البنات و الخوف من العار أو من الإملاق " [4] .

بناءا على ما تم ذكره ، يمكننا القول أن ظاهرة القرابين البشرية قد عرفتها مختلف المجتمعات الإنسانية العربية منها و الغير العربية ، الملحدة منها و المتدينة .

---

[1]–لقد كانت الأنثى قربان الجاهلية . لمعرفة المزيد أنظر إلى المرجع التالي :

–السعفي وحيد . القربان في الجاهلية و الإسلام . تونس . منشورات تبر الزمان . 2003. ص : 23.

[2]– الربيعو تركي علي . الإسلام و ملحمة الخلق و الأسطورة . نفس المرجع. ص : 11.

[3]–الشرفي عبد المجيد . في الشأن الديني . منوبة . دار سحر للنشر . 2005 . ص : 32.

[4]–الشرفي عبد المجيد . في الشأن الديني . نفس المرجع . ص : 31 .

2-2-3-2 التضحية في الميثولوجيا الإسلامية :

لقد شهدت المجتمعات الإسلامية حدثا تاريخيا في سياق أسطوري تأسيسي لبداية مرحلة جديدة و بالتالي قضاء على مرحلة مأساوية أو ما يعرف بالأزمة الذبائحية ، مرحلة عرفت بالعنف اللاشرعي – عنف الإنسان لأخيه الإنسان إلى مرحلة العنف الشرعي الذي يتلخص في عنف الإنسان تجاه الحيوان كقربان يقدم للخالق عز وجل ويمكننا توضيح ذلك من خلال عرض قصة سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة و السلام كما جاء في **التراث الإسلامي تروي القصة أن :**

"أن سيدنا إبراهيم عليه السلام رأى في منامه أنه يقدم على ذبح ولده إسماعيل ليقدمه قربانا لله، فصدع بالأمر الصادر إليه في المنام . ولما عرض الأمر على ولده إسماعيل عليه السلام تقبله بالرضا، و قال لوالده : يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء الله مطيعا لأمر ربي ، و ستجدني مع الصابرين ،فلما استسلما لأمر الله، وصرع إبراهيم ولده إسماعيل على وجهه ليذبحه نودي يا إبراهيم لقد صدقت الرؤيا بالحق فكف عن ذبح ولدك . فالتفت فإذا بكبش كبير ، فأخذه و ذبحه و أخلى سبيل ابنه ، و أكب على ابنه يقبله و هو يقول : اليوم يا بني قد وهبت لي"[1].

تشير هذه الأسطورة إلى حالة الاستقطاب التالية :

العلاقة بين: **الإله :** **البشر**

الأمر : **الطاعة**

الجزاء : **الخير (كبش عظيم)**

[1]– فكري علي . أحسن القصص من قصص الأنبياء . لبنان . بيروت. دار الكتب العلمية . الجزء الثاني . 1982. ص : 54-55.

إذن : يمكننا النظر إلى الأسطورة الإسلامية من جوانب عدة وهي كالآتي :

1)الجانب التاريخي : تشير هذه القصة القرآنية إلى ظهور ما يسمى بالضحية البديلة **' الكبش'** كبديل عن سيدنا إسماعيل عليه السلام و بالتالي تدشين لمرحلة جديدة :" **مرحلة الاستبدال**" – استبدال الضحايا البشرية بالضحايا الحيوانية ، و بالتالي تعتبر قصة سيدنا إبراهيم بداية لمرحلة جديدة وذلك من خلال إعلان الله عن العنف المشروع و هو العنف القدسي باعتباره " عنفا أضحويا قربانيا ، أما العنف الأضحوي الآدمي فهو غير مشروع لأنه يقوض الآليات الجوهرية لكل خطاب ديني ، و المتمحورة حول آلية النجاة و الخلاص و السلم و الإسلام و التعايش و الوحدة ..."[1]

وفي هذا السياق ، نجد أيضا **فتحي بن سلامة** يشير إلى أن القصة الإبراهيمية تشكل " نموذج ثقافة العرب–المسلمين في طرح و حل مسألة العنف . فبفضلها وضع الحد لاقتتال الإخوة ، وصراعات الأب مع الابن "[2].

إن الفداء الذي قدمه الله لنبيه إبراهيم هو جزاء[3] لإخلاصه (إبراهيم) و قوة إيمانه ، هذا من جهة و من جهة أخرى نستخلص أن الضحية الفدائية تعتبر كوسيلة لوقف القتال – القتال الآدمي (العائلي) – و العنف –عنف الإنسان لأخيه الإنسان – و الدعوة إلى اللاعنف، و بصيغة أخرى" وحدها الضحية الفدائية التي تضع حدا للعنف"[4] .

---

[1]–نور الدين الزاهي . المقدس الإسلامي . المغرب . الدار البيضاء . دار توبقال للنشر . الطبعة الأولى . 2005. ص : 93.

[2]–نور الدين الزاهي . المقدس الإسلامي . نفس المرجع . ص : 109–110.

[3]– " وناديناه أن يا إبراهيم (104) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (105) ": سورة الصافات .

[4]–رينيه جيرار . ترجمة : سميرة ريشا . العنف و المقدس . لبنان . بيروت . مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى . 2009. ص : 357.

2)الجانب الديني : تعكس قصة سيدنا إبراهيم و ابنه إسماعيل عليهما السلام قوة إيمانهما بالخالق جل جلاله بمعنى " الإيمان بالله حق الإيمان " و الذي يتلخص في:

الطاعة العمياء : طاعة المخلوق (إبراهيم) للخالق(الله) ، وطاعة المخلوق (الابن: إسماعيل) للمخلوق(الأب: إبراهيم) .

الصبر الجميل: الصبر على المكاره و إتباع أوامر الله تعالى و يتجلى ذلك في تقديم سيدنا إبراهيم و لده إسماعيل ليذبحه بيده و يقدمه قربانا له (الله) .

إن الموقف الذي خضع له سيدنا إبراهيم عليه السلام ما هو إلا ابتلاء من عند الخالق عز وجل وخلاصة هذا الموقف الرهيب هو نزول الرحمة على إبراهيم الخليل بعدما تخطى الامتحان وفاز بعرش الرحمان ، فافتداه بذبح عظيم وذلك بنزول سيدنا جبريل ومعه الكبش قائلا له : " هذا فداء إسماعيل "[1] .

وكان هذا الجزاء الذي استبشر به إبراهيم عليه السلام و الذي فاز به ابنه إسماعيل عليه السلام فرضا على المسلمين ، حيث أصبح يوم النحر " يوم عيد " يلتزمون بأدائه (المسلمين) سنويا تخليدا لذكرى الخليل سيدنا إبراهيم ما دام الإنسان يعيش في هذه الحياة و مؤمن بأسرارها و مفاجأتها و أقدارها بخيرها و شرها . بالإضافة إلى ذلك نجد أنهما (إبراهيم و ابنه إسماعيل عليهما السلام) "يفوزان بالعقد المؤسس لمدينة البشر، التي هي مدينة الله " [2] .

---

[1]–الزين سميح عاطف . قصص الأنبياء في القرآن الكريم من مجمع البيان الحديث – إبراهيم و إسماعيل و لوط . لبنان بيروت . دار الكتاب اللبناني . الجزء الثالث . 1982. ص : 57.

[2]–حمودي عبد الله . الضحية و أقنعتها–بحث في الذبيحة و المسخرة بالمغارب– .المغرب .الدار البيضاء . دار توبقال للنشر .الطبعة الأولى . 2010.ص : 170.

3)الجانب الاجتماعي و الثقافي : إن مضمون القصة القرآنية يشير إلى التنشئة الاجتماعية السليمة للابن "**إسماعيل**" و يظهر ذلك في حسن أخلاقه الذي يتلخص في الصبر و الطاعة : طاعته للرب من جهة "و طاعته لوالده من جهة أخرى " في قوله : " **يا أبت افعل ما تأمر ، ستجدني إن شاء الله من الصابرين** " [1] .

زيادة عن ذلك ، نجد أن القصة القرآنية تعكس الهوية الثقافية للمجتمعات الإسلامية ، كيف ذلك ؟ .

في الحقيقة ، نجد نفس مضمون القصة في ' العهد العتيق ' أي امتحان الرب **النبي إبراهيم** و لكن الاختلاف يكمن بين القصتين في ذبح ابنه" **إسحاق**" لا ابنه" **إسماعيل**" كما جاء في سفر التكوين في الفصل الثاني و العشرون : "(1)وكان بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم . قال لبيك. (2) قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق ...(10)ومد إبراهيم يده فأخذ السكين ليذبح ابنه.(11)فناداه ملاك الرب من السماء قائلا إبراهيم إبراهيم . قال هآءنذا .(12)قال لا تمدد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئا فاني الآن عرفت أنك متق لله فلم تذخر ابنك وحيدك عني . (13) فرفع إبراهيم طرفه ونظر فإذا بكبش ورآه معتقل بقرنيه في الجداد . فعمد إبراهيم إلى الكبش و أخذه و أصعده محرقة بدل ابنه.(14)..." [2] . (أنظر إلى الملحق رقم08) .

---

[1]–سورة الصافات . الآية 102.

[2]–الكتاب المقدس . العهد العتيق . سفر التكوين : الفصل الثاني و العشرون . المجلد الأول و الثاني . لبنان . المطبعة –الكاثوليكية ش. م.ل. في عاريا .1985. ص : 38–39.

وفي هذا السياق ، تظهر الأسطورة" كواقع ثقافي في غاية التعقيد يروي تاريخا مقدسا ..."[1] ويظهر هذا التعقيد أن الحدث المقدس يحمل نفس المعنى و المغزى إلا أن الاختلاف يكمن في النظام الديني الذي ينتمي إليه أي الشخصيات التي تمثل ذلك الحدث المقدس (إبراهيم و إسماعيل في الدين الإسلامي[2] – إبراهيم و إسحاق في الدين اليهودي)، وهذا ما يعني أن الأسطورة ترتبط بنظام ديني معين بحيث تعمل على توضيح معتقداته من خلال تقديم شروحات و استفسارات للمجتمع وتجسيده من خلال تثبيت طقوسه بمعنى آخر أن احتفال المسلمين بعيد الأضحى هو تكريما و إحياء لذكرى الأزمة الذبائحية التي شهدها التاريخ الإسلامي و التي تمحورت في " قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل " ، وهذه القصة يعرفها كل أفراد المجتمع الجزائري عامة و المجتمع البحث– الوهراني– خاصة و التي تأخذ صبغة التراث الشفوي الشعبي عند روايتها و التذكير بها للأبناء أو أي فرد كان لا التراث النصي القرآني.

---

[1]–جاك لومبار. ترجمة: حسن قبيسي. مدخل إلى الاثنولوجيا. بيروت. المركز الثقافي العربي. الطبعة الأولى . 1997. ص : 294.

[2]–**الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق** : في الحقيقة لقد اجتهد العديد من الأئمة و العلماء المسلمين في البرهنة على أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام نذكر من بينهم ابن جرير و الذي قال : حدثني يونس ، أنبأنا ابن وهب ،أخبرني عمرو بن قيس ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس أنه قال: المفدي إسماعيل و زعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود – أنظر إلى المرجع :

–بن كثير . قصص الأنبياء – أبي الفداء إسماعيل –. الجزائر . دار الحمد . 1981. ص : 163.

2-3 رمزية الاحتفال:

يعتبر النظام الديني الإسلامي غني بالرموز وبما أننا في صدد الحديث عن عنصر من عناصره أي الحديث عن طقوسه الاحتفالية ونقصد ' الاحتفال بالعيدين ' فإننا نجدهما يتضمنان معاني و دلالات معينة وفي هذا السياق نجد فيكتور تيرنر Victor Turnerيشير إلى أن "الطقوس تعتبر كفعل رمزي "[1].

ونحن نعلم أن الرمزية[2] هي خاصية اجتماعية ذلك لأن الرمز يتطلب التأويل و هذا الأخير يعكس أو يعبر عن ثقافة المجتمع أي يمثل حقيقة اجتماعية خاصة بمجتمع معين فنذكر على سبيل المثال أن اللون الأبيض في الثقافة الهندية يمثل "النزعة الصاعدة أو الجاذبة إلى المركز و المسماة ساتفا « sattva » وهي تعبر عن ذاتها في قوة التماسك و بالنزوع إلى الوحدة و الفضيلة و الخلاص"[3].

في حين نجد في الثقافة الإسلامية اللون الأبيض يرمز" إلى الكفن و لون الحداد و الموت "[4].

وفي هذه الحالة يمكننا القول أن الرمز ينشأ من التفاعل الاجتماعي ، كما أنه يبقى و يستمر نتيجة هذا التفاعل ، وعليه فالرموز تعمل على تأسيس الروابط الاجتماعية وتسهيل عملية التواصل

---

[1]–مالوري ناي . ترجمة : عبد الستار هند . الدين الأسس . لبنان . بيروت. الطبعة الأولى . الشبكة العربية للأبحاث و النشر . 2009. ص : 219.

[2]– **الرمز الاجتماعي** : و هو الرمز الذي لا يقتصر على فرد بل يحمل معنى مشتركا يمكن انتقاله بين أفراد الجماعة . أنظر إلى المرجع التالي :

–أحمد زكي بدوي . معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . لبنان . بيروت. مكتبة لبنان . 1977. ص : 397.

[3]–الجمالي حافظ .أصالة الثقافات و دورها في التفاهم الدولي . دار الفكر العربي . 1963. ص : 228.

[4]–شبال مالك . معجم الرموز الإسلامية : شعائر –تصوف –حضارة. القاهرة . دار الجيل . الطبعة الأولى . 2000. ص : 282.

بين الأفراد وصولا بهم إلى الاتحاد و التضامن و هذا ما أشار إليه « hault .f .t إلى أن " الرموز الدينية تساعد على تماسك الجماعات و ترابطها "[1].

فالرموز الإسلامية متعددة و متنوعة منها ما يتعلق بالأمكنة (كالمسجد، الكعبة ،...) و منها ما يتعلق بالفعل و الممارسة (كالصلاة و الزكاة و الصوم،...) و منها ما يتعلق بالأشخاص (كالأنبياء و الرسل ،...) ، وكل هذه الأمور سوف نتطرق إليها بالتفصيل الممل معتمدين في ذلك على إبراز معناها الديني و الاجتماعي و الثقافي .

لنبدأ أولا، بالمسجد باعتباره مكانا مقدسا[2] بالنسبة للمسلمين فهو رمز للإسلام و رمز للعبادة ، ففيه تقام الصلاة " الصلوات المفروضة و صلاة العيدين " فهو مكان للعبادة وفي الوقت ذاته مكان لتعليم القرآن و القيم الإسلامية هذا من جهة و من جهة أخرى يعتبر بوتقة للرباط الاجتماعي بمعنى مكان يلتقي فيه أفراد المجتمع عامة و أفراد الحي خاصة للاحتفال بالعيد السعيد .

إضافة إلى ذكر أهمية المكان الديني (المسجد) خلال الاحتفال نجد بالمثل مكانا اجتماعيا له مركزيته و أهميته خلال الاحتفال إنها ' الدار الكبيرة ' التي تعد مركزا لاستقبال الضيوف أي مكانا لاجتماع والتقاء أفراد الأسرة (الأبناء و البنات المتزوجين) و كل أفراد العائلة (الأعمام ، الخالات ، أبناء العم و بنات الخال و العمات ،...و الجيران) وعليه فهي (الدار الكبيرة) رمز للاحترام : احترام الصغار للكبار و بالتالي المكانة العالية و العظمى التي يحتلها المسنين داخل مجتمع الدراسة .

---

[1]- hault .f. **the sociology of religion**. New York. 1958.

[2]-يرى ج . كازانوف أن المقدس هو : " ما يتجاوز حدود العادي ، مدخلا بذلك الدنس و النجس في ميدان القداسة ، ومن هنا كانت المحظورات و المحرمات هي التي ترسم حدود المقدس ." أنظر إلى المرجع التالي :
فيليب لابورت تولر و جان بيار فارنييه . ترجمة مصباح الصمد . اثنولوجيا أنثروبولوجيا . لبنان . بيروت. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و التوزيع و النشر . الطبعة الأولى . 2004. ص : 169-170.

2-3-1 رمزية عيد الفطر :

يتضح لنا من خلال الدراسة أن عيد الفطر يتضمن مجموعة من الممارسات و الطقوس ذات دلالات و معاني متعددة و متنوعة تعكس ثقافة مجتمع الدراسة .

لنبدأ **بزكاة الفطر** التي تدل على الرأفة و الرحمة بالمساكين و الفقراء زيادة عن هذا المعنى الإنساني نجدها أيضا تعتبر وسيلة تطهيرية للنفس البشرية من الأحاسيس السيئة بحيث تطهر نفس المزكي من الشح و البخل و التكبر و الغرور و من جهة أخرى تطهر نفس الفقير من الكره و الحقد و الحسد و الغيرة و البغض الذي يكون يكنه (المحتاج) للغني .

و فيما يخص **صلاة العيد** (عيد الفطر و عيد الأضحى) التي يؤديها المسلمين في المسجد فنجد أن محتواها الديني هو تطبيق السنة أما محتواها الاجتماعي هو من أجل الإعلان عن بداية اليوم السعيد والدليل على ذلك أن بعد الانتهاء من أدائها (الصلاة) يشرع الأفراد بتبادل التهاني فيما بينهم .

كما نجد أيضا أن صلاة العيد هي رمز الوحدة والانسجام بين أفراد المجتمع، وتعتبر أيضا رمز للأخوة، وهذه الأخوة ليست أخوة النسب من أم وأب، وإنما هي رابطة تشد المؤمنين إلى وثاق واحد، وترجعهم إلى قاعدة إيمانية مشتركة لها آثارها الاجتماعية والنفسية والعملية، لذا يقول القرطبي:"أخوة الدين أثبت من أخوة النسب،فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب"[1].

ونجد أيضا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: "الإخوان في الله تعالى تدوم مودتهم لدوام سببها" [2].

---

[1]–المصطفى حسن علي .فلسفة العبادات. لبنان . بيروت .دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.2006.ص:299.

[2] – المصطفى حسن علي . فلسفة العبادات . نفس المرجع:ص 299.

إذن رباط الإيمان أقوى من رباط الدم، ذلك لأن الدين شامل وعام يخص العربي والعجمي الأبيض والأسود، الكبير والصغير فهو شامل لكل الفئات وعام لكل إنسان، في حين نجد أن صلة الدم محدودة ومعدودة فهي تخص جماعة دون أخرى أي عدد معين من الأفراد.

وفيما يخص الممارسات الاجتماعية **كتبادل التهاني و الزيارات بين الأهل و الجيران** فهي ترمز كلها إلى المحبة و المودة التي يكنها الأفراد لبعضهم البعض .

أما **زيارة الأفراد للقبور** أيام عيدي الفطر و الأضحى فهي تدل على مدى اشتياق و فقدان الأحياء (الأفراد) لموتاهم ، ذلك لأن في العيد يلتقي الفرد بأقربائه و أحبائه و أصدقائه .

2-3-2 رمزية عيد الأضحى :

كما سبق و أشرنا أن لعيد الفطر معاني و دلالات خاصة به فإننا نجد أيضا أن عيد الأضحى يتضمن رموزا متنوعة سواء إن تعلق الأمر بالممارسات الدينية أو الممارسات الاجتماعية .و لكن قبل التطرق إلى ذلك يجب علينا أولا توضيح أن هذا العيد في حد ذاته يتضمن معنا معين بحيث يعبر عن بداية لمرحلة جديدة عرفها الإنسان وهي مرحلة تقديم قربان بشري إلى مرحلة تقديم قربان حيواني وما يصور هذا الحدث التاريخي قصة سيدنا و أبونا الخليل إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام كما سبق و ذكرنا ذلك و قريبا من هذا المعنى نجد عبد الغني منديب يشير إلى أن هذه القصة القرآنية ترمز" إلى ضمان استمرارية الأمة ، فالنبي إبراهيم الخليل هو الجد الأول الذي أنقذ الجماعة بالأضحية و التضحية و رخص لها بالاستمرار في الوجود "[1] .

فالنبي إبراهيم عليه السلام يعتبر بطل الإسلام فهو رمزا للبطولة لأنه السبب في إنقاذ البشرية من الدمار و العنف و القتل وبالتالي تشييد لمرحلة جديدة مبنية على اللاعنف و السلام و المحبة و الوئام و الأخوة. كما ترمز هذه" **القصة القرآنية**" إلى الطاعة و الولاء للخالق عز وجل .

الذبيحة الإلهية" تتعدد المعاني وتختلف فنجد أن للذبيحة معنى ديني يتمثل في إحياء السنة الإبراهيمية، و معنى اجتماعي هي من أجل إرضاء الأبناء و التباهي أمام الجيران و الأهل، و ثقافي فهي رمز للهوية الإسلامية .

[1]-.عبد الغني منديب . الدين و المجتمع – دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب. نفس المرجع . ص: 143.

ما يجدر الإشارة إليه ، أن من شروط القيام بعملية الذبح أن يكون المضحي ذكرا لا أنثى وهذا ما يمكن تسميته بالهيمنة الذكورية الموجودة داخل الحقل الديني التي تضاهيها أو توازيها الهيمنة الذكورية المجتمعية أي الموجودة داخل المجتمع التي تحدث عنها بيير بورديو من خلال دراسته للمجتمعات و نخص بالذكر المجتمع الجزائري القبائلي حيث يشير إلى أن " النظام المجتمعي عند أمازيغ القبائل يشتغل كليا – بصفته آلة رمزية ضخمة تنزع نحو تأييد الهيمنة الذكورية التي يقوم عليها : التقسيم الجنسي للعمل (الرجال الفلاحة و الحصاد و الحرب ، و النساء قطف الزيتون و جمع الحطب) ، بناء مجال عمومي للرجال و خصوصي للنساء ..." [1].

فحديثنا عن الهيمنة يعني حديثنا عن العنف كما أشار إلى ذلك بيير بورديو في قوله:" أن الهيمنة تمارس دائما بعنف ، عنف مادي أو عنف رمزي . و أن العنف يؤثر على الأجساد لا على الأمعاء و أن القوة الرمزية شكل من السلطة يمارس على الجسد مباشرة "[2].

وبما أن للهيمنة آثارا على الجسد ، فإنها بالضرورة تستدعي القوة و الصلابة و الرجولة و التي نجدها من طبيعة الرجل بيولوجيا، وبما أن الذبيحة ترتبط بالعنف و أن هذا الأخير من صفات الرجل فان عملية الذبح تستدعي ذكرا لا أنثى .

إضافة إلى هذا التفسير السوسيولوجي يمكننا الرجوع إلى التاريخ و بالضبط قبل مجيء الإسلام كان العرب يقومون بوأد البنات أي دفن البنت و هي حية – **كما وأشرنا إلى ذلك سابقا** –، و لربما لوجود هذه الظاهرة أراد الله أن يمتحن الأب في ابنه لأنه كان الأقرب إليه من البنت بحيث كان يحتل مرتبة مهمة داخل المجتمع مقارنة معها(البنت) التي يكون مصيرها الموت أو ممارسة الضغط عليها،

---

[1]–الأزدي عبد الجليل بن محمد . بيير بورديو – الفتى المتعدد و المضياف . المغرب . الدار البيضاء . مطبعة النجاح الجديدة . 2009. ص :98.

[2]–الأزدي عبد الجليل بن محمد . بيير بورديو – الفتى المتعدد و المضياف . نفس المرجع. ص : 134.

بمعنى الذكر في المرتبة العليا و الأنثى في المرتبة الدنيا و بما أن القربان يقدم إلى قوة قدسية فانه من اللائق أن تقدم التضحية من طرف من هم أكثر سلطة و مرتبة في المجتمع .

زيادة لما تم ذكره ، فان ذبيحة الدم تعتبر من أسمى أنواع التضحيات وعليه " فالمعنى الطقوسي للدم في المسيحية يشير إلى فعل التضحية و التكفير عن الذنوب : ذبيحة مقربة في سبيل الإيمان ، كما جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي : بل لو أرقت سكيبا على ذبيحة إيمانكم ...لكنت أفرح و أبتهج مع جميعكم "[1] .

في حين نجد أن ذبيحة الدم ترمز في الدين المسيحي إلى الصفح عن خطايا البشرية السابقة وهذا ما جاء في إنجيل يوحنا (19: 34) أنه عندما صلب المسيح " سال منه ماء و دم " ، و الماء يرمز إلى المعمودية و الدم إلى الأفخارستيا ، أي الذبيحة المقربة (القربان) لخلاص العالم " [2] .

أما في الدين الإسلامي فإن سفك دم الضحية هو من أجل جعلها صالحة للاستهلاك بعدما كانت محرمة وبعبارة أخرى فان دم الذبيحة هو رمز لطهارتها و صلاحيتها .

وفيما يخص الممارسات التي يتضمنها هذا الاحتفال نجد "**صوم عرفة**" وهو رمز للعبادة و الإيمان.

أما" **البسملة**" فهي رمز للتوحيد و الإخلاص و الإيمان للخالق عز وجل.

تقسيم الأضحية "هي رمز للرحمة و الرأفة بالمساكين و الفقراء من جهة و التعبير عن المودة و المحبة للمقربين من الأهل و الجيران من جهة أخرى .

---

[1]–الخوري فؤاد إسحاق . إيديولوجيا الجسد – رمزية الطهارة و النجاسة – . لبنان . بيروت. دار الساقي . الطبعة الأولى. 1997. ص : 61.

[2]–الخوري فؤاد إسحاق . إيديولوجيا الجسد – رمزية الطهارة و النجاسة – . نفس المرجع. ص : 61.

هذا فيما يخص المعنى الاجتماعي أما المعنى الديني فهو تطبيق لما جاء في الشريعة الإسلامية.

ختاما على ما تم ذكره ، يمكننا القول أن الاحتفالات باعتبارها عنصرا من عناصر التراث الثقافي للمجتمع فإننا نجدها غنية بالرموز ذات الدلالات و المعاني المختلفة و المتنوعة وهذا أمر طبيعي ذلك لأنها تتضمن ممارسات متنوعة منها ما هو ديني و منها ما هو اجتماعي و منها ما هو ثقافي ، و كل من تلك الممارسات تحمل في طياتها معنا و مغزى معين خاص بمجتمع دون آخر. و لكن هذا لا يمنع و لا ينفي اتفاق كل المجتمعات من أن الاحتفال بالعيدين عموما يرمز إلى البهجة و السرور والفرح و نسيان و تجاهل المشاكل و مآسي و أحزان الحياة .

الخلاصة :

لقد تناولنا في هذا الفصل من الدراسة أهمية الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى في تحديد و إبراز الهوية الثقافية الإسلامية للمجتمع الجزائري عامة و الوهراني خاصة وذلك بالاستناد إلى العناصر التالية وهي :

-**المعتقد و الطقوس** : بحيث اتضح لنا أن مجتمع الدراسة يؤمن بوحدانية الخالق عز وجل ويتجلى ذلك الإيمان في الممارسات المتنوعة و التي تتمثل في البسملة و أداء صلاة العيد و صوم يوم عرفة و إيتاء الزكاة .

-**الميثولوجية الدينية** :أي قصة سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل و التي تعكس التراث النصي الإسلامي و تميزه عن التراث النصي اليهودي ، و بالتالي إبراز اختلاف الثقافة الإسلامية عن الثقافة اليهودية .

كما تعمل الأساطير الدينية على بناء النظام الاجتماعي أي بناء النظام الديني و النظام الأخلاقي و النظام الثقافي .

- **الرمزية** :يتضمن عيدي الفطر وعيد الأضحى رموز ودلالات متنوعة منها ما هو ديني (كالعبادة) و منها ما هو اجتماعي (كالتضامن) و منها ما هو نفسي (كالفرح و البهجة و السرور).

وبالمختصر المفيد ، تساهم مكونات الدين الإسلامي (المعتقد ، الطقوس ، الأسطورة) في إبراز الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري و بالتالي تميزه عن المجتمعات الإسلامية الأخرى .

استنتاج عام :

في نهاية هذا البحث سيتم عرض النتائج لتأكيد أو لتفنيد الفرضيات التي وضعناها في البداية و التي تمثلتا فيما يلي :

1-يساهم كل من عيد الفطر و عيد الأضحى في بناء الرباط الاجتماعي وتقويته و ذلك من خلال بناء و إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية الأسرية منها و العائلية و الجوارية ، وكذلك من خلال العادات و التقاليد التي يشترك الأفراد في ممارستها .

2- يعبر كل من عيدي الفطر و الأضحى على الهوية الإسلامية لمجتمع الدراسة .

ففيما يخص الفرضية الأولى فقد تحققت بمعنى يمكننا تأكيدها من خلال النتائج التي توصلنا اليها وهي كالتالي :

-تساهم الأعياد في بناء علاقات اجتماعية قوية و فعالة و يظهر ذلك من خلال العمليات الاجتماعية التالية :الزيارات ، التعاون ، التسامح و التشاور.

-إن كل من التعاون و التسامح والزيارات صور من صور التضامن الاجتماعي .

- إن تبادل الهدايا له دور هام في تشكيل و بناء العلاقات الاجتماعية و بالتالي تقويتها و تثبيتها و استمرارها .

-تعتبر الممارسات الدينية الإسلامية وسيلة من وسائل المؤدية للاندماج و التضامن الاجتماعيين وبالتالي بناء و تقوية الرباط الاجتماعي .

-يساهم العيد (عيد الفطر و عيد الأضحى) في تجديد العلاقات الاجتماعية و يبرز هذا من خلال التسامح و الصلح الاجتماعيين .

- تعتبر العادات و التقاليد من العوامل المؤدية لتعزيز وحدة الأفراد و تقوية الروابط فيما بينهم و بالتالي يمكننا القول أن العادات و التقاليد وسيلة للرباط اجتماعي .

-تعكس العادات و التقاليد ثقافة المجتمع الوهراني .

- تحتل كل من العائلة و الطفل أهمية كبيرة خلال فترة الاحتفالات ونخص بالذكر الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى ، و ذلك لان العائلة تعتبر بوتقة للرباط الاجتماعي فهي مركز الاجتماعات و السهرات العائلية ، و منبع الحنان والحب .

أما الفرضية الثانية فهي صحيحة و ذلك بناءا على الاستخلاصات التالية :

-تعتبر الممارسات الدينية (صلاة العيد ، زكاة الفطر ، البسملة ،...) عنوان الهوية الإسلامية .

-تعكس صلاة العيد الهوية الثقافية الإسلامية لمجتمع الدراسة .

-تعكس الميثولوجية الإبراهيمية سماحة الدين الإسلامي .

-تعتبر البسملة و التكبير صور من صور التوحيد و الاحترام للخالق عز وجل .

بالإضافة إلى هذا نستخلص أن الأعياد الدينية تعتبر وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية فمن خلالها يكتسب الفرد عادات و تقاليد و قيم و معتقدات مجتمعه ، و كذلك أداة للضبط و التنظيم الاجتماعيين .

لقد حاولنا من خلال بحثنا هذا إلقاء الضوء على موضوع الاحتفالات الدينية داخل المجتمع الجزائري عامة و المجتمع الوهراني خاصة من خلال الدراسة المعنونة ب " **الاحتفالات الدينية و الرباط الاجتماعي : عيد الفطر و عيد الأضحى – دراسة سوسيو أنثروبولوجية** – " .

إن الشيء الذي جاء في هذا البحث يتمثل في الإطار المنهجي و النظري الموظف فيه و المتمثل في المقاربة الكيفية ، ذلك لأن المقاربة الكمية لا تفي بالغرض و خصوصا و نحن نعلم أن الظاهرة الدينية – ونخص بالذكر الجانب الطقوسي (الممارساتي) يستوجب الفهم و التفسير و بالتالي يتطلب منا الأمر استعمال المقابلة لا بيانات إحصائية .

إضافة إلى ذلك نجد أن هذه الدراسة تم فيها توضيح مفهوم الرباط الاجتماعي من خلال الاعتماد على المفاهيم التالية : التضامن الاجتماعي و الاندماج الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية ، و التي هي بدورها ساعدتنا على إبراز طبيعة الرباط الاجتماعي خلال الاحتفالات الإسلامية هذا من جهة و من جهة أخرى ساعدتنا على توضيح مسارنا البحثي و بالتالي تسهيل لنا عملية تفسير و تحليل المعطيات التي تم الحصول عليها من خلال إجرائنا للمقابلات و كذلك ملاحظتنا للواقع الذي نعيشه (الواقع المعاش) .

عموما ، إن ما توصلنا إليه من نتائج سمح لنا الأمر بتوظيفها في مفاهيم و مصطلحات سوسيولوجية تشير كلها أو تندرج ضمن ما يسمى بالخصوصية أو الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري عامة و المجتمع الوهراني خاصة و هي كالآتي :

الرباط الاجتماعي : تعتبر الأعياد الدينية و نخص بالذكر عيدي الفطر و الأضحى من أهم الفرص التي يلتقي فيها الأهل و الجيران و الأصدقاء ، فيتبادلون الزيارات و السهرات و عبارات

التهاني و يعبرون على أحاسيسهم و مشاعرهم تجاه بعضهم البعض (من حب ، اشتياق ، فرحة ، سرور ،...) سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

التضامن الاجتماعي : و الذي يمكن الإشارة إليه في العمليات الاجتماعية كالتعاون و تبادل الزيارات التي نجدها في المؤسسات الاجتماعية الآتية : الأسرة و الجيران و القرابة و الأصدقاء .

التنشئة الاجتماعية : و يحضر هذا المفهوم من خلال استخلاصنا أن الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى هو وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية ، ففي الفترات الاحتفالية يكتسب الفرد عادات و تقاليد و معتقدات مجتمعه .

الضبط و التنظيم الاجتماعيين : تساهم الاحتفالات في ضبط سلوكات الأفراد وذلك من خلال عدم تجاوز المحرمات مثلا كذبح الكبش لا خنقه .

خلق التوازن الاجتماعي : يساهم العيد في إعادة خلق التوازن الاجتماعي المفقود خلال الأيام العادية، بحيث يكون هناك تفاعل بين الناس أي بروز علاقات اجتماعية متنوعة يسودها الحب والوئام والتفاهم، فتحقيق التوازن الاجتماعي خلال الفترة الاحتفالية يكون من خلال قوة ومتانة العلاقات الأسرية ثم تليها العلاقلت القرابية وأخيرا علاقات الجيرة.

الصلح الاجتماعي : يعتبر كل من عيدي الفطر و الأضحى فرصة للصلح و التسامح الاجتماعيين، فبعد الشجار و الصراع الذي يشهده الأفراد في حياتهم اليومية يأتي يوم العيد ليمحي تلك الصراعات و يصلح العلاقات بين الأفراد و يجمع شملهم .

الهوية الثقافية الإسلامية : تعكس الممارسات الدينية (الصلاة ، الزكاة ، البسملة) الثقافة الإسلامية و هذه الأخيرة نجدها تعبر عن هويتنا ذلك " لأنها ثقافة ربانية ، أي أنها تستمد من التوحيد و من الألوهية عنصرها الأساسي و ليس فيها شيء إلا ومرتبط بالله عز وجل " [1] .

النتيجة الأساسية لهذه الدراسة أن الأعياد الدينية (عيد الفطر و عيد الأضحى) تعمل على بناء و تقوية الروابط الاجتماعية الأسرية منها والعائلية و الجوارية و كذلك تعكس الهوية الثقافية الإسلامية للمجتمع المدروس .

يتضح لنا من خلال الدراسة الميدانية أن المجتمع عرف مجموعة من التغيرات و التحولات سواء على مستوى العلاقات –أي استعمال وسائل اتصال متطورة و حديثة خلال عملية التفاعل كالهاتف النقال (البورتابل) و الانترنيت – عند تبادل التهاني ، و أخرى على المستوى الثقافي و الاجتماعي أي العادات و التقاليد . لكن بالرغم من هذا نجد أن الأفراد متمسكين بما هو تقليدي و في نفس الوقت يواكبون و يسايرون الثقافة الحديثة و عليه فالمجتمع الحضري يجمع بين الأصالة و المعاصرة .

ولكن ما يمكن التنويه إليه أن هذه النتائج تبقى نسبية لأنها تتضمن عينة من المجتمع الوهراني بالإضافة إلى أنها شملت المجال الحضري فقط ، وبجانب هذا كله فالمجتمع هو عرضة للتحولات و التغيرات باستمرار .

---

[1]–أحمد فراج و آخرون . خصائص الثقافة العربية و الإسلامية في ظل حوار الثقافات .الإسكندرية. جمهورية مصر العربية دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة . الطبعة الأولى . 2006. ص : 62 .

و في الأخير ، نجد أنفسنا مجبرين على اقتراح المواصلة و الاستمرار في دراسة هذا الموضوع من جوانب أخرى من أجل الوصول إلى نتائج و استخلاصات أكثر عمقا و وضوحا ، و يمكن إيجاز هذه الاقتراحات فيما يلي :

-دراسة تأثير الحداثة على الأعياد الدينية .

-دراسة تأثير الظاهرة الاقتصادية على الأعياد الدينية .

-دراسة علاقة الأعياد الدينية بالانحراف الاجتماعي .

- دراسة علاقة الاحتفالات الدينية الإسلامية بالتغير الاجتماعي .

-دراسة أي من المظاهر الاحتفالية التي تساهم في بناء الرباط الاجتماعي.

-دراسة المعنى الديني للأعياد عامة و عيد الفطر و الأضحى خاصة .

-يعتبر الدين رباط روحي و في الوقت ذاته رباط اجتماعي ولكن مع التغيرات التي عرفها المجتمع، هل مازالت قوة الدين و وظيفته هي نفسها في خضم التحولات و التغيرات أو وجود وسائل أخرى تؤدي إلى الرباط الاجتماعي بين الأفراد .

- دراسة مقارنة للمظاهر الاحتفالية خلال عيدي الفطر و الأضحى بين المجتمع الجزائري و مجتمع عربي آخر كمصر ، ليبيا ، المغرب و تونس .

-دراسة إن كانت المظاهر الاحتفالية بعيدي الفطر و الأضحى الموجودة داخل المجتمع الجزائري هي نفسها المظاهر التي نجدها عند الأسر الجزائرية المهاجرة بفرنسا و اسبانيا و ايطاليا ،...الخ .

-من نتائج الدراسات السابقة أن الأعياد أصبحت اليوم أقل بهجة مما كانت عليه في الماضي القريب و عليه يتطلب الأمر منا معرفة الأسباب .

المصادر الدينية المعتمدة :

1-القرآن الكريم .

2-الكتاب المقدس . **العهد العتيق . سفر التكوين : الفصل الثاني و العشرون** . المجلد الأول و الثاني لبنان. المطبعة الكاثوليكية ش.م.ع. في عاريا .1985.

1- الكتب :

1-1الكتب باللغة العربية :

3-أبو مغلي عماد عادل .**العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم** . الأردن . إربد. دار الكندي للنشر و التوزيع. الطبعة الأولى . 2009.

4-أبو بكر أحمد بقادر . **أنثروبولوجيا الإسلام** . لبنان. بيروت. دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع. الطبعة الأولى. 2008.

5-أحمد فراج و آخرون. **خصائص الثقافة العربية الإسلامية في ظل حوار الثقافات** . الإسكندرية . جمهورية مصر العربية .دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة. الطبعة الأولى .2006.

6-أركون محمد. **الفكر الإسلامي -نقد و اجتهاد** . ترجمة: هاشم صالح. الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب. 1993.

7-أصغر فيضي أصف بن علي. **دعائم الإسلام** .القاهرة .دار المعارف . بدون سنة .

8-أوليفييه روا. **الجهل المقدس – زمن دين بلا ثقافة.** ترجمة : صالح الأشمر. لبنان .بيروت. دار الساقي. الطبعة الأولى .2012.

9-الأحمر أحمد سالم. **علم الاجتماع الأسرة بين التنظير و الواقع المتغير** .لبنان .2004.

10-الأزدي عبد الجليل بن محمد . **بيير بورديو – الفتى المتعدد و المضياف.** المغرب. الدار البيضاء. مطبعة النجاح الجديدة . 2009.

11-الجمالي حافظ . **أصالة الثقافات و دورها في التفاهم الدولي.** دار الفكر العربي.1963.

12-الجويلي محمد . **الثأر الرمزي – تماس الهويات في واحات الجنوب التونسي** . القاهرة . مركز البحوث العربية و الإفريقية . الطبعة الأولى . 2008.

13-الخوري فؤاد إسحاق . **إيديولوجيا الجسد – رمزية الطهارة و النجاسة** . لبنان . بيروت. دار الساقي الطبعة الأولى . 1997.

14-الريماوي محمد عودة. **في علم النفس الطفل.** الأردن. عمان. دار الشروق للنشر و التوزيع.2003

15-الزعيمي مراد . **علم الاجتماع – رؤية نقدية.** الجزائر. مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية. 2004.

16-الزين سميح عاطف. **قصص الأنبياء في القرآن الكريم – إبراهيم –إسماعيل– لوط.**الجزء الثالث. لبنان. بيروت. دار الكتاب اللبناني . 1982.

17-السمالوطي نبيل محمد توفيق. **الدين و البناء الاجتماعي** . الجزء الأول.المملكة العربية السعودية. جدة. دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة. الطبعة الأولى. 1981.

18-السقاف أبكار. **الدين في الصين و الهند و إيران**. لبنان . بيروت. مؤسسة الانتشار العربي . الطبعة الأولى. 2004

19- السيد محمد عبد المجيد عبد العال. **السلوك الإنساني في الإسلام**. الأردن. عمان. دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة. الطبعة الأولى. 2007.

20-السيد حافظ الأسود. **الأنثروبولوجيا الرمزية -دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة و تأويلها**. الإسكندرية. منشأة المعارف. 2002.

21-الساكت .م و أبو الكف.ع. **الثقافة الإسلامية: الإسلام و قضايا العصر**.الأردن .عمان. دار صفاء للنشر. الطبعة الأولى .2004 .

22-السويدان طارق. **الصوم-الاعتكاف-زكاة الفطر-صلاة العيدين**. لبنان . بيروت. دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع. 2000.

23-السعفي وحيد. **القربان في الجاهلية و الإسلام** . تونس. منشورات تبر الزمان. 2003.

24-السيد محمد سابق. **فقه السنة**. المجلد الأول. القاهرة .دار الفتح للإعلام العربي. الطبعة العاشرة1993.

25-الشرفي عبد المجيد . **في الشأن الديني**. منوبه. دار السحر للنشر. 2005.

26-الشاذلي عبد الله . موسوعة التصوف الإسلامي – الالتزام الصوفي .القاهرة . دار الآفاق العربية .الطبعة الأولى . 2006.

27- الشناوي .م و السيد.ع. **التنشئة الاجتماعية للطفل.** الأردن. عمان. دار صفاء للنشر و التوزيع. الطبعة الأولى. 2001.

28-الشناوي أحمد عبد الموجود. **الهوية الثقافية للمجتمع البدوي –دراسة أنثروبولوجية للثقافة البدوية المتغيرة.** القاهرة. دار مصر المحروسة.2008.

29-الصباغ مرسي. **دراسات في الثقافة الشعبية.** الإسكندرية . دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر . الطبعة الأولى. 2001.

30-الطويلي أحمد . **المواسم و الأعياد بتونس.** تونس. أسود على أبيض دار الطباعة و النشر. 1997.

31-العمر خليل معن. **علم الاجتماع المعرفة.** الأردن . عمان. دار الشروق للنشر و التوزيع. الطبعة الأولى. 2007.

32- العكايلة محمد سند. **اضطرابات الوسط الأسري و علاقتها بجنوح الأحداث.** لبنان. بيروت. دار الثقافة للنشر و التوزيع. الطبعة الأولى. 2006

33-المصطفى حسن علي . **فلسفة العبادات.** لبنان . بيروت. دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع. الطبعة الأولى. 2006.

34- المنجد محمد الصالح . **سبعون مسألة في الصيام**. القاهرة. مكتبة الصفا. الطبعة الأولى .2000.

35-المصري محمود. **مخالفات تقع فيها النساء**. الجزائر . باب الوادي. دار الإمام مالك للكتاب.2003.

36- الهواري صلاح الدين .**المقتبس في أخبار بلاد الأندلس** .بيروت. شركة أبناء الأنصاري.الطبعة الأولى. 2006.

37-الهرماسي عبد الباقي و آخرون. **الدين في المجتمع العربي** .لبنان . بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة الثانية.2000.

38- برشيد عبد الكريم . **فلسفة التعييد الاحتفالي – في اليومي و في ما وراء اليومي**. المغرب. الدار البيضاء. دار توبقال للنشر. الطبعة الأولى.2012.

39-بسيوني إبراهيم. **البسملة بين أهل العبارة و أهل الإشارة**. الهيئة المصرية العامة للكتاب .دار التأليف و النشر.1972 .

40-بن كثير. **قصص الأنبياء- أبي الفداء إسماعيل**. الجزائر . دار الحمد. 1981.

41-بوزيدة عبد الرحمان . **الجزائري و أسطورته -المخيال الاجتماعي وآليات التماهي** .الجزائر. المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ. 2003.

42-بيومي أحمد محمد .**علم الاجتماع**. الإسكندرية .الدار الجامعية. بدون سنة .

43-تركي علي الربيعي. **الإسلام و ملحمة الخلق و الأسطورة** . لبنان. بيروت. المركز الثقافي العربي. الطبعة الأولى. 1992.

44-تركي الحمد. **الثقافة العربية في عصر العولمة**. لبنان . بيروت. دار الساقي. الطبعة الأولى .2000.

45-جاد الله منال. **سلبيات و ايجابيات الممارسات و الاحتفالات الدينية- أول دراسة أنثروبولوجية مصورة** .الإسكندرية. منشأة المعارف. 2007

46-جاك لومبار. **مدخل إلى الاثنولوجيا**. ترجمة: حسن قبيسي. بيروت.المركز الثقافي العربي. الطبعة الأولى. 1997.

47-حسين عبد الحميد رشوان. **في مناهج العلوم** . الإسكندرية. مؤسسة الشباب الجامعية .2003.

48- حلبي عبد الرزاق و آخرون. **نظرية علم الاجتماع**. الإسكندرية . 2002.

49-حلبي علي عبد الرزاق و آخرون. **البحث العلمي الاجتماعي - لغته و مداخله و مناهجه و طرائقه**. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية. 2003.

50-حمودي عبد الله .**الضحية و أقنعتها- بحث في الذبيحة و المسخرة بالمغارب**. ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي. المغرب. الدار البيضاء. دار توبقال للنشر. الطبعة الأولى. 2010.

51-حمدوش رشيد. **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة ؟ دراسة ميدانية : مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا**.الجزائر. دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع. 2009.

52-دياب فوزية . **القيم و العادات الاجتماعية - بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية**. بيروت. دار النهضة العربية للطباعة و النشر.1980.

53- ديرا محمد .**في ظلال شهر رمضان** . المغرب. الدار البيضاء. أفريقيا الشرق. 2009.

54- رينيه جيرار .**العنف و المقدس**. ترجمة: سميرة ريشا. لبنان . بيروت. المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الأولى.2009.

55- سبيلا محمد .**في تحولات المجتمع المغربي**. المغرب. دار توبقال للنشر .2010.

56- سهيل المقدم مهى . **محاكمة دوركايم في الفكر الاجتماعي العربي**.لبنان. بيروت. دار النهضة العربية.1992.

57- سيزاري و مارشين يولي .**أخلاق كونية لثقافات متعددة** . ترجمة : أحمد عدوس. لبنان . بيروت. دار الطليعة للطباعة و النشر. الطبعة الأولى. 2007.

58-شحاتة صيام . **الولي و المقدس**. القاهرة. مصر العربية للنشر و التوزيع. الطبعة الأولى.2010.

59- شروخ صلاح الدين .**علم الاجتماع التربوي** .الجزائر. عنابة. دار العلوم للنشر و التوزيع.2004.

60-شريف فاتن .**الأسرة و القرابة -دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية**. الإسكندرية. الطبعة الأولى. 2006.

61- شكري علياء و الجوهري محمد وآخرون. **علم الاجتماع العائلي**. الأردن. عمان. دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة. الطبعة الأولى. 2009.

62-طه عبد الرحيم طه. **مدخل إلى الترويح**. الإسكندرية. دار الوفاء لدنيا الطبع و النشر. الطبعة الأولى. 2006.

63-طوالبي نور الدين. **الدين و الطقوس و التغيرات**. ترجمة : وجيه البعيني. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 1988.

64- عايش أحمد جميل . **أساليب تدريس التربية الفنية و المهنية و الرياضية**. الأردن . عمان. دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة . الطبعة الأولى. 2008.

65- عبد المعين خان محمد. **الأساطير و الخرافات عند العرب**. لبنان. دار الحداثة للطباعة و النشر. بدون سنة .

66-عبد الحميد أحمد رشوان. **المجتمع - دراسة في علم الاجتماع**. الإسكندرية. المكتب الجامعي الحديث. الطبعة الثانية. 2002 .

67- عكاشة عبد المنان الطيبي. **التربية النفسية للطفل**. بيروت. دار الجيل . الطبعة الأولى. 1999.

68-علي بنمخلوف و آخرون. **الرابطة الاجتماعية- حوارات فلسفية.** المغرب . الدار البيضاء. نشر الفنك. 2006.

69-غريب عبد السميع . **علم الاجتماع - مفهومات - موضوعات - دراسات.** الإسكندرية. مؤسسة الشباب الجامعية. 2001.

70-فكري علي . **أحسن القصص من قصص الأنبياء.** الجزء الثاني . لبنان . بيروت. دار الكتب العلمية.1982.

71-فيليب لابورت و جان بيار فارنييه. **اثنولوجيا أنثروبولوجيا** .ترجمة: مصباح الصمد. لبنان . بيروت. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات . الطبعة الأولى. 2004.

72-كيفي ريمون و لوك فان كمبنهود. **دليل البحث في العلوم الاجتماعية** .الجزائر. المكتبة العصرية. الطبعة الأولى .1997 .

73-مالوري ناي. **الدين الأسس.** ترجمة: هند عبد الستار. لبنان . بيروت. الشبكة العربية للأبحاث و النشر. الطبعة الأولى.2009.

74-مبروك أمل. **فلسفة الدين** القاهرة. الدار المصرية السعودية للطباعة و النشر و التوزيع. 2009.

75-محمد علي محمد. **البحث الاجتماعي - دراسة في طرائق البحث و أساليبه** . الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية . بدون سنة.

76-محمود محمد حمودة. **التبيان في الفرق و الأديان**. الأردن . عمان. مؤسسة الوراق للنشر. الطبعة الأولى . 2001.

77- محمد عباس إبراهيم و فاروق أحمد مصطفى. **الأنثروبولوجيا الثقافية**. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية. 2007.

78-محمد العربي و لد خليفة. **المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية**. الجزائر. ثالثة للنشر. 2007.

79-مرسيا إلياد . **المقدس و العادي**.تر جمة : عادل العوا. بيروت. دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع.2009 .

80- مرسيا إلياد.**المقدس و المدنس**. ترجمة: عبد الهادي عباس. دار دمشق للطباعة و النشر و التوزيع. الطبعة الأولى. 1988.

81-مسلم محمد . **الهوية و العولمة** . وهران. دار الغرب للنشر و التوزيع.2002.

82-معن خليل عمر. **نحو نظرية عربية في علم الاجتماع**. الأردن. عمان. دار مجدلاوي للنشر و التوزيع. الطبعة الثانية. 1992.

83-مصطفى الخشاب سامية. **دراسات في علم الاجتماع الديني**. القاهرة. دار المعارف. الطبعة الأولى. 1988.

84-مصطفى أحمد فاروق. **الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي – دراسة ميدانية**. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية . 2008.

85-منديب عبد الغني . **الدين و المجتمع- دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب.** المغرب. إفريقيا الشرق. 2006.

86- معتوق جمال . **قراءة نقدية في الرباط الاجتماعي - حالة مجتمع الجزائر.** الجزائر. جامعة الجزائر . منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية . 2008.

87-موريس أنجرس . **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات عملية.** الجزائر. دار القصبة للنشر.2004.

88- منير حسن نورهان. **القيم الاجتماعية و الشباب - منظور ديني.**الإسكندرية. المكتب الجامعي الحديث . 2008.

89-ميموني رشيد. **البعد الاجتماعي في القرآن- مقاربة سوسيومعرفية** . الجزائر.جامعة قسنطينة. مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث و الترجمة. 2009.

90-نويوات موسى الأحمدي. **شرح الأسئلة الرمضانية.** الجزائر. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع .1982.

91-نور الدين الزاهي . **المقدس الإسلامي.** المغرب. دار توبقال للنشر. الطبعة الأولى. 2005.

92-هادي النعمان الهيتي. **الإعلام و الطفل.** الأردن. عمان. دار أسامة للنشر و التوزيع. 2011.

2-1 الكتب باللغة الفرنسية :

93-abou sélim . **l'identité culturelle - relation interethniques et problèmes d'acculturation**. Paris. Pluriel. Editions anthropos .1981.

94-brisebarre Anne- marie. **La fête du mouton- un sacrifice musulman dans l'espace urbain**. Paris. Cnrs éditions. 1998.

95-charnay jean - Paul. **sociologie religieuses de l'islam**. Paris. France . éditions sindbad. 1977.

96-Chadli ben Abdallah . **fêtes religieuse et rythmes de Tunisie** .Tunis. éditions hamadi gerbi.1988.

97-Chélini .j et brothomme .h. **histoires des pèlerinages non chrétiens magique et sacré : le chemin des dieux** . paris. Hachette . éditions n° 01.1987.

98-clévenot Michel .**l'état des religions dans le monde**. Paris. Editions la découverte et éditions du cerf . 1987.

99-grigorieff Vladimir .**religions du monde entier** . Belgique . marabout . 1989.

100-Gustave Nicolas.**les concept fondamentaux de la psychologie social** .paris. dunod.2005.

101-Hus Alain.**les religions grecque et romaine**. Paris. 1961.

102-Lafon Michel. **prière et fêtes musulmanes-suggestions aux chrétiens**. Paris.les éditions du cerf . 1982.

103-malherbe Michel. **Les religions de l'humanité** . paris. Pluriel .tome 02 . 1990.

104-Oriol .m . **la crise de l'identité comme forme culturel** . in peuples méditerranées.1983.

105-Philippe. B. et Paul .v. **division du travail et lien social**. Presses universitaire de France. 1993.

106- rivière Claude. **Les rites profanes**. Paris. Puf. 1re éditions. 1995.

107-rivière Claude. **Socio-anthropologie des religions** . paris. Armand colin. 1997.

108-Roger Caillois. **L'homme et sacré** . France . éditions Gallimard. 1950.

109-Segalen martine. **Ethnologie -concepts et aires culturelle**. Paris. Armand colin. 2001.

110-van Gennep Arnold .**les rites de passage** . paris. Picard. 1981

111-Victor Turner. **Le phénomène rituel- structure et contre - structure**. paris.puf. 1990.

3-1 الكتب باللغة الانجليزية :

112-bogardus Emery. **Sociology**. The Macmillan company. Third Edition. New York . 1950.

113-hault .f. **the sociology of religion**. New York. 1958.

2-المعاجم و القواميس :

2-1 باللغة العربية :

114-أحمد زكي بدوي. **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** . لبنان . بيروت. مكتبة لبنان. 1977.

115-شبال مالك .**معجم الرموز الإسلامية - شعائر- تصوف- حضارة.** ترجمة: أنطوان الهاشم.بيروت. دار الجيل للنشر و الطباعة . الطبعة الأولى. 2000.

116-معن خليل العمر. **معجم علم الاجتماع المعاصر**. الأردن. عمان. دار الشروق للنشر و التوزيع. الطبعة الأولى. 2006.

2-2 باللغة الفرنسية:

117- Gilles .f et couche. P. **dictionnaire de sociologie**. Paris. 1991.

118-Raymond Boudon. **Dictionnaire de sociologie**. France. Paris. Loisirs. 2001.

119-vidal.j et ries.j. **dictionnaire des religions**. Paris. Presses universitaires de France. Puf. 1984.

3- الموسوعات:

3-1 باللغة العربية :

120- الساموك سعدون محمود. **موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة- العقائد.** الجزء الأول.الأردن. عمان. دار المناهج للنشر و التوزيع. 2006.

121-جوردون مارشال. **موسوعة علم الاجتماع** . المجلد الثالث. مصر. المجلس الأعلى للثقافة. الطبعة الأولى.2001.

122-عجينة محمد . **موسوعة أساطير العرب عند الجاهلية و دلالتها** . لبنان. بيروت. دار الفرابي . الطبعة الأولى. 1994.

4-المجلات و الندوات :

4-1 باللغة العربية :

123-بنشريفة محمد. **من تاريخ العادات المغربية- الأعياد نموذجا.** ندوة لجنة القيم الروحية و الفكرية: العادات و التقاليد في المجتمع المغربي . المغرب. الرباط. مطبعة المعارف الجديدة .2008.

4-2 باللغة الفرنسية:

124-Bechelaghem Samira. **La part du sacré dans le signe magrébin :cas de la réécriture des récits de Yousef et du sacrifice d'Abraham par la tradition orale**. In revue de insaniyat n°43 . Oran. crasc.2009.

5-مواقع الانترنت:

125-إيتنيه إدويج. **لا تفسد الطفل و لن تعكس التدليل المفرط ...هدية العيد ترفع معنويات صغيرك.** في موقع:

Disponible sur :http //www.diwanalarab.com

Consulté le :17/08/2011.

126- مسيهر العاني خليل نوري . **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**. مركز البحوث و الدراسات. الطبعة الأولى. 2009. في موقع :

Disponible sur :www.tassel.com /display/pub/défaut .

Consulté le :19/04/2012.

127-Beaujouan jean. **L' argent et lien social** . paris. 2006.

Disponible sur :www.jean-beaujouan.fr/IMG /doc/L-argent_et_le_lien_social.doc

Consulté le : 08/05/2013.

128-مقال حول شبان حي ابن سينا و الحمري يثورون ضد غلاء المعيشة.في موقع :

www.alafdal.net/t2526-topic.

consulté le : 26/08/2013.

الملحق رقم 01: جدول يوضح الخصائص السوسيومهنية للمبحوثين .

الرقم	الجنس	السن	المهنة	نوع الأسرة
1	ذكر	27	تاجر	الأسرة النووية
2	أنثى	28	حلاقة	الأسرة النووية
3	ذكر	36	ميكانيكي	الأسرة النووية
4	أنثى	52	ممرضة	الأسرة النووية
5	أنثى	28	خياطة	الأسرة الممتدة
6	ذكر	28	تاجر	الأسرة الممتدة
7	ذكر	39	مهندس معماري	الأسرة النووية
8	أنثى	34	حلاقة	الأسرة الممتدة
9	ذكر	30	حلاق	الأسرة النووية
10	ذكر	46	عامل في الإدارة	الأسرة النووية
11	ذكر	44	خباز	الأسرة النووية
12	ذكر	39	صيدلي	الأسرة النووية
13	أنثى	46	خياطة	الأسرة النووية
14	أنثى	37	ماكثة بالبيت	الأسرة النووية
15	أنثى	32	ماكثة بالبيت	الأسرة الممتدة
16	ذكر	28	عامل في الشركة	الأسرة الممتدة
17	ذكر	40	عامل يومي	الأسرة الممتدة
18	ذكر	36	عامل في مطعم	الأسرة الممتدة
19	ذكر	28	تاجر	الأسرة الممتدة
20	أنثى	27	ماكثة بالبيت	الأسرة الممتدة
21	أنثى	27	عاملة في محل الحلويات	الأسرة الممتدة
22	أنثى	50	ماكثة بالبيت	الأسرة الممتدة
23	أنثى	66	ماكثة بالبيت	الأسرة الممتدة
24	ذكر	50	عامل يومي	الأسرة الممتدة

الملحق رقم 02: دليل المقابلة

وتتكون المقابلة من عدة محاور و هي كالتالي :

– معلومات شخصية عن المبحوثين و تتمثل في :السن ،الجنس ،المهنة ، نوع الأسرة .

– معرفة أهم مظاهر الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى و مدى مساهمتها في إدماج الأفراد داخل النظام الثقافي للمجتمع .

– معرفة الممارسات الدينية خلال فترة الاحتفال بالعيدين – عيد الفطر وعيد الأضحى – و مدى أهميتها عند الأفراد.

– تأثيرات عيد الفطر و عيد الأضحى على العلاقات الاجتماعية .

– محاولة معرفة دور كل من عيدي الفطر و الأضحى في إعادة بناء العلاقات بين أفراد الحي .

– معرفة تأثيرات الحداثة على سلوكات و ممارسات الأفراد خلال فترة الاحتفال بالعيدين .

– محاولة معرفة إن كان عيد الفطر و عيد الأضحى يؤديان إلى التضامن الاجتماعي .

– معرفة الآثار التي يخلفها كل من عيدي الفطر و الأضحى في نفسية الأفراد .

الملحق رقم 03: نموذج المقابلة

معلومات شخصية عن المبحوثين :السن ، الجنس ،نوع الأسرة ، المهنة .

1-الحديث عن عادات و تقاليد عيدي الفطر و الأضحى :

س:ما أهمية العادات و التقاليد في عيدي الفطر و الأضحى ؟ .

س: بما تتميز هذه العادات و التقاليد ؟

س :هل هناك تجديد في عادات و تقاليد عيدي الفطر و الأضحى ؟

س :فيما يكمل التجديد ؟

س :لماذا هذا التجديد ؟

س :برأيك ،هل يمكن الاستغناء عن العادات و التقاليد في عيدي الفطر و الأضحى ؟

1-1لنتحدث أولا عن عيد الفطر :

س: هل تحتفل بعيد الفطر ؟ لماذا ؟

ما هي الاستعدادات التي تقوم بها لاستقبال عيد الفطر ؟

س :ما هو أول شيء تقوم به في صباح يوم العيد ؟

س :هل تشتري ملابس لأفراد أسرتك في هذه المناسبة السعيدة ؟

س :هل تشتري لكل أفراد أسرتك أم للأطفال فقط؟

س :إن كان للأطفال فقط ،لماذا الطفل بالذات ؟

س :هل ترى أن هذه المناسبة خاصة بالطفل فقط ؟ لماذا ؟

س :في حالة عدم امتلاكك للمال ،هل تقترض المال لشراء الملابس لطفلك ؟

س :ما هي المأكولات التي تحضرينها في عيد الفطر ؟ سؤال خاص بالمرأة .

س :طبق لا تكتمل مائدة العيد بدونه ؟

س :ما هي أنواع الحلويات التي تصنعينها في هذه المناسبة السعيدة ؟

س :هل هذه الحلويات هي عصرية أم تقليدية أم مزيجا بينهما ؟

س :هل تتبادلين أطباق الحلوى مع الأهل و الجيران ؟ لماذا ؟

هل تقوم بزيارة الجيران و الأقارب يوم العيد لتهنئتهم ؟ لماذا ؟

س :هل تقوم بتهنئة من تشاجرت معهم ؟ لماذا ؟

س : هل تقوم بزيارة المقابر و الأضرحة في عيد الفطر ؟ لماذا ؟

هل هذه الزيارة تكون في المواسم فقط ؟

س :هل تعطي للأطفال المال يوم العيد ؟ لماذا ؟

س :هل تعطي لكل طفل تصادفه أم للمقربين فقط "كأبناء الأهل و الجيران "؟

2-1 لنتحدث عن عيد الأضحى :

س :هل تحتفل بعيد الأضحى ؟ لماذا ؟

س :ما هي الاستعدادات التي تقوم بها لاستقبال عيد الأضحى ؟

س :هل كل سنة تضحي بكبش ؟لماذا ؟

س :هل يساعدك الجيران أو الأهل في ذبح الكبش ؟

س :هل تقوم أنت بدورك في مساعدة جارك في ذبح الكبش ؟ لماذا ؟

س :ما هي الأطباق التي يتم تحضيرها في هذه المناسبة السعيدة ؟

س :هل تصنعين الحلويات في عيد الأضحى ؟ سؤال خاص بالمرأة .

س هل تعطي اللحم للجيران و الأقارب ؟ لماذا ؟

هل تعطي اللحم للفقراء و المساكين ؟ لماذا ؟

س :هل تقوم بزيارة الأهل و الأقارب يوم عيد الأضحى لتهنئتهم ؟

س :هل تقوم بتهنئة مخاصميك ؟ لماذا ؟

س :هل تقوم بزيارة المقابر و الأضرحة في عيد الأضحى ؟ لماذا ؟

س :هل هذه الزيارة مقترنة بالمواسم فقط ؟سواء ان تعلق الأمر بزيارة الأهل أو الجيران أوالمقابر و الأضرحة .

س :لماذا هذا البرود الاجتماعي بين الناس مقارنة مع أيام عيدي الفطر و الأضحى ؟

2 الحديث عن الممارسات الدينية لعيدي الفطر و الأضحى :

س :هل تصلي صلاة العيدين ؟ لماذا ؟

س :هل تخرج زكاة الفطر ؟ لماذا ؟

س :هل تصوم يوم عرفة ؟ لماذا ؟

س :يرتبط عيد الأضحى بمناسبة دينية مهمة ؟ أذكرها ؟

3- أثر العيدين على نفسية الأفراد :

س :ما هو شعورك و أنت تحتفل بعيدي الفطر و الأضحى ؟

س :هل هو نفس الشعور في الأيام الأخرى" العادية " ؟

س :فيما يكمن الفرق ؟

س :فيما تتجلى فرحة العيد ؟

س :هل هذه المناسبات تنسيك أو تخفف عنك أحزانك و ألامك ؟

س :كيف ذلك ؟

س :هل الاحتفالات الدينية تجعلك تتخطى شعور القلق و الخوف ؟

س :كيف ذلك ؟

شكرا على تعاملك معي .

الملحق رقم 04 : قصيدة شعرية حول عيد الأضحى للشاعر :محمد بن شخيص

" ألم بنا الأضحى فقلت له أهلا و إن كان مولانا بما قلته أولى .

تجلى أمين الله و العيد و الضحى فكان أمين الله أفضلها مجلي .

وما ماثلت منه الضحى غير وجهه فكانت له مثلا و ليست له مثلا .

ليهن بني الإسلام فخر استلامهم بنان يد العليا من الملك الأعلى .

وعى الله من ولي رعاية خلقه فكان لها أهلا و كانت له أهلا .

ومن عادت الدنيا عروسا بملكه فدامت له عرسا و دام لها بعلا "[1].

[1] – الهوا ري صلاح الدين. **المقتبس في أخبار بلد الأندلس** . بيروت . شركة أبناء الأنصاري . الطبعة الأولى . 2006.ص : 43.

الملحق رقم 05 :ديوان ابن قزمان : عن عوائد عيد الأضحى[1]

دخلت ثقلة العيد فلا بد من أمارة

والبروز يوم الاثنين فأعطيني البصارة

ثقلة العيد في حملان الكباش القرايب

والقدور و الصحيفات والقلل و المحا لب

وجلوس كل عطار بالعطر في المناصب

وفي شان تشويط الروس حفرة في كل حارة

كبش باسم الضحية يشتريه كل مرماد

فهو ضاهر لله والقصد فرح الأولاد

واش يقاسي الإنسان من حرارة في الأعياد

بالخروج للمصلى تنطفي ذي الحرارة

كل وجه مزين ليلة العيد هو برة

والبكا بالمقابر على الأحباب دمرة

احتفال الفجائع فاحتفال المسرة

ودموع الترحم في ثياب الشطارة.

[1] -بنشريفة محمد.من تاريخ العادات المغربية – الأعياد نموذجا.المغرب .الرباط .مطبعة المعارف الجديدة .2008.ص:86.

الملحق رقم 06 : شعر حول قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام[1]

اتاه ملك في المنام قالو ابنك ضحية .

فزع عليه السلام و طار النوم عليه .

تلات ليالي بالكمال وهو يوقف عليه .

ضحي ابنك الغزال الله طلب عليه .

امن و فزع الرسول قال الطاعة ليه .

دمعه سايل لا يزول على اللي عزيز عليه .

[1] – Bechelargem samira.la part du sacré dans le signe magrébin .Algérie .Oran .crasc. n° 43 2009.p :65.

الملحق رقم 07: نادرة عن عيد الأضحى[1] .

روى **الأصمعي** إن رجلا ولي قضاء الاهوار فأبطأت عليه أرزاقه ولم يكن عنده ما يضحي به، فشكا ذلك إلى زوجته واخبرها بما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحيته.فقالت له،لا تغتم فان عندي ديكا عظيما قد سمنته،فإذا كان يوم الأضحى ذبحناه.فلما كان يوم العيد أرادت المرأة إمساك الديك لذبحه فطار إلى دور الجيران،كلما أريد إمساكه في دار فر إلى أخرى،فتساؤل الناس عن ذلك وعرفوا القصة.فقالوا:يا سبحان الله، كيف نضحي نحن بالكباش وقاضينا يضحي بديك فأهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم شيئا.

فلما صار إلى منزله ورأى ما فيه من الأضاحي قال لامرأته:من أين هذا؟ فقالت أهدى لنا فلان وفلان حتى سميت له جماعة فقال لها:يا هذه:احتفظي بديكنا هذا،فلهو أكرم الله من نبيه إسماعيل بن إبراهيم،فانه فداه بكبش واحد وفدى ديكنا بثلاثين كبشا.

[1]–الطويلي أحمد .المواسم و الأعياد بتونس .تونس. دار الطباعة و النشر .1997.ص: 48.

الملحق رقم 08: قصة سيدنا إبراهيم مع ابنه إسحاق في العهد العتيق في سفر التكوين

-الفصل الثاني و العشرون-

"(1)وكان بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم . قال لبيك. (2) قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق وامض إلى الأرض مورية و أصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أريك.(3) فبكر إبراهيم من الغداة و أكف حماره و أخذ معه غلامين و إسحاق ابنه و شقق حطبا لمحرقة و قام و مضى إلى الموضع الذي أشار إليه له الله إليه. (4) و في اليوم الثالث رفع إبراهيم طرفة فأبصر الموضع من بعيد.(5) فقال إبراهيم لغلاميه امكثا أنتما مع الحمار و أنا و الغلام نمضي إلى هناك فنسجد و نرجع إليكما .(6) و أخذ إبراهيم حطب المحرقة و جعله على إسحاق ابنه و أخذ بيده النار و السكين و ذهبا كلاهما معا .(7) فكلم إسحاق إبراهيم أباه و قال يا أبت .قال لبيك يا بني . قال هذه النار و الحطب فأين الحمل للمحرقة .(8) فقال إبراهيم الله يرى له الحمل للمحرقة يا بني. و مضيا كليهما معا.(9) فلما أفضيا إلى الموضع الذي أشار له الله إليه بنى إبراهيم هناك المذبح و نضد الحطب و أوثق إسحاق ابنه وألقاه على المذبح فوق الحطب.(10) ومد إبراهيم يده فأخذ السكين ليذبح ابنه.(11)فناداه ملاك الرب من السماء قائلا إبراهيم إبراهيم . قال هآءنذا .(12)قال لا تمدد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئا فاني الآن عرفت أنك متق لله فلم تذخر ابنك وحيدك عني . (13) فرفع إبراهيم طرفه ونظر فإذا بكبش ورآه معتقل بقرنيه في الجداد . فعمد إبراهيم إلى الكبش و أخذه و أصعده محرقة بدل ابنه.(14) و سمى إبراهيم ذلك الموضع الرب يرى و لذلك يقال اليوم جبل الرب يرى .(15) و نادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء (16) و قال بنفسي أقسمت يقول الرب بما أنك فعلت هذا الأمر و لم تذخر ابنك وحيدك

(17)لأباركتك و أكثرن نسلك كنجوم السماء و كالرمل الذي على شاطئ البحر و يرث نسلك باب أعدائه.(18) "[1] .

–الكتاب المقدس . العهد العتيق . سفر التكوين : الفصل الثاني و العشرون . المجلد الأول و الثاني . لبنان . الكاثوليكية .ش. م.ل. في عاريا .1985. ص : 38–39. [1]المطبعة